العرب الأسبوعي

alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2015/04/05 – 16 جمادى الثانية 1436

السنة 37 العدد 9878

Sunday 05/04/2015

37th Year, Issue 9878

وجوه

هدى شعراوي ص 9
الضرورة وصوت المرأة الثورة لا العورة

حارث الضاري ص 7
كأن الزمن توقف عند ثورة العشرين

فيتالي نعومكن ص 8
وسيط منحاز يرقع أخطاء بوتين في سوريا

الكاميرا ص 10
العلبة السحرية ذات العين الواحدة

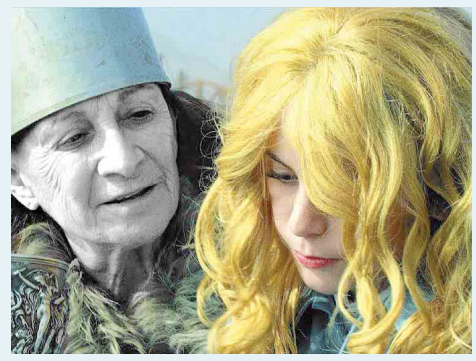

الثقافي

أمير العمري ص 16
أليخاندرو خودوروفسكي وفيلم جديد عن شعر لا ينتهي

سلمى الخضراء الجيوسي ص 15
قصص الحب العربية القديمة

هالة صلاح الدين ص 12
«التاريخ الآن» مهرجان في بريطانيا المتغيرة

أحمد برقاوي ص 14
دفاعا عن مركزية الذات / الانتصار للأنا يحرر العالم

العرب لأوباما: مشكلتكم مع إيران النووي، مشكلتنا هي الفتنة

● اتفاق نووي لا يشمل نفوذ طهران في المنطقة لا يقنع الخليجيين

❑ **الرياض** – كشفت مصادر دبلوماسية عن أن القادة الخليجيين الذين اتصل بهم الرئيس الأميركي باراك أوباما شددوا على أن مخاوفهم من إيران تختلف عن مخاوف الغربيين منها، وأن مشكلتهم ليست مع برنامجها النووي وإنما مع مشروعها الإقليمي التوسعي وسعيها لإثارة الفتنة الطائفية ما يهدد استقرار الخليج والمنطقة ككل.

وقلل مراقبون من فرص نجاح أوباما في التسويق للاتفاق الذي أبرمه مع الإيرانيين، لافتين إلى أنه سيلقى صعوبة في إقناع حلفائه العرب، وخاصة الخليجيين المعنيين بشكل مباشر بأنشطة إيران.

وكان أوباما أجرى الجمعة اتصالات هاتفية بكل من عاهل البحرين وولي عهد أبوظبي وأمير الكويت وقطر، وقبلها بيوم أجرى اتصالا مماثلا بالعاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز.

ودعا الرئيس الأميركي قادة دول مجلس التعاون الست إلى اجتماع "هذا الربيع" في الولايات المتحدة في مسعى لطمأنتهم بشأن أمنهم أمام أيّ تهديد من جانب إيران.

ويحاول أوباما تصوير الاتفاق كونه انتصارا على إيران ونجاحا في الحد من قدرتها على تخصيب اليورانيوم واستحالة أن تصل إلى تصنيع قنبلة نووية، وهو هدف غربي إسرائيلي بالدرجة الأولى.

لكنّ حلفاء عربا لواشنطن سبق أن عبروا عن استيائهم في لقاءات مع مسؤولين أميركيين من تركيز الإدارة الأميركية دائما على الملف النووي فقط دون التطرق إلى الدور التخريبي الذي تلعبه إيران في العراق وسوريا ولبنان واليمن والبحرين.

وحذر المسؤولون العرب نظراءهم في واشنطن من أن التوصل إلى أيّ اتفاق لا يتضمن وضع أطر للتحركات الإيرانية في المنطقة وإجبارها على عدم التدخل في شؤون الدول المجاورة، أمر لا قيمة له.

وما تم كشفه من تفاصيل عن الاتفاق الذي أبرم الخميس الماضي في لوزان بسويسرا ليست فيه أيّ إشارة إلى التزام إيران بوقف محاولات تمددها في المنطقة، وخاصة ما تعلق بالتدخل العسكري المباشر الذي عمدت إليه وبشكل علني في كل من سوريا والعراق، وهو أمر يتناقض بشكل جلي مع القوانين الدولية، لكن إدارة أوباما كانت دائما تغمض الأعين عن الأمر وتكتفي بمجرد التحذير.

وبعد الاتفاق مباشرة سعى الرئيس الأميركي إلى تأكيد التزام بلاده بأمن دول الخليج، وهو ما يعني وفق محللين سياسيين أن الولايات المتحدة لم تطلب من إيران أيّ تعهدات تجاه الأدوار المثيرة للجدل التي تقوم بها في المنطقة.

وقال أوباما في اتصال هاتفي مع العاهل السعودي "نعيد التأكيد على التزامنا تجاه أمن شركائنا في الخليج"، وأن بلاده لا تنوي التراجع عن عقوباتها ضد إيران على خلفية "دعمها للإرهاب وانتهاكات حقوق الإنسان وبرنامج الصواريخ الباليستية الخاص بها".

وأضاف "سيظل قلقنا مرتبطا بالسلوك الإيراني طالما استمرت إيران في رعايتها للإرهاب ودعمها لوكلائها الذين يزعزعون استقرار الشرق الأوسط وتهديداتها ضد أصدقاء أميركا وحلفائها مثل إسرائيل".

ولا تقف مشاكل أوباما عند حد حلفائه العرب، ففي الداخل الأميركي هناك اختلاف في وجهات النظر معه تجاه الدور الإيراني الذي ترى شخصيات أميركية بارزة أنه مهدد لمصالح الولايات المتحدة ومصالح حلفائها.

ويتخوف مسؤولون سابقون ونواب بالكونغرس من أن سياسات أوباما تجاه إيران قد تفقد الأميركيين ثقة حلفائهم التقليديين الذين لا يصدقون أن ما يفعله أوباما مجرد مناورة لمنع طهران من تطوير قدراتها النووية.

وقال أنتوني كوردسمان الخبير في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية في واشنطن إن "الصراع بين إيران والسعودية يزداد تعقيدا على ضوء الشكوك المتزايدة لدى السعوديين وغيرهم من العرب حول تحالفهم مع الولايات المتحدة وحول السياسات الأميركية في المنطقة".

وينتظر أن تثير تفاصيل الاتفاق النووي مع الإيرانيين معارضة قوية من الجمهوريين، وأن من الصعوبة بمكان أن ينجح أوباما في تسويقه داخل الكونغرس.

وأشار البيت الأبيض في بيان له إلى أن أوباما انتهى من إجراء اتصالات هاتفية مع رئيس مجلس النواب الجمهوري جون بينر وكذلك زعيمة الديمقراطيين في مجلس النواب نانسي بيلوسي وزعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ الجمهوري ميتش ماكونيل وزعيم الديمقراطيين في مجلس الشيوخ هاري ريد، وذلك في نفس اليوم الذي تحادث فيه مع القادة الخليجيين.

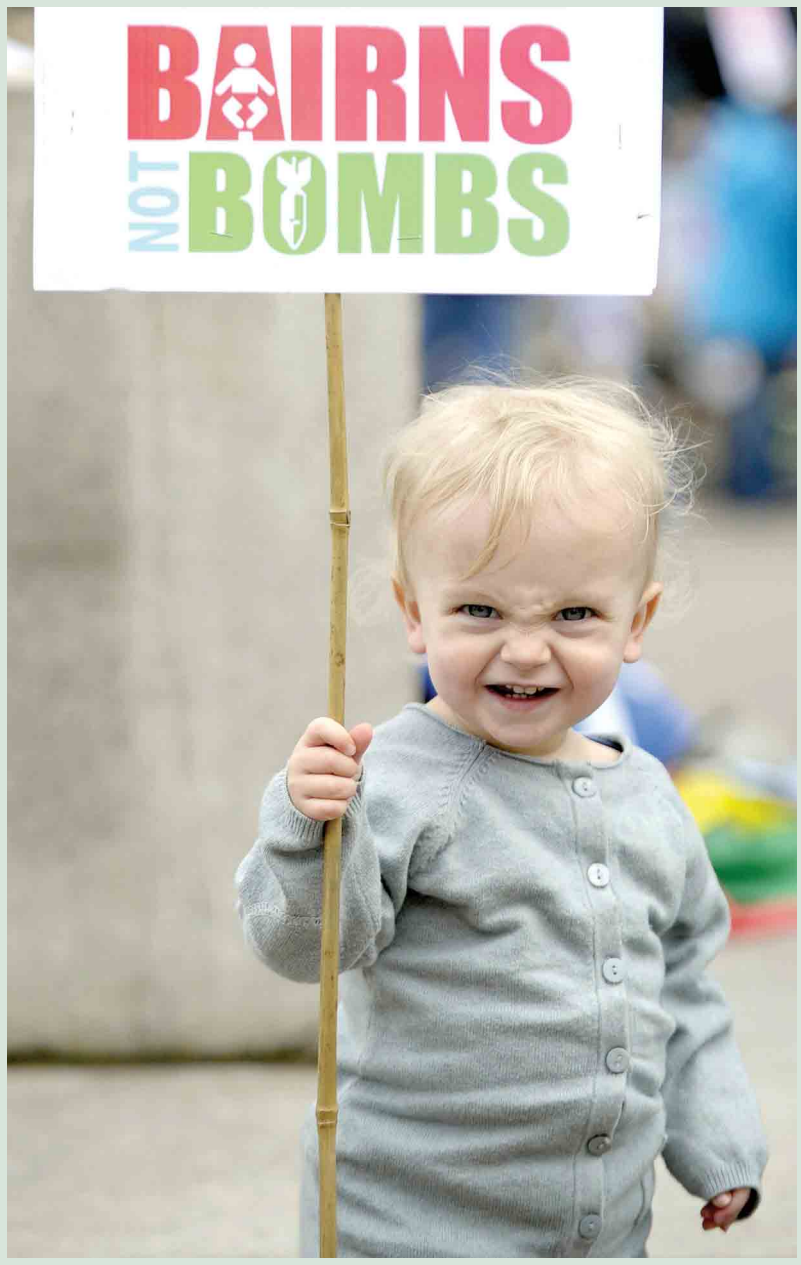

أطفال لا قنابل: طفل اسكتلندي يرفع لافتة في غلاسكو يندد فيها أهله بمشروع الغواصات النووية

واعترف أوباما في خطابه الأسبوعي أمس بأنه يتوقع "جدالا واسعا" حول الاتفاق في الولايات المتحدة، مؤكدا انه سيبقي الكونغرس على بينة من "مضمون الاتفاق".

ويشكك الجمهوريون بشكل خاص بأي اتفاق مع إيران ويقولون إن الولايات المتحدة تقدم تنازلات كثيرة في المفاوضات النووية.

وكرر تلويحه بالرد على أي خداع إيراني، قائلا "إذا احتالت إيران، فإن العالم سيعلم. إذا رأينا شيئا مثيرا للريبة، سنتحقق منه".

الأزمات الداخلية تدفع خامنئي لتقديم دعم حذر للاتفاق النووي ص 6

تفاهم مع «الشيطان الأكبر» بمراقبة «الشيطان الأصغر»

خيرالله خيرالله

ص 5

السيسي: مستعدون للتدخل لحماية أمن الخليج

❑ **القاهرة** – جدد الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي أمس أن بلاده لن تتخلى عن أشقائها في الخليج، وأنها ستقوم بحمايتهم إذا تتطلب الأمر ذلك.

وأوضح خلال اجتماع مع المجلس الأعلى للقوات المسلحة أن الأمن القومي العربي "لن يحمى إلا بالدول العربية مجتمعة".

وأوضح الرئيس المصري اختلاف السياق التاريخي والمعطيات التي تحيط بانخراط مصر في استعادة أمن واستقرار اليمن حالياً مقارنة بما سبق من تجربة مصرية في ستينيات القرن الماضي، مؤكداً أن تأمين الملاحة في البحر الأحمر وحماية مضيق باب المندب يعد أولوية قصوى من أولويات الأمن القومي المصري.

وجاء الاجتماع عقب عودة الفريق محمود حجازي رئيس أركان حرب القوات المصرية من اجتماع رؤساء أركان الدول المشاركة في التحالف العربي، لتفعيل قرارات القمة العربية بشأن إنشاء قوة عربية مشتركة.

وأكدت مصادر دبلوماسية مصرية لـ"العرب" أن القاهرة ملتزمة بنهج دول الخليج في التعامل مع الأزمة اليمنية، ولا مجال للتفاوض مع الحوثيين أو وقف عاصفة الحزم إلا بعد انسحاب قواتهم من المناطق التي احتلوها بقوة السلاح، إضافة إلى الاعتراف الواضح بشرعية الرئيس عبدربه منصور هادي.

وكانت تسريبات تحدثت عن أن القاهرة في طريقها لاقتراح مسار سياسي لحل الأزمة اليمنية يختلف عن المعالجة الخليجية، بزعم أن هناك مصالح مصرية كثيرة في اليمن، تختلف عن أهداف دول الخليج.

وقال اللواء حسام سويلم، الخبير العسكري والمدير الأسبق لمركز الدراسات الاستراتيجية للقوات المسلحة المصرية، إن تصريحات السيسي عن التدخل المحتمل لحماية دول الخليج، موجهة تحديدا لإيران، وإنه أراد أن يفصح عن ذلك في هذا التوقيت تحديدا، وبطريقة مباشرة، بعد التهديدات الإيرانية ضد دول الخليج عبر الحوثيين.

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن المتابع لتصريحات السيسي عن دول الخليج، يكتشف أنها تغيرت من عبارة "مسافة السكة"، إلى "التدخل الفعلي" لحماية أمن العرب من أيّ تهديدات، وكل ذلك يشير إلى زيادة المخاطر التي تحيط بمنطقة الخليج.

وأشار الخبير المصري إلى أن الفريق حجازي من المؤكد أنه نقل إلى المجلس الأعلى للقوات المسلحة حجم المخاطر الإيرانية على المنطقة، وجاءت تصريحات السيسي للتأكيد على أن مصر ستكون في مقدمة الدول التي ستقف لحماية العرب.

ولأول مرة يصرح السيسي وبشكل مباشر بإمكانية التدخل العسكري لمنع المخاطر عن دول الخليج، وليثبت أيضا أن مساندة هذه الدول لمصر في السنتين الماضيتين لم يذهب سدى، وأنه جاء بناء على روابط وثيقة تحتّم على مصر أن تساند من ساندها.

وقال علي الشريف المحلل السياسي اليمني في تصريح لـ"العرب" إن موقف مصر لن يختلف عن موقف التحالف العربي، وأن لها رؤية متوافقة مع السعودية، مؤكدا "عدم وجود مجال لعودة الحوار مع الحوثيين قبل إنجاز أهداف عاصفة الحزم".

فرنسا تحارب التشدد، وتسهل مهمة الإخوان في تكوين المتشددين

❑ **باريس** – يختتم اليوم (الأحد) اتحاد المنظمات الإسلامية، واجهة الإخوان المسلمين في فرنسا، ملتقاه السنوي بعد ثلاثة أشهر من الهجمات التي نفذها متشددون إسلاميون في قلب باريس.

ويثير انعقاد هذا الملتقى في قلب العاصمة الفرنسية باريس تساؤلات حول الموقف الفرنسي من الإخوان، وما يتسم به من تناقض وارتباك بعد اعتراف رئيس الوزراء مانويل فالس بمسؤولية الإخوان عن التشدد في فرنسا.

وتساءل متابعون للملتقى عن هدف الحكومة الفرنسية من السماح لتجمع إخواني كان فرصة لاستقطاب أعداد من الشباب من ذوي الأصول العربية والإسلامية، وستبدأ الجماعة تلقينهم أفكارا تحث على الانعزال والقطع مع محيطهم والاندماج في الأجواء الجديدة.

وتعمل التحركات الإخوانية ذات الطابع المنغلق والسري على إخراج الشباب الفرنسي من تقاليده المتسمة بالانفتاح والتشبع بقيم العلمانية وتغرس مكانها أفكارا أخرى تزين له الانتماء إلى الجماعة بما يعنيه من قسم على الولاء لها وليس لفرنسا.

وتبدو فرنسا واقعة تحت تأثير الشعارات التي يطلقها قادة الإخوان عن الحرية والديمقراطية ومحاربة الإرهاب، ونسيت أن رئيس وزرائها تعهد منذ أسابيع قليلة بمواجهة أفكار هذه الجماعة التي تهيئ الشباب فكريا وتربويا على التشدد، وتقدمه على طبق من فضة للشبكات التي تستقطب الشبان وترسلهم إلى المجموعات المقاتلة في سوريا والعراق.

ويتسلل نشطاء جماعة الإخوان إلى الأحياء الفرنسية الفقيرة التي يتجمع فيها الوافدون من دول شمال أفريقيا، ويوظفون شبكاتهم من الجمعيات الخيرية للتأثير على الشباب خاصة الذين حالت أوضاعهم الاجتماعية دون الاندماج الفعلي في الثقافة الفرنسية.

وكان رئيس الوزراء الفرنسي مانويل فالس شن في فبراير الماضي هجوما عنيفا على تنظيم الإخوان، وقال إن على الحكومة الفرنسية أن تكافح الخطاب المتشدد للتنظيم.

واعتبر فالس أنه إلى جانب "مكافحة خطاب الإخوان في بلادنا" تنبغي أيضا ملاحقة "الجماعات السلفية في الأحياء" الفقيرة، وأن "علينا مساعدة المسلمين الذين لا يتحملون نسبهم خطأ إلى هذه الخطابات. ليس مع الجهاديين أو مع الإرهابيين فحسب بل كذلك مع الأصوليين والمحافظين والمتشددين".

وما يثير مخاوف دوائر فرنسية من أنشطة الاتحاد الإسلامي الفرنسي كونه يضم 250 منظمة ويسيطر على ألف من أماكن العبادة المسجلة في فرنسا من جملة ثلاثة آلاف، وهو ما يعني امتلاكه قدرة كبيرة على التأثير على الجالية المسلمة خاصة في ظل الإمكانيات المالية الكبرى التي لديه.

وتتهم دوائر فرنسية جمعيات سلفية وإخوانية بالسيطرة على المساجد وملء رؤوس الجالية بأفكار متشددة تعرّض أمن فرنسا للخطر. وبدأت السلطات في مراقبة دقيقة لأنشطة الأئمة المحسوبين على تلك الجماعات.

ورغم أن التعليم الفرنسي علماني ويعارض ارتداء أيّ علامات تدل على الدين في المدارس، إلا أن الإخوان اخترقوا المحظورات الفرنسية وأسسوا مدارس خاصة في أكثر من مدينة فرنسية.

وتثير هذه المدارس جدلا لكونها تخلق تعليما موازيا يربي النشء على قيم معادية للعلمانية.

وعززت الهجمات الدامية التي شهدتها باريس في يناير الماضي ونفذها ثلاثة مسلمين فرنسيين وأدت إلى مقتل 17 شخصا، الشبهات إزاء أيّ تظاهرات أو فعاليات ينظمها المسلمون الذين لم يرسّخوا بعد مكانتهم داخل فرنسا العلمانية.

ودعا الاتحاد بعض الشخصيات من الحوار المسيحي–الإسلامي للمشاركة في الندوات. وغالبية المتحدثين هم إما منخرطون في العمل الإخواني مثل الإعلامي طارق رمضان، حفيد مؤسس الجماعة حسن البنا، أو رئيس حركة النهضة الاسلامية في تونس راشد الغنوشي.

ويقول فاتح كيموش، وهو صاحب مدونة الكنز المتأثّرة بنهج الإخوان، "لا يوجد تنوع بين المتحدثين، هذا المؤتمر هو ربيع الإخوان المسلمين في فرنسا".

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWETZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

المغرب يحذر من التعامل مع مالي باعتبارها حقل تجارب

انتهازية الوسيط الجزائري تهدد محادثات السلام بين الفرقاء الماليين

تشهد عملية السلام في مالي انتكاسة تهدد بنسفها، في ظل سوء تقديرات الوسيط الجزائري الذي يتعامل مع الملف المالي بفوقية وانحياز لأحد الأطراف، دون أن يضع في الحسبان التهديدات التي يشكلها عدم التوصل إلى اتفاق يرضي جميع الماليين.

□ **الرباط** – حذر المغرب من فشل الفرقاء الماليين في التوصل إلى حل توافقي يستجيب لتطلعات الشعب المالي، في ظل منطق "الانتهازية" التي يدار بها الحوار في الجزائر.

يأتي ذلك وسط تراجع الآمال في إمكانية التوصل لاتفاق بين الحكومة المالية والحركات السياسية والعسكرية الأزوادية المتمردة التي أبدت تحفظات كبيرة بشأن الصيغة المطروحة لإحلال السلام بهذا البلد.

وعبر المغرب عن استيائه مما وصفه بـ"التراجع المقلق" لمسلسل السلام في مالي، داعيا "القوى الحية" في هذا البلد إلى العمل من أجل "حل توافقي" يستجيب لتطلعات الماليين.

وقال بيان لوزارة الخارجية المغربية، إن "المغرب الذي تربطه علاقات قوية وعريقة مع الشعب المالي بمختلف مكوناته، يدعو القوى الحية بالبلاد وسلطتها إلى العمل في اتجاه حل توافقي يحفظ الوحدة الترابية والوحدة الوطنية لمالي ويستجيب لتطلعات السكان بمن فيهم سكان شمال البلاد".

وأكدت الخارجية المغربية أنه "لا يمكن فرض تسوية للأزمة القائمة بشمال مالي"، معتبرا أن أطرافا (لم يسمها) أضحت تتعامل مع الملف المالي بـ"طريقة انتهازية بعيدا عن السياق القانوني والإقليمي الذي دعت إليه منظمة الأمم المتحدة"، على حد تعبير البيان.

وأوضحت أن حل الأزمة في مالي "لا يمكن تحقيقه بواسطة تهديدات أو مناورات تخويف أو ابتزاز"، من قبل "أطراف" وصفها البيان بأنها "لا تحظى بالشرعية" و"عملت دوما على زعزعة استقرار المنطقة".

وحذر بيان الخارجية المغربية من مواصلة التعامل مع مالي، باعتبارها "حديقة خلفية خاصة" أو "حقلا للتجارب" في إشارة ضمنية إلى الجزائر.

وترعى الجزائر حوارا بين الحكومة المالية وتنسيقية الحركات الأزوادية، التي تضم خمس حركات كبرى تطالب بحكم ذاتي موسّع في الشمال.

ووقعت الحكومة المالية مطلع شهر مارس الماضي بالعاصمة الجزائرية بالأحرف الأولى على اتفاق سلام بين الجانبين في مفاوضات انطلقت شهر يوليو 2014 بوساطة دولية تقودها الجزائر وسط تحفظات من التنسيقية.

والاتفاق المقترح يعترف بأزواد ككيان ثقافي ويمنحها مزيدا من السلطات بما في ذلك تحويل 30 بالمئة من دخل الحكومة للسلطات المحلية، لكن المتمردين يصرون على أن تكون أزواد كيانا سياسيا وقانونيا منفصلا.

وتخوض الجزائر هذه الأيام ماراثونا من الاجتماعات مع الحركات المتمردة، للنظر في تحفظاتهم واقتراحاتهم بغية التوصل إلى نسخة مقبولة من الاتفاق الأصلي.

وقدّم المتمردون وثيقة للوسطاء الجزائريين تتضمّن مناصب دبلوماسية ومقترحات لتشكيل قوات الأمن.

كما طالب المتمردون بأن تحوّل الدولة 40 بالمئة من حجم الموازنة العامة لصندوق خاص بتطوير الشمال وهو أمر يستحيل تنفيذه على حكومة الرئيس إبراهيم أبوبكر كيتا التي تواجه بالفعل انتقادات شديدة في الجنوب على اعتبار أنها قدمت تنازلات كثيرة.

وتبدو الجزائر منحازة إلى الطرف الحكومي، رغم أن دورها كوسيط يمنعها من ذلك، حيث رفضت بدورها الوثيقة.

وقال أتاي أج عبد الله وهو مسؤول بواحدة من خمس جماعات في ائتلاف المتمردين إن الجزائر رفضت حتى الآن طلبهم لإضافة تعديلات على الاتفاق تتضمن مطالب إضافية.

وذكر دبلوماسي مقره باماكو أن الجزائر تمارس ضغطا على ائتلاف المتمردين للتوقيع.

ويعتبر الخبراء أن سبب إخفاق الوسطاء الجزائريين حتى الآن في تثبيت حل يقطع مع العنف المستمر منذ عقود في هذا البلد، يعود إلى تبني موقف طرف بعينه فضلا عن تقديراتهم الخاطئة بشأن سهولة رضوخ المتمردين لهم.

وقال رينالدو ديبانيي مدير قسم غرب أفريقيا بمجموعة الأزمات الدولية "ظن الجزائريون أنهم يملكون القوة الكافية لدفع الاتفاق لكنهم لم يقدّروا جيدا حجم التشدد في كيدال".

نقطة أخرى تطرق لها الخبراء وانتقدها المتمردون هي غياب اللقاءات المباشرة بين الأطراف المالية، حيث أن أغلب جولات الحوار كانت مع الوسطاء الجزائريين.

وذكر مشاركون في مساعي إقرار السلام أن الوسطاء الجزائريين كانوا شبه متيقنين من إمكانية التوصل لاتفاق حتى أنهم لم ينظموا إلا بضع لقاءات مباشرة بين ممثلي الحكومة وممثلي الانفصاليين الذين يغلب عليهم الطوارق، وهو ما لم يكن كافيا للتغلب على انعدام ثقة المتبادل بين أربع حركات تمرد بالصحراء الواقعة شمالا منذ الاستقلال عام 1960.

وقال محمد عثمان المسؤول بتحالف الانفصاليين "95 بالمئة من الاجتماعات كانت مع الوسطاء وحوالي 5 بالمئة مع الحكومة".

وعلى مدى خمس جولات من المحادثات لم يلتق الجانبان وجها لوجه أكثر من ست مرات كان آخرها في نوفمبر الماضي.

واعتبر ديبانيي أن انعدام الحوار المباشر ربما كان أحد عوامل التعثر مؤكدا "تحركت اتفاقات كثيرة بمجرد إجراء حوار مباشر".

ويخشى المجتمع الدولي من تعثر عملية السلام في هذا البلد الذي يواجه تهديدا لا يقل خطورة عن الصراع بين الحكومة والحركات الأزوادية، وهو خطر الجماعات المتطرفة.

ويقول دبلوماسيون إنه إذا لم يتغلب الوسطاء على المأزق الحالي في المحادثات فإن مسألة الوضع السياسي لشمال مالي قد يبقى مفتوحا لأجل غير مسمى وقد يستغله المتشددون الإسلاميون وتجار المخدرات الذين يتحركون بحرية عبر مساحات الصحراء الكبرى الشاسعة غير الخاضعة لضوابط.

وهاجم، مساء الجمعة، مسلحان على دراجتين ناريتين قرية بوني في وسط مالي ما أسفر عن سقوط قتيلين، وفق ما أعلن مسؤولون.

وتقع بوني على مقربة من وسط البلاد، إلا أنها تعتبر جزءا من شمال مالي الذي تطمح الحركات الأزوادية لإقامة حكم ذاتي موسع به.

الجزائر تتعامل مع مالي بمنطق الوصاية لا الوساطة

> إخفاق الوسطاء الجزائريين حتى الآن في تثبيت حل يقطع مع العنف المستمر منذ عقود في مالي، يعود إلى تقديراتهم الخاطئة بشأن سهولة رضوخ المتمردين لهم

نواكشوط تحاصر العبودية قانونيا

□ **نواكشوط** – أقرت الحكومة الموريتانية مشروع قانون يشدد العقوبات على مرتكبي جرائم الاستعباد والممارسات الاستعبادية والأشكال المعاصرة للرق، بعد تعرضها على مدار الأشهر الماضية لانتقادات حقوقية ودولية واسعة بسبب تراخيها في تتبع ومحاسبة الجناة.

وذكرت وكالة الأنباء الرسمية أن مشروع القانون الذي سيصوت عليه البرلمان في موعد لم يحدد بعد، أقره مجلس الوزراء خلال جلسة عقدها الخميس، مشيرة إلى أن هذا التشريع الجديد يأتي "في إطار التعديلات التي أدخلت على الدستور وتوصيات خارطة الطريق للقضاء على الأشكال المعاصرة للرق".

وألغيت العبودية رسميا في موريتانيا في 1981، ومنذ 2007 يحكم على من يدان بتهمة ممارسة العبودية في موريتانيا بالسجن حتى خمس سنوات.

وفي 2012 اعتمدت موريتانيا إصلاحا دستوريا يجرم هذه الممارسات، لكن الظاهرة وممارسات مرتبطة بها لا تزال موجودة، بحسب منظمات غير حكومية.

و تحتل نواكشوط المرتبة الأولى في مؤشر العبودية العالمي لعام 2014، من بين 167 دولة تنتشر فيها الظاهرة.

ويصل عدد المستعبدين في موريتانيا إلى 155 ألفا و600 شخص، أي ما يعادل 4 في المئة من عدد السكان، وفق منظمات حقوقية.

ونقلت وكالة الأنباء الموريتانية عن وزير العدل سيدي ولد الزين قوله إن "التعديلات الأخيرة على الدستور أكدت أن العبودية والمعاملات الاستعبادية جريمة ضد الإنسانية كما أصبح من اللازم وجود مطابقة في القوانين وتكثيف العقوبات الموجودة في القانون".

وأضاف أن "الحكومة صادقت على خارطة طريق في 6 مارس 2014 كيّفت الممارسات الاسترقاقية كجريمة وقدمت لها تفصيلا وتوضيحا وتبسيطا لكي يكون المشرع على دراية بما يترتب على ذلك".

وأشار الوزير إلى أن مشروع القانون "تضمن ثلاث مسائل تتعلق أولاها بالتعريف بالممارسات الاستعبادية حيث صنفت كجرائم في حين تتعلق المسألة الثانية بالرفع من حد العقوبة من جنح في غالبية المسائل التي كانت بالقانون السابق الى جرائم".

ولفت على أنه وبموجب القانون الجديد تم تشديد العقوبات لتصبح "الحبس من 5 إلى 10 سنوات، كما تم رفع الغرامة من 50 ألف أوقية (150 يورو) إلى 5 ملايين أوقية (15 ألف يورو)".

أما المسألة الثالثة في مشروع القانون فتنص، بحسب الوزير، على استحداث محاكم متخصصة في النظر بهذه الجرائم يتم توزيعها على سائر مناطق البلاد، لتحل محل المحكمة الوحيدة المخولة للنظر حاليا في هذه الجرائم ومقرها في العاصمة نواكشوط.

وسبق إقرار مشروع القانون هذا إصدار رابطة علماء موريتانيا الأسبوع الماضي فتوى أكدت فيها أنه "لم يعد في موريتانيا استرقاق شرعي"، في خطوة رحبت بها منظمات المجتمع المدني المناهضة للاسترقاق والتي دعا بعضها إلى القيام بحملة في المساجد للتوعية إزاء هذه المسألة.

السبسي يرفض عودة السفير السوري إلى تونس

□ **تونس** – نفى الرئيس الباجي قائد السبسي عودة السفير السوري لممارسة مهامه في تونس، على خلاف التصريح الذي أدلى به وزير الخارجية الطيب البكوش مؤخرا في مؤتمر صحفي وأكد خلاله أن تونس أعلمت دمشق بإمكانية ذلك.

واستغرب السبسي في لقاء تلفزيوني مع فرانس 24، تصريح وزير خارجيته قائلا "ربما ما أراد الوزير قوله هو حرصنا على إعطاء ضمانات أكثر للجالية التونسية الموجودة في سوريا وربما نكلف من يهتم بشؤونهم وهذا سيقع إقراره عند الاقتضاء".

وأكد الرئيس التونسي أن بلاده لن تغير سياستها بخصوص المسألة ولن تقوم بأيّ عمل دون موافقة كل الأطراف في الجامعة العربية، مشددا على أن الخطوط العريضة للسياسة الخارجية التونسية من مشمولات رئيس الجمهورية وأنّ وزارة الخارجية ما عليها إلا أن تطبّق هذه السياسة، مؤكدا أن بلاده مع الإجماع العربي.

ولفت الرئيس التونسي إلى أنه في السابق كان ضدّ طرد السفير السوري من تونس، وسيقع عند الاقتضاء اتخاذ القرار المناسب لتعيين من يهتم بشؤون التونسيين هناك لكننا مازلنا نتفاعل ضمن قرار الجامعة العربية وما يضبطه الإجماع العربي".

وأعلن وزير الخارجية الطيب البكوش الخميس عن إعادة التمثيل القنصلي في سوريا حرصا على مصالح التونسيين المتواجدين هناك، وعبّر عن ترحيبه بعودة السفير السوري إلى تونس في حال رغب في ذلك.

واعتبر مراقبون أن تراجع قائد السبسي من شأنه أن يضع وزير الخارجية الطيب البكوش في موقف محرج وقد يصعّب من مهمته على رأس هذه الوزارة الحساسة خاصة في ظل الوضع الإقليمي الحالي الذي تصبح معه إدارة السياسة الخارجية كمن يمشي على حبال معلقة في الهواء.

كما يطرح نفي السبسي لإمكانية عودة السفير السوري جملة من نقاط الاستفهام، أهمها عن مدى التنسيق القائم بين قصر قرطاج والوزارة، وما إذا كان مرتبطا بصراع داخل أجنحة حزب نداء تونس الحاكم الذي طفا على السطح عقب الفوز بالانتخابات وقرار تشريك حركة النهضة الإسلامية في الحكم.

والبكوش المحسوب على الشق النقابي يتصدر الشق الرافض داخل النداء للتحالف مع الحركة الإسلامية، باعتبار أنه ينظر إليها على أساس المتسبب الرسمي في تدهور الأوضاع الأمنية والاقتصادية بالبلاد، كما أن العديد ينتقد مسلكها في التعامل مع محيطها الخارجي.

ومن شأن إسقاط الباجي قائد السبسي للقرار الذي اتخذه بشأن عودة السفير السوري أن يتسبب في مزيد الانقسامات داخل الحزب الحاكم.

ونداء تونس كان قد وضع إعادة العلاقات الدبلوماسية مع دمشق ضمن أولوياته المتعلقة بالسياسة الخارجية خلال حملته الانتخابية، ولكن يبدو أن الباجي قائد السبسي يرى في ظل الوضع العربي الراهن أنه لا بد من عدم اتخاذ مواقف تكون خارج الإجماع العربي بالنظر للتحديات التي تواجه الجميع بهذه المنطقة الملتهبة.

وجدير بالذكر أن هناك دولا عربية كبرى على غرار المملكة العربية السعودية ترفض إعادة تأهيل الأسد من جديد لعدة اعتبارات لعل أهمها موالاته لطهران التي تمتلك برنامجا توسعيا بالمنطقة العربية برز أساسا في اليمن والعراق.

السبسي يتماهى مع المجموعة العربية في موقفه من سوريا

> السياسة الخارجية التونسية من مشمولات رئيس الجمهورية ووزارة الخارجية ما عليها إلا أن تطبق

ويقول مراقبون إنه وإن كان قرار الباجي قائد السبسي له مبررات عديدة أهمها البقاء ضمن المظلة العربية، إلا أن هناك إمكانية واردة أن يرفض الأسد على ضوء ذلك السماح بوجود تمثيلية لتونس بدمشق وهو ما يعني تواصل معاناة آلاف التونسيين العالقين هناك إضافة إلى تنامي خطر آلاف الجهاديين التونسيين الناشطين بقوة في الجماعات الإرهابية في سوريا.

وتونس هي أول بلد طرد السفير السوري في مطلع 2012 بقرار من الرئيس السابق منصف المرزوقي وقيل وقتها إن القرار اتخذ بناء على رغبة قطر وعدد من دول "أصدقاء سوريا" التي كان يعتقد قادتها أن الرئيس السوري بشار الأسد لن يصمد طويلا فتسابقوا إلى طرد سفرائه من دولهم ظنا منهم أنه ساقط لا محالة.

قوات الحشد الشعبي تنسحب بعد نهب تكريت

نواب بالبرلمان يطالبون بمحاكمات علنية للميليشيات الشيعية

قررت الحكومة العراقية تولي زمام الأمور الأمنية في تكريت، بعد انسحاب ميليشيات الحشد الشعبي المتهمة بإتلاف وحرق ونهب ممتلكات المواطنين، بعد طردهم لتنظيم الدولة الإسلامية، جاء ذلك وسط تزايد المخاوف من إمكانية انعكاس ما حدث بالمدينة على مجريات العملية العسكرية في باقي المحافظات العراقية.

□ **بغداد** – أعلن وزير الداخلية العراقي، محمد الغبان، أمس السبت، استلام وزارته المسؤولية الأمنية الكاملة في تكريت بعد الإعلان عن انسحاب الحشد الشعبي من المدينة، متعهدا بأنه "لن يسمح بأيّ اعتداء على ممتلكات المواطنين".

يأتي ذلك وسط تصاعد الدعوات لمحاسبة عناصر ميليشيات الحشد الشعبي التي قامت بأعمال سلب ونهب وإحراق للممتلكات الخاصة في المدينة بعد طرد تنظيم الدولة الإسلامية منها.

وفي مؤتمر صحفي عقده في مبنى مجلس النواب (البرلمان) ببغداد قال الغبان "خلال استضافتي في جلسة البرلمان قدمت موجزا عن سير العمليات الأمنية في عموم العراق وخاصة في محافظة صلاح الدين وكذلك ما تم تناوله من حدوث تجاوزات في تكريت (عاصمة المحافظة)".

وكان مجلس النواب العراقي استضاف في جلسته السبت التي عقدت برئاسة رئيس البرلمان سليم الجبوري وزير الداخلية محمد الغبان بناء على طلب الوزير نفسه.

وأضاف بأن وزارته استلمت المسؤولية الأمنية في تكريت بالكامل وتمت المباشرة بإعادة فتح عدد من مراكز الشرطة في المدينة، مشيرا إلى أنه "لن يسمح بأيّ إساءة أو تجاوز على ممتلكات المواطنين".

> انتهاكات الحشد الشعبي في تكريت ستدفع أبناء محافظتي الأنبار ونينوى إلى إعادة حسابتهم في وقوفهم إلى جانب القوات الأمنية خوفا من تكرار حدوثها في محافظاتهم

ولفت إلى أنه تم تشكيل لجنة مشتركة ما بين وزارة الداخلية ومجلس النواب لزيارة صلاح الدين والاطلاع على مجريات الأمور فيها على أرض الواقع والتحقيق في أيّ تجاوزات قد حدثت هناك.

وسيطرت قوات مشتركة من الجيش العراقي والشرطة الاتحادية والحشد الشعبي على مدينة تكريت (175 كلم شمال بغداد)، الثلاثاء الماضي، وذلك بعد معارك عنيفة خاضتها مع تنظيم داعش.

ووردت أنباء وصور ومقاطع فيديو عديدة عن قيام ميليشيات شيعية، شاركت القوات الحكومية في معركة استعادة "تكريت" بعمليات نهب وسلب وحرق للبيوت في المدينة.

هذه الاعتداءات دفعت مجلس عشائر ووجهاء تكريت (مجلس محلي)، إلى إصدار بيان في وقت سابق من يوم أمس، طالب من خلاله بسحب الحشد الشعبي من تكريت بشكل فوري وتسليم مسؤولية حفظ الأمن للشرطة الاتحادية والمحلية ومحاسبة الأطراف المسؤولة عن تدمير المدينة.

كما هدد المجلس، وفق البيان بـ"اللجوء إلى المجتمع الدولي لتوفير الحماية للمدينة في حال عدم الاستجابة لمطالبه".

من جانبه دعا نائب سني عن محافظة صلاح الدين القائد العام للقوات المسلحة حيدر العبادي إلى إجراء محاكمات علنية لمنفذي عمليات السلب والنهب في مدينة تكريت، محذرا من عدم وقوف أبناء محافظتي الأنبار(غرب) ونينوى (شمال) إلى جانب القوات الأمنية بعد تلك العمليات.

وقال صلاح الجبوري النائب عن "تحالف القوى" أكبر ممثل للسنة داخل البرلمان، في مؤتمر صحفي عقده في مبنى البرلمان ببغداد، إن ما حصل في تكريت من قبل عناصر مسيئة في الحشد الشعبي (قوات شيعية موالية لطهران) وباعتراف قياداتها يتطلب محاكمة علنية لمرتكبيها".

وحمّل الجبوري الحكومة العراقية وعلى رأسها العبادي إضافة إلى المسؤولين العسكريين في صلاح الدين المسؤولية عن محاسبة المعتدين وتقديمهم إلى محاكمات عادلة، مطالبا إياهم بـ"الحفاظ على أمن وسلامة المواطنين وأموالهم وممتلكاتهم".

وحذّر النائب من أن تلك الانتهاكات "ستدفع أبناء محافظتي الأنبار ونينوى إلى إعادة حسابتهم في وقوفهم إلى جانب القوات الأمنية خوفا من تكرار حدوث هذه الانتهاكات في محافظاتهم".

وعلى ضوء هذه الضغوط أمر رئيس الحكومة حيدر العبادي بسحب مقاتلي الحشد الشعبي من تكريت، وفق ما جاء على لسان جاسم جبارة، رئيس لجنة الأمن في مجلس محافظة صلاح الدين.

ميليشيات الحشد الشعبي تعبث بأمن العراقيين

وكان العبادي عقد اجتماعا طارئا مع القيادات الأمنية، مساء أمس الجمعة، لبحث مستجدات الأوضاع في مدينة تكريت، داعيا قوات الأمن إلى "الحرص على الالتزام بحماية ممتلكات الدولة والمواطنين، وإلقاء القبض على العصابات التي تحاول الإساءة إلى الانتصارات المتحققة ضد تنظيم داعش الإرهابي"، حسب بيان لمكتب العبادي.

وإلى اليوم تكاد تكون تكريت خالية من سكانها خشية تعرضهم لعمليات انتقامية من قبل الميليشيات الشيعية.

وأوضح عضو في المفوضية العليا المستقلة لحقوق الإنسان في العراق، السبت، أن النازحين يعزفون عن العودة إلى مناطقهم المحررة في محافظة صلاح الدين (شمال)؛ بسبب عدم استقرار الأوضاع الأمنية فيها، مشيرا إلى أن أعداد النازحين في البلاد وصلت إلى 2.7 مليون نازح.

وقال هيمن باجلان عضو المفوضية (منظمة تعنى بالدفاع عن حقوق الإنسان وترتبط بالبرلمان وتتخذ من بغداد مقرا لها)، إن "هناك عزوفا بين النازحين عن العودة بشكل طوعي إلى مناطقهم المحررة في صلاح الدين لأسباب تتعلق بعدم استقرار الأوضاع الأمنية في المناطق التي استعادتها القوات الحكومية إلى جانب غياب الخدمات والمشاكل الاجتماعية".

وأضاف أن النازح ما يزال يفضل "البقاء في معاناة النزوح اليومية على العودة إلى منطقته التي لاتزال غير مؤمّنة رغم استعادتها من تنظيم داعش".

ولفت عضو المفوضية إلى جملة الخروقات التي ارتكبت بعد تحرير مناطق في صلاح الدين ومنها مدينة تكريت، مشيراً إلى أن المواقف الأخيرة لرئيس الوزراء حيدر العبادي والمرجعيات الدينية والأمم المتحدة "تؤكد أن هناك خروقات حصلت في تكريت وباقي المناطق المحررة".

وكانت أعداد النازحين قبل انطلاق عمليات صلاح الدين العسكرية (الشهر الماضي) بحدود 2.5 مليون نازح في حين وصلت بعد انطلاقها إلى 2.7 مليون نازح، معتبراً ذلك "مؤشراً خطيراً". وفي مقابل تصاعد الأصوات المنددة والمطالبة بمحاسبة الميليشيات الشيعية اعتبر متحدث باسم الحشد الشعبي الاتهامات الموجهة إلى قواته بأنها "حملة تشويه من أجل النيل من الانتصارات التي يتم تحقيقها".

وقال أحمد الأسدي المتحدث باسم الحشد الشعبي والنائب عن كتلة "دولة القانون" البرلمانية (شيعية) في مؤتمر صحفي منفصل عقده في مبنى البرلمان، إن "عملية تحرير تكريت لم تكن نزهة بالنسبة إلى الحشد الشعبي بل كانت معركة ضارية خلفت وراءها دمارا وحرائق"، في تبرير للصور ومقاطع الفيديو التي أظهرت منازل في تكريت يتصاعد منها الدخان واتهم عناصر من الحشد الشعبي بحرقها عمداً انتقاماً من سكان المدينة ذات الغالبية السنية.

ويخشى المراقبون أن تؤثّر الانتهاكات التي ارتكبت بتكريت على العمليات العسكرية في باقي المحافظات العراقية وفي مقدمتها الأنبار.

حلف قبلي يتولى مقارعة القاعدة في المكلا

❑ **صنعاء** – كشفت مصادر يمنية أن مقاتلين قبليين في محافظة حضرموت شرق اليمن سيطروا على قاعدتين تابعتين للجيش بعد يوم من انسحاب الجنود من مواقعهم، وأنهم يعتزمون استعادة السيطرة على مدينة المكلا عاصمة المحافظة من مقاتلين ينتمون لتنظيم القاعدة.

وأضافت المصادر أن حلفا قبليا سيطر على قاعدتي الشحر والريان اللتين تقعان على ساحل بحر العرب إلى الشمال الشرقي من المكلا بعد انسحاب الجيش منهما الجمعة.

ولم يتضح سبب انسحاب الجنود من القاعدتين ولا لماذا انسحبوا من المكلا بعدما أظهروا مقاومة ضعيفة نسبيا لكن انسحابهم سلط الضوء على انهيار أيّ سلطة مركزية باليمن.

ويخشى من أن يعطي الفراغ الأمني لتنظيم القاعدة في جزيرة العرب جناح التنظيم الجهادي العالمي في اليمن فرصا لترسيخ قدمه أكثر في المناطق الشرقية النائية بالبلاد.

وسحبت الولايات المتحدة، التي تنفذ ضربات جوية بطائرات دون طيار على أهداف يشتبه أنها لتنظيم القاعدة في اليمن، موظفيها من البلاد الشهر الماضي بعد تقدم الحوثيين جنوبا باتجاه قاعدة العند العسكرية التي يستخدمها الأميركيون وتقع على بعد 60 كيلومترا إلى الشمال من عدن.

وفي وقت سابق قال الحلف القبلي في بيان إنه يعتزم التقدم صوب المكلا لاستعادة الأمن بعدما طرد مقاتلون ينتمون لتنظيم القاعدة الجيش ونهبوا المدينة وحرقوا المباني واقتحموا البنوك والسجن الرئيسي.

وأضاف "نظرا لما استدعته الظروف الأمنية التي تعرضت لها مدينة المكلا وما يمليه واجبنا تجاه عاصمتنا وأبنائنا، فقد تداعت قيادة حلف قبائل حضرموت على توجيه قوة من أبناء الحلف والزحف تجاه المكلا للمساهمة والمشاركة في حفظ أمن واستقرار المدينة وباقي مدن المحافظة".

وذكر شهود ومصادر قبلية أن مسلحين يجتمعون خارج المكلا وينتظرون تعزيزات قبل التقدم باتجاه المدينة.

وبداخل مدينة المكلا، أكد شهود عيان أن هناك حالة خوف كبيرة من قبل السكان الذين نزح معظمهم إلى قراهم البعيدة عن الاشتباكات.

دعم شعبي في اليمن لعاصفة الحزم

وقال الشهود إن المحلات والمراكز التجارية لا تزال مغلقة، في ظل تواجد عناصر القاعدة في معظم الشوارع والمناطق المحيطة بالمرافق الحكومية والبنوك، كما أن تلك العناصر لا تزال تسيطر على القصر الجمهوري في المدينة، إضافة إلى أن ميناء المكلا أكبر موانئ حضرموت.

وفي سياق تطورات الأحداث في اليمن نفذ طيران تحالف "عاصفة الحزم" في مدينة عدن، جنوبي اليمن، فجر السبت، عملية إنزال مظلي لأسلحة مختلفة، دعماً لـ"المقاومة الشعبية"، المناوئة لجماعة الحوثيين وذلك للمرة الثانية خلال 24 ساعة، حسب مصادر في "المقاومة".

وذكرت المصادر أن طائرات التحالف العربي، قامت، بإنزال أسلحة متنوعة للمقاومة الشعبية، في مدينة عدن، وذلك بعد يوم من عملية إنزال مماثلة.

ووصفت المصادر عملية الإنزال بـ"الناجحة"، دون ذكر مزيد من التفاصيل بشأن نوعية تلك الأسلحة.

وكان المتحدث باسم عملية "عاصفة الحزم" العميد ركن أحمد عسيري (سعودي)، قال إن قوات التحالف أسقطت دعما لوجيستيا لمقاتلي "المقاومة الشعبية"، في مدينة عدن، صباح الجمعة، مشيرا إلى أن ذلك أدى إلى "تغيير الوضع على الأرض".

و"المقاومة الشعبية" تتكون غالبيتها من أهالي مدينة عدن الذين يرفضون التواجد الحوثي في المدينة، وتنضم إليها في كثير من العمليات "اللجان الشعبية" الموالية للرئيس عبدربه منصور هادي.

وتواصل طائرات التحالف الذي تقوده السعودية، لليوم الحادي عشر على التوالي، قصف مواقع عسكرية موالية للحوثيين أو للرئيس اليمني السابق علي عبدالله صالح في أنحاء متفرقة باليمن، وذلك ضمن عملية سُميت بـ"عاصفة الحزم"، استجابة لدعوة الرئيس هادي، بالتدخل عسكرياً لـ"حماية اليمن وشعبه من عدوان الميليشيات الحوثية".

وفي الظالع أطلق الحوثيون المئات من نزلاء السجن المركزي بالمحافظة الواقعة جنوبي اليمن، بحسب شهود عيان.

وأفاد الشهود أن نحو 500 سجين، هم تقريباً مجموع السجناء، فرّوا من السجن المركزي الواقع قرب منطقة "سناح" بالمحافظة، بعد سيطرة الحوثيين على السجن والسماح لهم بالفرار.

وكان المتحدث باسم عملية "عاصفة الحزم"، العميد ركن أحمد عسيري (سعودي) قد صرح في مؤتمر صحفي بالرياض أن الحوثيين هاجموا الجمعة، السجن المركزي في المكلا (كبرى مدن محافظة حضرموت، جنوبي اليمن) لإطلاق سراح ألف من سجناء القاعدة بغية "خلق الفوضى والإرهاب وخلط الأوراق".

> حلف قبلي سيطر على قاعدتي الشحر والريان اللتين تقعان على ساحل بحر العرب إلى الشمال الشرقي من المكلا بعد انسحاب الجيش منهما

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

التدخل البري في اليمن ضمن قائمة الخيارات غير المستبعدة

تحالف «عاصفة الحزم» يتعامل مع الموقف بصبر استراتيجي

تتزايد المطالبات بتدخل بري من قِبل تحالف "عاصفة الحزم" في اليمن، مع ارتفاع الضغط الميداني، ووسط مخاوف من توسّع عنف الحوثيين على الأرض، ردّا على خسارتهم التي تلحقها بمعاقلهم العمليات الجوية لقوات التحالف. وتبعا للدعوات المتكررة التي وردت على لسان وزير الخارجية اليمني، رياض ياسين، بضرورة التدخّل البري العاجل تؤكدا التصريحات السعودية أن هذا التدخل ضمن قائمة الخيارات غير المستبعدة.

خبراء يدعون إلى اتباع سياسة التريث قبل التدخل البري في اليمن وإنهاك الخصوم قبل النزول إلى الأرض

❑ **القاهرة** – دخلت "عاصفة الحزم" أسبوعها الثاني، ولم يعلن حتى الساعة عن عملية برية يراها مراقبون تلوح في الأفق فيما يحذر آخرون من خطورتها. ولكن لا تخلو المواجيز الصحفية لأحمد العسيري، المتحدث باسم "عاصفة الحزم" من الإشارة إليها؛ ومنها ما ذكره، في وقت سابق، بأن "القوات البرية السعودية جاهزة ومدربة وسوف تقوم بدورها في الوقت المناسب".

وكان وزير الخارجية اليمني، رياض ياسين، طلب من الدول العربية التدخل بريا للمساعدة في تأمين عدن. لكن لا يتوقع خبراء أن استجابة التحالف سريعة، مثلما حدث مع التدخل الجوي، مشيرين إلى أن التدخل البري في اليمن مسألة في غاية الصعوبة، إن لم يتم التفكير في حلول مبتكرة، لكن ذلك لا يعني أن دول التحالف لن تتدخل أو هي غير مستعدّة لذلك.

وتؤكد مصادر يمنية أن "قرار التدخل البري قد اتخذ" وأن هناك فقط ترتيبات تجري على الأرض، في الجوانب الفنية للعملية العسكرية البرية، نظرا للطبيعة الجغرافية والديمغرافية لليمن. ومن بين الأسباب التي يرى خبراء أنها قد تؤخّر التدخل العسكري البري في اليمن:

● الطبيعة الجبلية: أرض اليمن عبارة عن جبال عالية بركانية، تشرف على ساحل البحر الأحمر من جهة الغرب، وتنحدر في الشرق نحو صحراء الربع الخالي، وتتخللها الأودية. وما بقي من أرض اليمن فهو عبارة عن سهل ساحلي قاحل على البحر الأحمر، عرضه حوالي 70 كلم وسهل ساحلي آخر على بحر العرب وخليج عدن، وهو سهل ضيق جدا تتخلله بعض الواحات.

وتمثل هذه الطبيعة الجبلية، لا سيما إذا صاحبتها ندرة في الخرائط الطبوغرافية، عائقا أمام أيّ قوة برية نظامية، واعترف بذلك مدير المخابرات العامة المصرية، صلاح نصر، إبّان حرب اليمن عام 1962.

وقال نصر، في مذكراته، إن "القادة الميدانيين المصريين كانوا يعانون من انعدام الخرائط الطوبوغرافية مما سبب لهم مشكلة حقيقية في الأشهر الأولى من الحرب.. فلم يستطع القادة وضع الخطط للعمليات العسكرية ولأن مصر لم يكن لديها سفارة في اليمن منذ سنة 1961، فقد طلبت معلومات من السفير الأميركي في اليمن، لكن كل ما أرسله في تقريره كانت معلومات عن الاقتصاد اليمني".

وواجهت الولايات المتحدة نفسها هذه المشكلة مرتين، ولم تستطع رغم تقدم وسائل الاستطلاع لديها وتوافر الخرائط الطبوغرافية في حلّها، وكانت المرة الأولى في حربها بفيتنام عام 1956، حيث المساحات الشاسعة من الغابات، والمرة الثانية في حربها بأفغانستان عام 2001 حيث الطبيعة الجبلية.

ويوضّح الخبراء أن التعامل الأمثل مع مثل هذه الطبيعة الجبلية، لا يكون بالاجتياح البري، لكن تلعب قوات العمليات الخاصة دورا مهما في هذا الصدد، كما يقول صفوت الزيات، الخبير العسكري والعميد المتقاعد بالجيش المصري.

ويضيف الزيات "هذه القوات لن تكون تحركاتها وفق أهداف تكتيكية واضحة، ولكن سيكون الهدف منها هو تنفيذ أهداف محددة لمواجهة مشكلة بعينها". ويبدو أن السعودية تستعد لهذا السيناريو من خلال التدريب المشترك مع قوات العمليات الخاصة الباكستانية، والتي لها خبرة طويلة في هذا المجال.

وأعلنت السعودية في 30 مارس الماضي عن انطلاق التمرين المشترك "الصمام 5" بين القوات البرية الملكية السعودية ووحدات من القوات الخاصة بالجيش الباكستاني، وذلك في ميدان متخصص بالقتال الجبلي.

ونقلت وكالة الأنباء السعودية عن مدير التدريبات، العميد ركن شائح بن عبدالله القرني، قوله إن "التدريب امتداد لسلسلة من التمارين المشتركة بين القوات البرية الملكية السعودية ومجموعة من قوات الدول الشقيقة والصديقة ومن ضمنها جمهورية باكستان الإسلامية"، موضحا أن التدريبات على الحرب ستتم "في بيئات ذات تضاريس جبلية صعبة وفي عمليات غير نظامية".

● الطبيعة القبلية: تشير بعض الدراسات اليمنية إلى أن القبائل تشكل حوالي 85 بالمئة من تعداد السكان البالغ عددهم ما يزيد على 25 مليون نسمة، وبحسب الدراسات فإنه يتواجد ما يقارب 200 قبيلة في اليمن وبعضها أحصى أكثر من 400 قبيلة.

وقال الباحث اليمني فؤاد الصلاحي، في دراسة بعنوان "المجتمع والنظام السياسي في اليمن"، إن القبيلة تبرز في المجتمع اليمني كبنى اجتماعية فاعلة وليست مجرد تشكيلات تنتمي إلى الماضي. وأوضح الباحث أن النظام السياسي في اليمن اعتمد على سياسات أعطت مكانة كبيرة للقبيلة وأضعفت مرتكزات الدولة الحديثة وغيبت منظومتها الثقافية، فكان من أهم عيوب وأزمات الدولة في اليمن أنها لا تتعامل مع المواطنين مباشرة من خلال مؤسسات الدولة المدنية والقضائية والخدمية، بل من عبر المشايخ، مما عظّم من دور هؤلاء في مقابل تقزيم أدوار مؤسسات الدولة.

> السعودية تستعد لسيناريو التدخل البري من خلال التدريب المشترك مع قوات العمليات الخاصة الباكستانية ذات الخبرة الطويلة في هذا المجال

وخلق هذا الوضع دورا كبيرا للقبيلة في المشهد السياسي، وهذه القبائل يصعب تحديد موقفها من الأطراف المتصارعة في اليمن. فالقبيلة الواحدة في اليمن تتكون من أفخاذ، وقد تكون هناك أفخاذ مع تحالف عاصفة الحزم، وأفخاذ مع الحوثيين وعلي عبدالله صالح، كما هو الحال في قبيلة بكيل.

وأشار الخبراء إلى مفارقة أخرى تكشف عن صعوبة تحديد الولاءات بالنسبة إلى القبائل، وهي أن صغير بن عزيز، وهو من رموز قبيلة "حرف سفيان" من المقربين لعلي عبدالله صالح، وفي نفس الوقت يقاتل ضد الحوثيين ومن أشد كارهيهم.

وقد تبدلت توجّهات بعض مشايخ القبائل الصغيرة بعد بدء ضربات تحالف عاصفة الحزم من تأييد لمعسكر الحوثيين والقوات الموالية لعلي عبدالله صالح، إلى تأييد "عاصفة الحزم".

وقال صفوت الزيات، إن مصر عانت في حربها باليمن من هذه الطبيعة القبلية. وأضاف "القبيلة بتكوينها الثقافي والاجتماعي لم تكن تعنيها شعارات التحرر التي رفعها الرئيس المصري جمال عبدالناصر، فكل ما يعنيها هو المصلحة القبلية".

● انتشار السلاح: في ظل الدور الكبير للقبيلة، وقيامها بالوظائف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية التي يمكن للدولة أن تقوم بها، فرض ذلك أن تكون القبيلة اليمنية تنظيما حربيا، يضمن أمن أفرادها وحماية ممتلكاتهم.

ويعتبر السلاح بالنسبة إلى كل يمني جزءًا مهمًا من مظهره الخارجي، حيث ينظر إلى السلاح على أنه من لوازم زينة الرجل ومعززات مكانته الاجتماعية، كما أنه رمز للقوة والبطولة والشرف والرجولة، ومدعاة للفخر والاعتزاز. ويبرز السلاح في حياة القبيلة اليمنية كجزء أساسي لا يتجزأ من تكوينها وشخصيتها، ويعتبر التخلي عنه مدعاة للعار.

وتزيد هذه الحالة من حساسية التدخل البري في اليمن، فجيش التحالف حينها، لن يواجه جيشا نظاميا، لكنه سيواجه شعبا تمّ تسليحه من منطلق ثقافي "العرف القبلي"، ناهيك عن السلاح الذي استولى عليه الحوثيون من الجيش اليمني أو الذي وصلهم بسرية من إيران وقوى خارجية داعمة لهم.

● خطورة حرب العصابات: طبيعة جبلية تدعمها طبيعة قبلية وعقائدية وفوق ذلك سلاح في أيدي أغلب المواطنين، كل هذا يصب في اتجاه مخاطر كبيرة سيواجهها أيّ اقتحام بري غير مدروس لليمن. والخطورة ليست في أن ميزان القوة سيكون لصالح الحوثيين ومن يواليهم، لأن الهجمات الجوية، ستكون قد أتت على جزء كبير من قوّتهم؛ لكن الخطورة في أن جيش التحالف لن يواجه جيشا نظاميا، ولكن ستتم محاربته بأسلوب "حرب العصابات".

وحرب العصابات كما يتم تعريفها في العلوم العسكرية، هي حرب غير تقليدية، بين مجموعات قتالية يجمعها هدف واحد وجيش تقليدي، وتتكون هذه المجموعات من وحدات قتالية صغيرة نسبيا مدعمة بتسليح أقل عددًا ونوعية من تسليح الجيوش، وتتبع أسلوب المباغتة في القتال ضد التنظيمات العسكرية التقليدية في ظروف يتم اختيارها بصورة غير ملائمة للجيش النظامي.

ويتفادى مقاتلو حرب العصابات الالتحام في معركة مواجهة مع الجيوش التقليدية لعدم تكافؤ الفرص، فيلجأون إلى عدة معارك صغيرة ذات أهداف استراتيجية يحددون هم مكانها وزمانها حيث يكون تأثيرها موجعًا للخصم.

ويرى مراقبون أن الحوثيين يفضلون المواجهة البرية مع قوات التحالف حتى يتمكنوا من تحقيق انتصارات بأسلوب "حرب العصابات"، لكن صفوت الزيات، العميد المتقاعد بالجيش المصري، يقول "من الواضح أن جيش تحالف عاصفة الحزم مدرك تماما لخطورة الاقتحام البري، وهو حتى الآن يتعامل مع الموقف بحالة من حالات الرشد الاستراتيجي التي تعجبني شخصيا". لكن إلى أيّ مدى يستطيع التحالف الحفاظ على هذا الرشد الاستراتيجي؟ يجيب على هذا التساؤل الكاتب الصحفي مكرم محمد أحمد متوقعا تدخلا قريبا، خاصة في ظلّ الحديث عن استفزازات حوثية على الحدود السعودية. ويرى مكرم محمد أحمد، الذي كان شاهدا على وجود الجيش المصري في اليمن إبان حقبة عبدالناصر، أن التدخل البري لقوات التحالف العربي في اليمن أصبح احتمالا واردا. واعتبر تخوف مصر من استنزاف القوات العسكرية هناك بأنه تخوف غير صحيح.

وأشار إلى أن الحوثيين كقوة عسكرية لا تشكل خطرا على جيش في حجم الجيش المصري، وأنهم يشكلون نسبة 2 بالمئة فقط من القبائل الزيدية، لذلك لن يستطيعوا السيطرة على اليمن.

مصر تتعامل بحذر مع سيناريو التدخل البري

القاهرة – قال أحمد عبدالحليم، الخبير العسكري في تصريحات لـ "العرب"، إن تدخل مصر بريا في اليمن، لن يحدث إلا بموافقة مجلس التعاون الخليجي، مشيرا إلى ارتباط تدخل مصر العسكري في صنعاء بقرارات من المملكة العربية السعودية، طبقًا للاتفاقات المبرمة بين البلدين، ووفقا لصيغة التحالف المعلن الذي ارتضاه كل منهما.

وأضاف عبدالحليم، أن تواجد قوات بحرية مصرية في ساحل البحر الأحمر وبالقرب من اليمن، عملية تستهدف تأمين أيّ إمداد عبر البحر، لكن التدخل البري، إذا حدث، لا بد أن يتم وفق استراتيجيات أخرى، لافتًا إلى أن هذا التدخل الذي قد يلوح في الأفق ليس سهلا، فمن شأنه أن يؤدي إلى استنزاف للقوات واستعادة ما حدث من غيوم عسكرية خلال فترة الستينات من القرن الماضي، حيث أرسل الرئيس الراحل جمال عبدالناصر قوات خاضت غمار حرب كبدت القوات المصرية خسائر فادحة.

وأوضح الخبير العسكري أن هناك محاذير تأخذها قوات التحالف العربي حيال الضربات التي توجهها لعناصر الحوثيين في اليمن، فهي لا تسعى إلى تخريب البنية التحتية اليمنية، كما أن فكرة التدخل البري تتعامل معها القاهرة بحذر كبير، وعلى ضوء النتائج الحالية ربما لا يتم اللجوء إليها أصلا.

ورأى عبدالحليم أن الأمر لم يعد بحاجة إلى ضربات متواصلة، وأن الضربة الأولى تركت تأثيرًا إيجابيًا، والأمور تشير إلى رغبة الرئيس السابق علي عبدالله صالح، الذي يعد طرفًا رئيسيًا مع الحوثيين، في المصالحة السياسية الآن، حتى وإن كانت هناك نوايا خبيثة، الغرض منها أن ينأى بنفسه ويترك الحوثيين يلقون مصيرهم أمام قوات التحالف.

وعن المخاوف من التدخل الإيراني المباشر، حال قيام قوات التحالف بتوجيه ضربات متلاحقة وإنزال قوات برية، قال عبدالحليم، إنه ليس في مقدور إيران محاربة تحالف مكون من عشر دول، وأن معركتها الحقيقية تكمن في التقارب مع الغرب، وليس الدخول في مواجهات غير مباشرة معه.

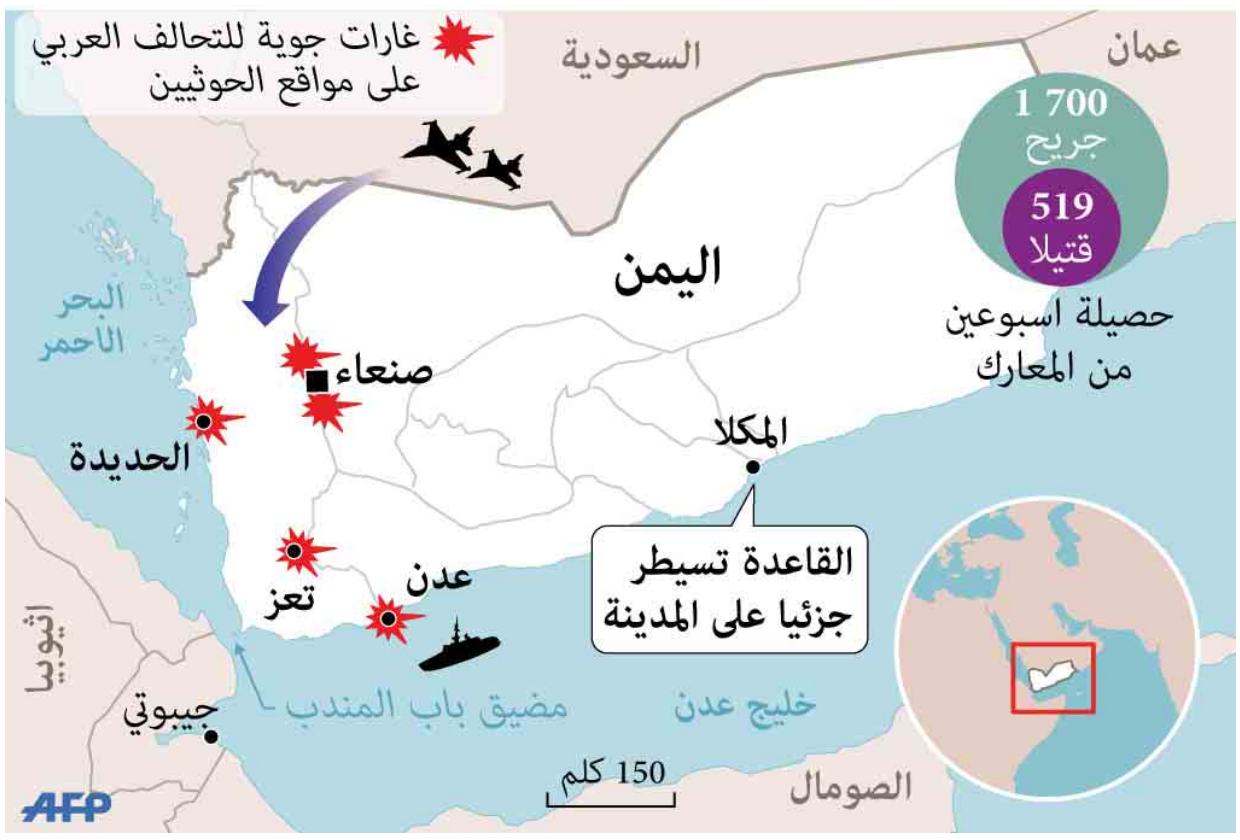

تفاهم مع «الشيطان الأكبر» بمراقبة «الشيطان الأصغر»

خيرالله خيرالله

❑ كان التوصل إلى إطار لاتفاق في شأن الملف النووي الإيراني أمرا أكثر من طبيعي. لم يفاجئ الاتفاق الأوّلي، الذي يمكن وصفه بتفاهم على مبادئ عامة، سوى الذين كانوا يراهنون على غياب الرغبة الإيرانية في تقديم تنازلات من جهة وإدارة أميركية تعرف ما هو النظام الإيراني فعلا من جهة أخرى.

إيران تستهيب "الشيطان الأكبر"، و"الشيطان الأكبر" يطمح إلى التطبيع مع ايران، ولكن بمباركة "الشيطان الأصغر". لذلك، لم يتردّد باراك أوباما في طمأنة بنيامين نتانياهو إلى أنّه لن يوقع اتفاقا نهائيا مع إيران من دون مباركة إسرائيلية.

يعود التوصل إلى الاتفاق إلى سببين الأوّل إيراني والآخر أميركي، وذلك بغض النظر عما يصدر عن المتشددين في إيران عن رفض الشروط التي وضعتها الولايات المتحدة كي تتمكّن من تسويق الاتفاق.

يعود السبب الإيراني إلى إنّ طهران كانت لاهثة إلى التوصل إلى تفاهم ما، حتى لو لم يتخذ شكل اتفاق نهائي، من أجل رفع العقوبات الأميركية والدولية والأوروبية.

هناك قبل كل شيء أزمة حقيقية ذات طابع اقتصادي في إيران، التي يعيش ما يزيد على نصف سكانها تحت خطّ الفقر. سيؤدي أيّ رفع، ولو جزئي، للعقوبات إلى توفير متنفس للاقتصاد الإيراني. هذه الأزمة الاقتصادية العميقة زادت النقمة الشعبية على نظام لم يعد لديه ما يقدّمه لشعبه سوى الشعارات والهرب المستمرّ إلى خارج.

تبيّن بكل بساطة من خلال ردّة الفعل الشعبية على الاتفاق أن الشعب الإيراني،

> من المنطقي التساؤل هل سيؤثر الاتفاق مع «الشيطان الأكبر» على السلوك الإيراني أم أن النظام سيستغل رفع العقوبات من أجل الذهاب إلى أبعد من ذلك في التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية

خلافا للاعتقاد الذي يحاول أن يروّج له النظام وأدواته المنتشرة في العالم العربي، مغرم بالأميركيين. لم يكن هناك في أيّ يوم عداء شعبي إيراني للولايات المتحدة. أميركا محطّ إعجاب شديد لدى الإيرانيين عموما، كذلك قيم المجتمع الأميركي.

كلّ ما كنّا نشاهده في طهران من إحراق للأعلام الأميركية والإسرائيلية، لم يكن سوى جزء من ممارسات ذات طابع فولكلوري لا علاقة لها من قريب أو بعيد بحقيقة ما يكنّه الشعب الإيراني للأميركيين. كان حرق الأعلام والشعارات من نوع "الموت لأميركا" و"الموت لإسرائيل" مجرّد جزء من أسلوب في التصرّف يصبّ في نهاية المطاف في تقديم أوراق الاعتماد لـ"الشيطان الأكبر"، تمهيدا للدخول في صفقات معه أوّلا، ثمّ مع "الشيطان الأصغر" عندما يصبح الوقت مناسبا لذلك... وحين تنضج الظروف طبعا.

أما السبب الأميركي، فهو عائد إلى قناعة لدى الرئيس باراك أوباما والمحيطين به بأنّ التوصل إلى اتفاق مع إيران يقود إلى تطبيع العلاقات معها هو إنجاز كبير. مثل هذا الإنجاز سيجعل أوباما يدخل التاريخ. هذا على الأقلّ من وجهة نظره ووجهة نظر الحلقة الصغيرة المحيطة به التي تعتبر التقرّب من إيران الجائزة الكبرى التي يمكن أن يحصل عليها الرئيس الأميركي الذي لم يعد أمامه في البيت الأبيض سوى أقلّ من سنتين..

هناك مجموعة في موقع القرار في واشنطن تؤمن إيمانا عميقا بأنّ تطبيع العلاقات مع إيران سيجلب الاستقرار للشرق الأوسط وأنّ إيران شريك في الحرب على الإرهاب، علما بأنّها تفعل كلّ شيء من أجل خدمة الإرهاب والإرهابيين.

في المطلق، لا يمكن لعاقل أن يكون ضدّ أي اتفاق أميركي - إيراني. مثل هذا الاتفاق يمكن أن يساعد في الحؤول دون انتشار السلاح النووي في المنطقة التي لا تحتاج، بكلّ تأكيد، لأيّ سباق في التسلّح، خصوصا في المجال النووي.

المشكلة ليست في الملف النووي الإيراني. المشكلة في مكان آخر وهي تتلخّص بسؤال واحد هو الآتي: هل تنصرف إيران إلى الاهتمام بشؤونها الداخلية، في حال بدء رفع العقوبات الدولية عنها، أم تتابع السير في مشروعها التوسّعي الذي يقوم على الاستثمار في إثارة الغرائز المذهبية، بكلّ أنواعها وأشكالها؟

إيران دولة ذات حضارة عريقة. ولا يمكن لأيّ شخص تجاهل الوجود الإيراني في المنطقة. هذا شيء، وتصرّفات النظام شيء آخر. ولذلك، من المنطقي التساؤل هل سيؤثّر الاتفاق مع "الشيطان الأكبر" على السلوك الإيراني أم أن النظام سيستغلّ رفع العقوبات من أجل الذهاب إلى أبعد من ذلك في التدخّل في الشؤون الداخلية للدول العربية؟

> ما يبعث على بعض الاطمئنان وجود وعي عربي لضرورة المبادرة في إثبات أن الشرق الأوسط ليس ملعبا إيرانيا

المؤسف أنّه لا يوجد ما يشير إلى رغبة إيرانية في أخذ العلم بأنّ السياسة التي تتبعها طهران منذ العام 1979 ستعود بالكوارث عليها وعلى الدول العربية. ليس معروفا بعد ما الذي تريده إيران من لبنان. ليس معروفا لماذا تمنع اللبنانيين بالقوّة من انتخاب رئيس للجمهورية ولماذا هذا الاستثمار في تغيير طبيعة الطائفة الشيعية الكريمة في بلد تبيّن أن صيغته، بكلّ ما فيها من علل، أقوى بكثير مما يعتقد.

لا حاجة إلى الابتعاد كثيرا، أي إلى اليمن حيث عملت إيران على إيجاد موطئ قدم لها عن طريق ميليشيا مذهبية سميّت "أنصار الله" لا تمتلك سوى مشروع واحد هو إثارة النعرات في بلد لم يفرّق يوما بين زيدي وشافعي. ما الذي لدى الحوثيين يقدّمونه لليمن واليمنيين غير مزيد من البؤس والتخلف، على كل الصعد، وفوضى السلاح؟ هل يقدّم الوجود الإيراني في اليمن أو يؤخر في شيء؟ ما الذي يمكن أن تستفيد منه إيران في حال استطاعت أن تكون في اليمن الذي لديه حدود طويلة مع المملكة العربية السعودية؟ أبهذه الطريقة تستطيع إيران الضغط على السعودية التي أثبتت المرّة تلو الأخرى كم مؤسسات الدولة فيها صلبة؟

لا حاجة أيضا إلى التساؤل ماذا تريد إيران من البحرين ولماذا لا تدعم الإصلاحات التي قام بها الملك حمد بن عيسى آل خليفة بدل تأجيج المشاعر المذهبية والعمل على إثارة الاضطرابات في بلد صغير يطمح إلى تطوير تجربته على نحو إيجابي؟

كذلك، لا حاجة إلى التساؤل لماذا الإصرار الإيراني على المشاركة في ذبح الشعب السوري من منطلق مذهبي بحت؟ هل ذلك عائد إلى معاداتها كلّ ما هو سنّي في المنطقة؟

هناك أخيرا العراق. ماذا قدّمت إيران للعراق غير خلق نزاع طائفي أدّى في نهاية المطاف إلى ظهور "داعش" وتوفير حاضنة شعبية له للأسف الشديد؟

في الوقت الذي كان يُعلن فيه عن الاتفاق المبدئي الإيراني - الأميركي، كانت ميليشيات "الحشد الشعبي" في العراق ترتكب كلّ نوع من الفظاعات في تكريت. كانت هناك عملية منظّمة لنهب منازل تلك المدينة العراقية. هذه الميليشيات جزء من المنظومة الإيرانية في المنطقة. تصرّفاتها تجعل "داعش" يتمدّد وينتعش. يخسر "داعش" اليوم ويربح غدا ما دام هناك في إيران من يصرّ على إذلال السنّة العرب في العراق، عن سابق تصوّر وتصميم..

من الباكر إعطاء رأي في التفاهم الإيراني - الأميركي. لا شكّ أنّه حدث في غاية الأهمّية على الصعيد الإقليمي. ما يبعث على بعض الاطمئنان وجود وعي عربي لضرورة المبادرة في إثبات أن الشرق الأوسط ليس ملعبا إيرانيا. لذلك كان القرار السعودي بدعم الشرعية في اليمن قرارا في غاية الشجاعة للملك سلمان بن عبدالعزيز. إنّه قرار تاريخي في مستوى الأحداث التي يشهدها الإقليم، بما في ذلك التقارب الإيراني مع "الشيطان الأكبر" في ظل مراقبة شديدة لما يجري يمارسها "الشيطان الأصغر".

ما نشاهده في طهران من صور رافضة للثقافة الأميركية لا علاقة له بحقيقة ما يكنه الشعب الإيراني للأميركيين

* إعلامي لبناني

هذا الوقت سوف يمضي

د. ناديا بوهناد

❑ يذكر أن أحد ملوك الهند سأل وزيرا، وفي رواية أخرى سأل حكيما، أن ينقش على خاتم له جملة إذا قرأها وهو حزين فرح، وإذا قرأها وهو سعيد حزن أو ألا يُبالغ في فرحه وسعادته، فنقش الوزير على خاتم الملك "هذا الوقت سوف يمضي".

وسواء أكانت هي فكرة وزير أم هي حكمة حكيم، ففي الحقيقة هي واقع نعيشه لكن لا ينتبه إليه الكثير من الناس، وهي جملة صالحة لكل مكان وزمان وموقف. فعلى الصعيد السياسي صحيح أن العالم العربي يمر بمرحلة محنة وشدة وأرواح تُقتل وتُذبح على أيدي الإرهابيين إلا أن أمورا كثيرة حدثت أكدت لنا صحة هذه المقولة. فمع بداية ثورات الربيع العربي كان هناك قلق أن تمتد هذه الثورات وتطال كل البلاد العربية ولكن الحمد لله أن هذا لم ولن يحدث مادام هناك عقلاء في هذه الأمة العربية سواء من الحكام أو الرؤساء أو المثقفين أو حتى رجال الدين، من يعلمون أن الحلول لما يعانيه شعب ليس بالضرورة أن تكون هي ذاتها الحلول لباقي الدول وخاصة إذا كانت هناك دول لا تُعاني مثلما يُعاني غيرها. كما أن الثورات في بعض البلاد العربية لم تُساهم إلا في نشر البغض والكراهية وانتشار الجماعات الإرهابية التي تطمع في الاستيلاء على الثروات العربية لا أكثر ولا يعنيها في المقابل المواطن العربي.

وعندما اعتلى الإخوان المسلمون الحكم في مصر، عمت الفرحة وطغت نشوة السعادة على كل الإخوان وحلفائهم لظنهم أنهم تمكنوا من السيطرة على العالم العربي عن طريق الاستيلاء على مصر.

وفي المقابل كان هناك قلق بين الكثير منا مما سيؤول إليه العالم العربي والإسلامي على يد دعاة وتجار الدين الذين كان همهم الأول والأخير هو المال والسلطة وليس الإصلاح كما صوروه للمواطن العربي البسيط.

لكن ذلك الوقت أيضا مضى والحمد لله، لم تستمر سعادة ونشوة الإخوان وحلفائهم بالنصر الزائف إلا أشهرا وقضي أمرهم وكذلك كانت نهاياتهم في الدول التي تمكنوا منها شيئا ما، وكما يقول الإخوان المصريون "يا فرحة ما تمّت"، وذلك لأنهم لم ينتبهوا أن الفرحة أيضا لها نهاية خاصة عندما تتم المبالغة في الاستمتاع بها، فيحدث أن الشخص أو الحكومة ترتكب أخطاء تحت وطأة نشوة السعادة المزيفة.

أما من حزن على ما حدث في مصر أعرف منهم من قرر الهجرة إلى الغرب إذا استمر الإخوان المسلمون في حكمهم في مصر وامتدادهم للدول الأخرى، لكنهم أيضا لم ينتبهوا أن كل مصيبة وكارثة لها وقت ويمضي، وبالفعل ذلك الوقت مضى ولم تبق إلا بعض المخلفات من الإخوان جاري تنظيفها الآن.

ربما المأساة الوحيدة التي لازالت مستمرة هي مأساة ما يحدث للسوريين على حدود سوريا على أيدي ما تبقى من ظاهرة الدواعش، والتي أيضا ظهرت فجأة وأثارت الرعب عن طريق القتل والنهب والاغتصاب وسبي النساء تحت اسم الدين، هي أيضا انتهت على أيدي قوات التحالف وقوات الدول الخليجية، ولدى الكثير أمل أن يتم القضاء عليهم نهائيا على أيدي قواتنا من الشباب الخليجي مع قوات مصر كما يحدث الآن في اليمن. فبعد أن استمتع الحوثيون بخراب اليمن لسنوات طويلة بسبب العقلية المتخلفة التي يُعرفون بها ها هم اليوم على وشك الانتهاء على أيدي قوات عاصفة الحزم، وهي الحملة العسكرية التي تقودها المملكة العربية السعودية، والتي تشرك فيها تسعة دول أخرى. نعم هذا الوقت سوف يمضي أيضا وننتهي من المجموعات الإرهابية التي حاولت أن تزعزع الأمن في بلادنا العربية.

علينا فقط أن نعلم يقينا أن هناك أملا وأن نتمسك بالأمل ونؤمن بما لدينا من قدرات وهنا لا أتحدث فقط عن القدرات العسكرية التي هي أكثر من مشرّفة في ما تقوم به من عمل لحماية أوطاننا، لكنني أتحدث عن الأمل بشكل عام والإيمان بقدراتنا الخاصة. فعندما يكون هناك أمل حتى الفرحة التي تنتهي بسرعة سوف تعقبها أفراح أخرى، ولن يكون هناك مكان للإحباط لمجرد أنّ الفرحة لم تكتمل بل نعتبرها وقتا ومضى وستكون هناك ترقبات إيجابية بسبب الأمل واليقين لدينا.

لديّ صديقة كانت كلما تسمع عن المشكلات السياسية وعدم الاستقرار في لبنان وخاصة عندما تحدث التفجيرات هنا وهناك وكيف أن الشعب اللبناني على الرغم من ذلك يستمتع بحياته نهارا وليلا وكأن شيئا لم يكن، كانت تستغرب كيف يمكنهم القيام بذلك، وكان تحليلي دائما أنهم شعب يحب الحياة ولديه أمل أن الحال لن يبقى كما هو عليه الآن حتى وإن ساءت الظروف فالأمور لن تبقى كما هي وربما هم لديهم أمل أن هذا الوقت سوف يمضي فلماذا يضيعون فرص الاستمتاع بالحياة.

أيامنا القادمة فيها الكثير من الأفراح، فما نفكر فيه وما نؤمن به يصبح جزءا من واقعنا. الأمل يجعلنا نتخطى لحظات الحزن أو الصدمات والألم عندما نعلم أن هذا الوقت المؤلم سوف يمضي. فالأمور لا تبقى كما هي. عندما نفقد غاليا سواء عن طريق الموت أو الانفصال نتألم لكن لولا الأمل واليقين أن ذلك الوقت سوف يمضي وسوف نكون بأفضل حال لكان كل حبيب انفصل عن حبيبه وكل زوج انفصل عن زوجه وكل فرد في الأسرة أخذ منه الموت فردا في أسرته، لكانوا جميعا في عداد الموتى، لكن الأمل أن غدا هو يوم آخر وأن المستقبل يحمل في طياته كل جميل لنا ولأحبتنا ولأوطاننا يجعل الحياة تستمر بكل ألوانها وأطيافها.

* استشارية نفسية وكاتبة من الإمارات

شوارع بيروت تنبض بالألوان

طهران تفشل في تحقيق نجاح يكرس نفوذها الإقليمي

الأزمات الداخلية تدفع المرشد الأعلى لتقديم دعم حذر للاتفاق النووي

يشكّك مراقبون في نوايا المحافظين الإيرانيين وحقيقة موافقة المرشد الأعلى علي خامنئي، على الشروط الغربية التي ستحدّ من الطموح النووي الإيراني الذي يعتبره خامنئي مسألة وجودية وقومية بالنسبة إلى الجمهورية الإسلامية؛ وأكّد في أكثر من مناسبة أن لا مجال لقبول إملاءات "الشيطان الأكبر".

❑ **واشنطن** – تشهد تصريحات الجانب الإيراني وبقية الأطراف في الملف النووي، تناقضا حول ملف العقوبات المفروضة على إيران التي توصلت إلى اتفاق إطاري مع مجموعة 5+1 بخصوص برنامجها النووي؛ منبئا بصحّة التوقّعات التي شكّكت في إمكانية نجاح هذا الاتفاق والاعتقاد بأن إيران ستلتزم بشروطه.

وقال الخبراء إن حرص المسؤولين الإيرانيين على الحديث عن إلغاء العقوبات دفعة واحدة، مردّه حدّة الأزمة الاقتصادية التي باتت تشكّل ضغطا كبيرا على الداخل الإيراني. واعتبروا أنّها من بين الأسباب التي كانت وراء تصريحات نائب وزير الخارجية الإيراني كبير المفاوضين، عباس عراقجي، أن العقوبات ستلغى دفعة واحدة، وليس كما تقول الإدارة الأميركية، بأنها سترفع تدريجيا.

وجاء في حديث عراقجي للتلفزيون الإيراني أن "نص الاتفاق واضح تماما، فالعقوبات الاقتصادية والمالية، وكافة أنواع الحظر المفروض من قبل مجلس الأمن الدولي، ستلغى تماما مع اليوم الأول لتطبيق الاتفاق"، في معرض رده على سؤال حول تصريحات وزير الخارجية الأميركي، جون كيري، التي قال فيها إن العقوبات ستلغى تدريجيا.

ويحاول المسؤولون الإيرانيون عادة التقليل من حدة الأزمة المالية، لكن مراقبين يقولون إن طهران تكابر وترفض الاعتراف بالمأزق الاقتصادي، الناجم عن تراجع أسعار النفط وتأثيرات العقوبات الغربية.

> قرار خامنئي دعم العملية الدبلوماسية حتى ولو بشكل مؤقت تحول ملحوظ لرجل طالما أبدى معارضته للولايات المتحدة وحلفائها الذين وصفهم «بالقوى المتغطرسة»

وكان البنك الدولي قد صنّف إيران في المرتبة 157 من 186 دولة في مجال النمو الاقتصادي، وأشار التقرير إلى تزايد معدل البطالة الذي وصل إلى نسبة 38 بالمئة.

ويؤكّد الخبراء أن إيران، التي تدعم الفوضى في العراق وسوريا ولبنان واليمن، وتهدّد أمن المنطقة الإقليمية والعالم، تعيش غليانا داخليا، لو وجد فرصة للانفجار لأسقط النظام لولا سطوة يد المرشد الأعلى الكبرى وعلاقته بالحرس الثوري.

وفي عام 2009 عجّت الشوارع بأكبر مظاهرات للمعارضة منذ الثورة الإسلامية في عام 1979. ورغم أنه تم قمع هذه الانتفاضة سريعا فقد أثارت قلق المحافظين. وباتت الحكومة الإيرانية تواجه أزمات داخلية بالغة الصعوبة والخطورة، وتخوض معارك شرسة على جبهات متعددة تهدد كيان جمهورية المرشد الأعلى.

ويقول مقرّبون من دوائر المفاوضات حول النووي، إن هذا الوضع الصعب، هو الذي دفع المرشد الأعلى علي خامنئي، ، صاحب الكلمة الفصل في كل الملفات الاستراتيجية، ليقدّم دعما حذرا لاتفاق بشأن برنامج إيران النووي؛ خاصة وأن الأحداث في منطقة الشرق الأوسط لم تمش وفق هوى إيران ومخطّطاتها، ثم جاءت "عاصفة الحزم" لتزيد من تعقيد الأمور عليها.

ورغم أنه صرح أكثر من مرة بأنه يعتقد أن المفاوضات ستفشل فقد قدم خامنئي للرئيس الإيراني حسن روحاني غطاء سياسيا مهما لمواصلة المحادثات الطويلة والشاقة على خلاف رغبة المعارضة الداخلية القوية.

وبإتاحة المجال لإبرام اتفاق مع الأعداء فقد اتخذ خامنئي خطوة مماثلة لاتفاق سلفه مع العراق على وقف إطلاق النار في عام 1988 بعد حرب استمرت ثمانية أعوام قارنه الخميني آنذاك بتجرّع كأس من السم.

وعانت إيران لعقود بسبب العقوبات الاقتصادية لا سيما على مدى الأعوام الثلاثة الماضية عندما تسبب تشديد الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي للعقوبات ضدها في تقليص صادرات النفط، في وقت كانت تمول فيه حزب الله وحركة حماس وتدعم النظام السوري ماديا ولوجيستيا، بالإضافة إلى ما تستهلكه أذرعها في العراق واليمن، وحتى في دول أفريقية، على غرار أريتريا.

ومع اشتداد الأزمة، دعم خامنئي فكرة "اقتصاد المقاومة" وصور برنامج إيران النووي كرمز للسيادة لا يمكن التخلي عنه مهما كان الثمن. ولا تزال خطاباته حافلة بالتنديد بالولايات المتحدة التي يصفها بأنها "الشيطان الأكبر".

ومنذ ثمانينات القرن الماضي حافظ المتشدّدون على اعتقادهم، الذي شكّل ركيزة أساسية في رسم السياسة الخارجية لطهران، بأن الثورة الإيرانية هي "إنجاز تاريخي لا يمكن للولايات المتحدة أن تقبل به".

وعندما انتخب الشعب روحاني بأغلبية كبيرة قبل نحو عامين بارك خامنئي المفاوضات رغم أن خطاباته توحي بعكس ذلك رغم انعدام ثقته في الغرب. ورغم دخول المفاوضات مراحلها الأخيرة فقد واصل خامنئي التأكيد على أنه يتوقع فشلها. وقال إن المحادثات مصدر للتشويش وحجاب رقيق يخفي عداوة أميركية شديدة.

ويرى الدبلوماسيون أن مجاراة المحافظين لروحاني كانت لأسباب من بينها فوزه في الانتخابات، في يونيو 2013، بنسبة كبيرة من الأصوات مما كشف حجم الغضب بسبب سنوات من سوء الإدارة الاقتصادية ومدى التأييد الشعبي لهدفه وهو إنهاء عزلة إيران الدولية. وكان قرار خامنئي دعم العملية الدبلوماسية حتى ولو بشكل مؤقت تحولا ملحوظا لرجل طالما أبدى احتقاره للولايات المتحدة وحلفائها الذين وصفهم طوال حياته "بالقوى المتغطرسة".

ووفقا لسيرته الذاتية الرسمية كان خامنئي مراهقا عندما دعمت وكالات مخابرات غربية انقلابا ضد رئيس الوزراء القومي محمد مصدق في عام 1953. وبعد سقوط الشاه في 1979 تولى خامنئي عدة مناصب في الحكومة الإسلامية الجديدة. وانتخب رئيسا في عام 1981 ووعد في خطاب تنصيبه بالقضاء على "الانحراف والليبرالية واليساريين المتأثرين بأميركا".

ويصف باحثون خارج إيران الزعيم الأعلى، الذي يواجه أزمة صحية أثارت أنباء عن أن إيران بصدد تحضير البلاد والعالم للانتقال لقائد أعلى ثالث، بأنه منظّر كتوم يخشى الخيانة وهو خوف تفاقم منذ محاولة اغتيال تعرض لها في يونيو عام 1981 أصابت ذراعه اليمنى بالشلل. وأصبح خامنئي مقربا من الجيش لا سيما الحرس الثوري وهي علاقة أتت ثمارها عندما سحق الحرس الثوري احتجاجات عام 2009.

وبحسب الخبير الإيراني أمير مهيبيان، المقرب من دوائر السلطة، فإن هذا الاتفاق النهائي يجب أن يحقق هدفين سبق للمرشد الأعلى أن حددهما هما رفع العقوبات الدولية المفروضة على بلاده منذ عام 2006، والحفاظ على البرنامج النووي الإيراني حتى وإن تم تقييده ووضعه تحت مراقبة صارمة.

اتفاق مع «الشيطان الأكبر» حماية للولي الفقيه

مصطفى العاني: إيران تستغل المذهب الشيعي لخدمة مصالحها

❑ **باريس** – قال مصطفى العاني، الباحث بمركز الخليج للأبحاث، إن عملية "عاصفة الحزم" كانت ضرورية، وإن إيران تستغل مفهوم التشيع، وأتباع المذهب الشيعي في أنحاء العالم من أجل مصالحها القومية.

وأضاف العاني، المستشار الأول ومدير برنامج الأمن والدفاع ودراسات مكافحة الإرهاب في مركز الخليج للأبحاث، أن المملكة العربية السعودية انتظرت فترة طويلة، قبل أن تقرر التدخل، على أمل أن تنصلح الأحوال في اليمن، إلا أن سقوط العاصمة اليمنية صنعاء في يد الحوثيين وخروج الهيئات الحكومية منها، دفعت السعودية للتحرك.

وأكد العاني أن المسألة في اليمن لا تتمثل فقط في ميليشيا صغيرة الحجم، وإنما تكمن المشكلة في سعي إيران لتطبيق سياستها التوسعية والتدخلية على اليمن، بعد أن طبقتها في العراق وسوريا ولبنان.

وأشار إلى أن دول الخليج قلقة من نشوء وضع في اليمن مشابه للموجود في سوريا والعراق ولبنان من حيث النفوذ الإيراني، وأرسلت رسالة مفادها أنها لا يمكنها السكوت على ما يحدث في اليمن.

ولفت لعدم وجود حلفاء للحوثيين في المنطقة سوى إيران، قائلا إنهم باتوا مرتبطين أيديولوجيا بإيران، وتركوا أنفسهم لقبضة إيران كما فعل حزب الله من قبل.

وقال العاني إن "عاصفة الحزم" حالت دون نشوء دولة جديدة تابعة لإيران في المنطقة، وأرسلت دول الخليج عبرها رسالة واضحة إلى طهران، وأخرى إلى واشنطن، التي لم تتخذ موقفا واضحا من الحوثيين، مفادها "أننا لن نستمع إليكم عندما يتعلق الأمر بمصالحنا".

وعن القوة العربية المشتركة التي قررت القمة العربية الأخيرة تشكيلها، قال العاني، إن ذلك القرار يظهر أن الدول العربية انتبهت لضرورة انتهاج سياسة موحدة، ضد إمبراطورية في طور التكوين تقوم على نشر المذهبية، وأعرب عن اعتقاده أن مواجهة الدول العربية لإيران بتلك السياسة الموحدة، سيجبر إيران على تغيير السياسة التي تنتهجها.

وأكد العاني أن ما يحدث في اليمن ليس نزاعا شيعيا سنيا، قائلا إن إيران تلعب بدهاء ورقة المذهبية، وأنها تستخدم مفهوم التشيع والشيعة في العالم لخدمة مصالحها القومية.

رئيس معهد السلام الدولي: بعض الصراعات لا تحل إلا بالتدخل العسكري

سلام الشماع

❑ **المنامة** – شدّد رئيس معهد السلام الدولي، تيري رود لارسن، على "حق دول المنطقة التحالف مع أيّ دول أخرى لحفظ أمنها والاستقرار في الشرق الأوسط"، معتبرا أن "دول الخليج أقدمت على خطوة جيدة من خلال تنفيذ العملية العسكرية في اليمن". ووصف لارسن، في مؤتمر صحافي على هامش الاجتماع الأول للمجلس الاستشاري للمعهد، الذي اتخذ المنامة مقرا له في الشرق الأوسط بعد نيويورك وفيينا حضرته "العرب"، (عاصفة الحزم) بأنها "العمل الجيد لحفظ الأمن والسلام في اليمن"، مشيرا إلى أن "بعض الصراعات لا يمكن حلها إلا من خلال التدخلات العسكرية".

وأضاف أن عملية السلام في الشرق الأوسط تدخل منعطفا حاسما مرة أخرى، وأن التحالفات والشراكات في المنطقة في حالة تغير مستمر، مشددا على أهمية الحصول على المعلومات وتحليلها والبدء في الحوار البناء، وهو ما يقدمه المعهد الدولي للسلام والذي رأى في المنامة العاصمة الأبرز للعب هذا الدور بشكل أكثر فعالية.

ولفت مدير معهد السلام الدولي إلى أن المنطقة تواجه العديد من التحديات، مشيرا إلى الأحداث التي تشهدها دول عربية مثل ليبيا وتونس ومصر وسوريا والسودان واليمن وقال إن تلك الدول شهدت تغييرات سياسية سريعة أسفرت عن تحديات طويلة الأجل بالنسبة إلى تلك الدول وشعوبها وأن تأثيرها يمتد على المنطقة بأسرها.

ونوه إلى التحديات التي واجهتها البحرين خلال السنوات الماضية، كما كان الحال في البلدان الأخرى، مشيدا بتبصر وشجاعة القيادة البحرينية في اتخاذ قرارا بتشكيل اللجنة المستقلة لتقصي الحقائق والتي قدمت تقييما مستقلا ونزيها للوضع في المملكة وقدمت توصياتها بهذا الشأن واعترفت بها الحكومة وعملت بقوة على تنفيذ تلك التوصيات من خلال حوار شامل، وعملية إصلاح تحقق تطلعات الشعب البحريني.

وقدم أمثلة للتحديات العالمية الرئيسية التي تواجه الدول والمؤسسات الشمولية اليوم، بما في ذلك التحولات السكانية والهجرة والدول الهشة والمدن والتنمية المستدامة وتغير المناخ والإرهاب ومجالات أخرى، موضحا أنه واستجابة لهذه التحديات، أطلق المعهد الدولي للسلام مبادرة جديدة تسمى اللجنة المستقلة للتعددية (ICM)، والتي سوف تنتج تحليلا متعمقا للاتجاهات الرئيسية، الهدف الأساسي منه هو تحديد الاحتياجات الأساسية لمقترحات السياسة وصناعة القرار لتعزيز قدرة النظام متعدد الأطراف على الاستجابة للتحديات المعاصرة وطويلة الأجل.

وتوقع رئيس معهد السلام الدولي، إنجاز تقرير نهائي حول أوضاع المنطقة وكيفية الوصول للسلام منتصف العام المقبل 2016، لافتا إلى أن المعهد يسعى لإيجاد فرص لاستعادة الأنظمة وإصلاحها في بعض الدول العربية وتحديدا اليمن.

وقال إن العالم أصبح أكثر تعقيدا من ذي قبل، معبرا عن تقديره لخطوة مملكة البحرين في افتتاح فرع لمعهد السلام الدولي على أراضيها.

يشار إلى أن المجلس الاستشاري، الذي اتخذ البحرين مقرا له بعد فيينا ونيويورك، يتكون من 16 عضوا من دبلوماسيين وزعماء دينيين، ليقدم المشورة حول كيفية مواجهة الصراعات وإحلال السلام الدولي، ويدعم معهد السلام الدولي، الذي يرأسه لارسن، حركة أسسها في نوفمبر الماضي رئيس الوزراء الأسترالي الأسبق كيفين رود، وشارك في رئاستها وزير الخارجية النرويجي بورج بريند، ووزير الخارجية الكندي جون بيرد، وتهدف إلى تحديد تهديدات وتحديات تواجه السلم والأمن الدوليين، لتقييم فاعلية المؤسسات متعددة الأطراف القائمة على السلام، وتقديم التوصيات بشأن كيفية جعل النظام الدولي العالمي صالحا ليعيش العالم أجمع فيه، على مدى عمر الحركة والممتد لعامين.

وذكر لارسن أن المعهد يركز خلال العامين المقبلين على قضايا مهمة عدة، بينها التهديدات والتحديات الجديدة، ونزع أسلحة الدمار الشامل ومنع انتشارها، والصراع المسلح الداخلي بين الدول، وقضايا الإرهاب ووضع المرأة والسلام والأمن.

وأضاف أن هذه القضايا تشكل محور النقاشات على مستوى الخبراء خلال العامين المقبلين، وسيتم وضع خلاصة التحليلات والدراسات في التقرير النهائي، وعرضه على لجنة من 3 مستويات، والانتهاء منه في يونيو 2016.

مدير مكتب معهد السلام الدولي في البحرين نجيب فريجي قال، من جانبه إن فريق تزويد مكتب المعهد الدولي للصحافة بالتعاون مع المعهد الدولي، يعملان على تقديم المشورة والخبرة حول كيفية التعامل مع المناطق أو نقاط التوتر، للحيلولة دون تحوله إلى صراع.

وأضاف نحن "نمارس الدبلوماسية الوقائية، لمساعدة العاملين مع الرأي العام والرسمي أو الذين يوجدون في مناطق التوترات، ويجب علينا أن نساعد في تمكين الجهات الفاعلة للعمل والتصرف بسرعة وفورا، من أجل وقف النزاع في المناطق قبل نشوئه".

ويضم المجلس الاستشاري لمعهد السلام الدولي، مبعوثين من الولايات المتحدة وبريطانيا وروسيا وفرنسا وإيطاليا والهند وأندونيسيا ومصر والأردن، ورجال دين.

تيري رود لارسن:

السلام والاستقرار في الشرق الأوسط في صميم السلام والأمن والتنمية في العالم

كأن الزمن توقف عند ثورة العشرين

حارث الضاري حيث السياسة ليست كلها مبادئ

فاروق يوسف

صورته بالعقال والكوفية لم تكن توحي بصفته الدينية التي لم يكن يستعملها للاستيلاء على عقول سامعيه. كما أن لغته باستقامتها ووضوحها وصدقها الذي غالبا ما يكون محرجا للآخرين لخلوها من النفاق لم تكن لتؤهله للالتحاق بركب السياسيين الطامعين بالسلطة بكل ما تنطوي عليه من امتيازات ومصالح.

لكن للسياسة جانب آخر، فالرجل لم ينتظر يوماً من الأيام أن يدخل في معمعة السياسة، وبهذه القوة، فحتى بعد الاجتياح الأميركي وتغير الأحوال حاول أن يبقى في مكان على أرض الإمارات يدرّس في جامعة عجمان، وهو المختص بالحديث النبوي وأطروحته للدكتوراه كانت عن أشهر المحدثين شهاب الدين الزُهري، الذي عاش النصف الثاني من العهد الأموي.

> عام 2007 يغادر الضاري العراق إلى الأردن، ولأنه لم يكن سياسيا، فهو لم يعقد مؤتمرات ولم يدع إلى قيام تظاهرات معارضة. ولم يكن مفهوم المعارضة السياسية قد تسلل إلى معجم حياته بعد. كانت وطنيته هي شرط حياته الوحيد

كان اختلافه علامة تميزه، رجل دين وعشيرة لكنه على ما يبدو ليس رجل سياسة. فعلى الرغم من تدينه وميوله إلى الشريعة في الحكم لكنه لم يدخل حزبا دينيا، ونفى أن يكون في يوم من الأيام قد عمل مع الإخوان المسلمين أو تعاون معهم بشكل من الأشكال، لذا كان اختلافه مع بقية الجماعات السنية، وفي مقدمتها الحزب الإسلامي العراقي، حزب الإخوان، سريعاً جداً، يوم كانت هيئته هيئة علماء المسلمين التي يتزعمها قد رفضت الدخول في الانتخابات، فأضعفت التمثيل السني في البرلمان العراقي. وفي الحالين لم يكن محترفا سياسياً ولا حزبيا، ومثلما تقدم كان دخوله في اللعبة السياسية تحصيل حاصل، أو أمر واقع لا مفر منه. ولكن هل تحتاج الحقيقة إلى محترفين؟ في حقيقته فإنه كان عالما في شؤون الدين ولم يكن فقيها، بمعنى أنه كان محدثا اختصاصه علم الحديث، وكان بالقوة نفسها مخلصا وشريفا ونزيها في وطنيته التي اضطرته إلى أن يكون واجهة سياسية، لكن من جهة مقاومة.

فكانت رمزية وجوده تحتمل كل تأويل ينسجم مع بروزه في حقبة الاحتلال الأميركي باعتباره ظاهرة عابرة للطوائف والإثنيات. أما الطرف الآخر فيرى فيه أنه المتطرف طائفياً، وفي الحقيقة ليس هكذا، إنما ربما التعبير الذي كان يستخدمه يوحي بذلك، وإلا فمثلما أن هيئة علماء المسلمين كانت سنية إلا أنه لم يكن بعيداً عن الشيعة، الذين يفكرون تفكيره. فكثيراً ما كان يرفض أن يشار إلى الشيعة كطائفة عراقية بسوء، فخصومته مع أحزاب وحكومات لا مع طائفة، وبهذا المستوى ظل ملتصقاً بآل الخالصي، حيث جمعت ثورة العشرين العائلتين عام 1920، وظل الشيخ حارث الضاري، وآل الخالصي أيضاً، مأخوذين بتجربتها، لأنها قدمت عائلتيهما إلى الجمهور العراقي بقوة، حتى تشعر أن هذه الثورة هي هاجسهم وفي كل زمان. على اعتقاد منهم أن الشعب العراقي في أمس الحاجة في جهاده الجديد ضد المحتل، بالرغم من أن الدعاية الأميركية وما لحق بها من قنوات ووسائل اتصال محلية، وما كانت تفعله عناصر الإرهاب خارج إطار مقاومة الأميركان، كانت قد سعت إلى تشويه الصورة.

لقد نجا الشيخ حارث سليمان الضاري الذي غادرنا مؤخراً إلى الرفيق الأعلى من الخديعة التي نصبها المحتل تحت مسمى العملية السياسية، فكان صوتا إنسانيا، ضاقت به سوق النخاسة، فاتفق أمراء الطوائف على عدائه، فكان النفي مصيره.

ألم يكن الشيخ حارث يكرر مشهدا عائليا كان جده ضاري بن محمود أحد أبطاله عام 1920 مع علماء وشيوخ عشائر شيعة، وجمعهم المصير نفسه بين سجين ومنفي؟ إلا أن هذا النموذج الذي كان مناسباً لذلك الزمن ليس بالضرورة أن يكون مناسباً بعد تسعين عاما، وعندما يتحدث الشيخ حارث تشعر أن الضابط لجمان الذي قتله آل الضاري ما زال موجوداً، بينما السياسة تبدلت، ويصعب أخذها بردة فعل كما أخذها الشيخ الضاري.

ابن العائلة التي أنتجت مناضلين

الشيخ حارث الضاري الذي ولد عام 1941 في قرية قريبة من أبو غريب وهي الضاحية البغدادية الأكثر شهرة في العالم بسبب ما شهده سجنها من جرائم أميركية بعد الاحتلال الأميركي وما لهذا السجن من شهرة في تاريخ الدولة العراقية الحديثة. توجه ابن شيخ العشيرة إلى الدراسة الدينية، وقد أكمل دراساته كلها في جامعة الأزهر بالقاهرة وعاد بعدها ليدرس في جامعة بغداد ومن بعد تقاعده ذهب للتدريس في جامعات عربية عديدة، كان آخرها في الامارات العربية المتحدة التي عاد منها إلى بغداد بعد الاحتلال الأميركي عام 2003.

هنا بالضبط حدث التحول العظيم في حياته، كان تأسيس هيئة علماء المسلمين بداية لذلك التحول. كما أرادها كانت تلك الهيئة تضم رجال دين شيعة وسنة، غير أنها في حقيقتها لم تكن هيئة دينية. لم يكن الضاري معنيا بالمؤسسات الفقهية، بل كان كل ما يعنيه أن يتخذ رجال الدين موقفا إنسانيا، يكون بمثابة الميزان الذي يجد فيه الإنسان العادي نوعا من الإنصاف الوطني.

لقد كانت المسافة التي تفصل بين الضاري وبين الطاقم السياسي الذي اعتمد عليه المحتل الأميركي في تصريف سياسته، ومن ضمنه جماعة الإخوان المسلمين العراقية، سببا رئيسا في أن يتخذ منه الجميع عدوا.

لقد ظهر الشيخ الذي درس الحديث النبوي يومها باعتباره عراقيا. فرفض نظام المحاصصة الطائفية ورفض الاعتراف بالدستور الذي فرض ذلك النظام، ورفض الانتخابات. لكن الموقف لا يكفي أحياناً إذا لم يطعم بالسياسة، حتى كانت النتيجة أن ابتعدت هيئة علماء المسلمين وابتعد الشيخ نفسه عن الساحة العراقية، وكانت معاركه ليست محصورة مع الأميركان أو الأحزاب الشيعية إنما معركة كبرى جرت بينه وبين مؤسسة الوقف السني، بعد أن طالب الأخير أن يخرج الشيخ وهيئته من جامع أم الطبول، فحصل شرخ كبير في جبهة الوجاهة السنية بدأت بخلافات تعمقت إلى حد العداوات.

> التحول العظيم في حياته، كان تأسيس هيئة علماء المسلمين كما أرادها حارث الضاري، كانت تلك الهيئة تضم رجال دين شيعة وسنة، غير أنها في حقيقتها لم تكن هيئة دينية. ولم يكن الضاري معنيا بالمؤسسات الفقهية، بل كان كل ما يعنيه أن يتخذ رجال الدين موقفا إنسانيا، يكون بمثابة الميزان

لم يكن الشيخ يخفي انحيازه إلى المقاومة، كونها خيارا إنسانيا طبيعيا. ولأن الضاري، بالرغم من عدم تمتعه بمهارات الخطيب الديني أو السياسي القادر على التلون مع المواقف، كان قد جمع من حوله جمهورا من العراقيين الراغبين في عراق موحد. فقد تحول إلى ظاهرة واجهتها هيئة علماء المسلمين التي ما إن بدأت تتأسس في يوليو عام 2003 حتى دبت فيها الخلافات وانزاح رئيسها الأول ليكون الشيخ حارث رئيسها حتى وفاته قبل أسابيع. في ذلك الوقت كان الطائفيون قد أتموا خطتهم للبدء بحرب أهلية، تكون الطائفية ذريعتها، فهل سيسمح الظرف بولادة نيلسون مانديلا عراقي وسط ذلك الاحتراب، كي تكون مصالحة حقيقة، فلا سياسة تعتمد الضغائن والانتقامات، وها هو العراق يتحمل مساوئ تلك الفترات.

لقد أخذ صوت الشيخ حارث، أو أنه لم يتمكن من تقديم نفسه في هذا الظرف الملتبس، على أنه صوت الطائفية، بينما عند عراقيين آخرين فإنه صوت الوطن. إن ظرفاً كهذا يصعب فيه تلمس المواقف بشكل صحيح، وذلك لاختلاط الغث والسمين فيه، فالإرهاب الذي اتهم فيه الشيخ حارث الضاري راح ضحيته أخوة له وزملاء في هيئة علماء المسلمين، وأمانة فإن الرجل وهيئته لم يتركا يوماً مذبحة أو انفجارا، ضد أيّ طائفة من طوائف العراق، بلا تنديد وشجب، حتى صارت بيانات الهيئة سجلاً موثقاً لتلك الحوادث.

الاغتراب من جديد

لم يكن الشيخ حارث الضاري على وئام مع النظام السابق، فهو كان من غير المرضي عنهم، وكان هذا سبب خروجه من العراق، فتهيأت الفرصة بعد أبريل عام 2003 وعاد مثلما تقدم، لكنها سنوات ويعود من جديد مغترباً. ففي عام 2007 غادر الشيخ العراق إلى الأردن، ولأنه لم يكن سياسيا، مثلما تقدم، فلم يعقد مؤتمرات ولم يدع إلى قيام تظاهرات معارضة. لم يكن مفهوم المعارضة السياسية قد تسلل إلى معجم حياته. كانت وطنيته هي شرط حياته الوحيد. لذلك لم يكن خطابه مذهبيا، غير أنه في واحدة من أكثر لحظات شعوره بالمسؤولية الوطنية أعلن أن سياسات الحكومة التي يتزعمها نوري المالكي في بغداد قد تكون أكثر خطورة من الاحتلال الأميركي، وهو ما دفعه إلى أن يدعو سكان المناطق ذات الأغلبية السنية إلى القيام بالاعتصام السلمي احتجاجا على سياسات العزل والتهميش والإقصاء والاعتقال المجاني. لم يكن الضاري يومها طائفيا، كان نداؤه إنسانيا، وهو ما لم يكن الطائفيون، سنة وشيعة على استعداد لفهمه. في تلك اللحظة كرهه سنة الحكم أكثر مما كان شيعة الحكم يكرهونه.

بالنسبة إليهم لم تكن المعادلة لتستقيم إلا على أساس المعادلة التي توزع العرب في العراق إلى سنة وشيعة. أما أن تدخل حقوق المواطنة إلى المعادلة فتخلخلها فهو أمر لم يكن واردا، بل كان أسوأ شيء يتوقعون حدوثه.

لقد جرت الوقائع في ما بعد بطريقة هستيرية، وهو ما لم يكن الشيخ مسؤولا عنه. فالرجل كان صريحا دائما من جهة علاقته بالمقاومة العراقية، فهو لم يلتق أحدا من المقاومين الذين كان يدعمهم ولم يلتقه أحد منهم.

كان تشدده المقاوم عنوانا لمرحلة لن يكون الاستقطاب الطائفي شعارها. غير أن الواقع بقوة صانعيه لم يكن رحيما بفكرة التسامح التي كان يطرحها الشيخ وهو يخطط لمرحلة ما بعد الاحتلال.

عدو الجميع الذي ينبغي التخلص منه

مشكلة الشيخ حارث الضاري أنه لم يكن براغماتيا. كان رجل مبادئ والسياسة لا تنسجم دائماً مع المبادئ. لذلك كان من الصعب عليه أن يكون جزءا من عملية سياسية، كان معارضا للمحتل الذي اقترحها حلا لمشكلات بلد دمرت دولته من قبل ذلك المحتل.

لم يكن الضاري معترضا على التفاصيل، بل على المبدأ العام. وكان يجاهر بالقول "إن حل العراق النهائي هو التخلص من السياسيين الذي نصبهم الاحتلال بعد قدومه".

كان عدوّا للجميع. كان عدوّ النزعة الطائفية، وكان عدوا لنظام المحاصصة الطائفية في الحكم. وكان في الوقت نفسه مقاوما لكل أساليب العزل والتهميش والإقصاء التي تمارسها طائفة بحق طائفة أخرى. كان من وجهة محدثي الحكم يمثل عراقا ينبغي التخلص منه. لذلك بقي الشيخ وحيدا، وهو يعرف أن هذا كان قدره، فهو الذي لم يخطط إلى أن يكون زعيما سياسيا، صار يدرك أن عراقيته تعيده إلى بيته العائلي.

> كثيرا ما كان الشيخ الضاري يرفض أن يشار إلى الشيعة كطائفة عراقية بسوء، فخصومته مع أحزاب وحكومات لا مع طائفة، وبهذا المستوى ظل ملتصقاً بآل الخالصي، حيث جمعت ثورة العشرين العائلتين، ليبقى هو وآل الخالصي، مأخوذين بتجربتها

وسيط منحاز يشرف على مباحثات موسكو 2 بـ«إحياء علوم الدين»

فيتالي نعومكن مُرقّع أخطاء بوتين في سوريا

باسل العودات

❑ خبير في أزمات الشرق الأوسط، منتقد دائم للسياسة الأميركية في هذه المنطقة، ولا تعجبه سياسة الاتحاد الأوروبي في كل المنطقة العربية، معجب بالتطور الإيراني وما حققته إيران الخمينية والخامنئية، ضيف مرحّب به دائماً على أقنية تلفزيونية عربية تمولها إيران وعلى رأسها المنار لصاحبها حزب الله اللبناني، ممثل غير حيادي لوسيط غير حيادي في الأزمة السورية.

ساكن الغرف السرية

روسي المولد، من نفس المدينة التي ولد فيها بوريس يلتسن، أول رئيس لروسيا بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، مدينة معزولة جداً، غير مسموح للأجانب بالتواجد فيها، لأنها كانت مركزا هاما جداً للصناعات الحربية (السوفييتية)، غادرها إلى موسكو ليبدأ طريقه الأكاديمي في دراسة العلاقات الدولية والشرق الأوسط.

أكاديمي روسي مخضرم، باحث مستشرق، مقرّب من الغرف السرّية لمراكز اتخاذ القرار في الكرملين، علاقته غير واضحه بالـ"أف. أس. بي" المؤسسة التي ورثت الـ"كي. جي. بي"، لكن كل ذلك لا يهم، لأن مؤسسته الأكاديمية التي يرأسها قادرة على محو معالم أيّ تهمة، البروفيسور فيتالي نعومكن، مدير معهد الاستشراق في أكاديمية العلوم السياسية، الخبير في مجلس الأمن الروسي، رجل القيادة الروسية المقرب، ماسح أخطاء بوتين و"شلّته".

نعومكن في الدهاليز

لا يكاد يكون معروفاً في العالم العربي، إلا كمحلل سياسي وباحث، لكن اسمه برز إلى السطح مؤخراً مرتبطاً بمحاولة روسية لإيجاد توليفة إيرانية ـ روسية لحل الأزمة السورية، أو بالأحرى لإنقاذ النظام السوري، اختارته روسيا كوسيط "حيادي" بين المعارضة السورية والنظام، لكنه فشل من التجربة الأولى في لقاء موسكو 1، فأبقته القيادة الروسية إلى لقاء موسكو 2، وهو أمر مفهوم، فروسيا البوتينية تبحث عن الشخص ـ الأداة لا عن الشخص ـ المبادرة.

معجب بالتجربة الإيرانية إقليمياً ونووياً، ولا يرى أيّ ملمح طائفي في سياستها، ومن وسط دهاليز السياسة الروسية طمأن الإيرانيين غير مرة بأن الولايات المتحدة لن تضربهم، وأنها ستبقى صديقة لروسيا، لا علاقة رسمية له بالرئاسة الروسية أو وزارة خارجيتها، لكنه ملتزم بخطهما دون أيّ اجتهاد، وهو ناقل رسائل أمين.

الأزمة السورية والحرب الطاحنة التي تمر بها منذ ما يربو على الأربع سنوات هي برأيه مجرد خلاف داخلي، يمكن أن يُحل، نجمع بعض المعارضين وأنصاف المعارضين وأرباعهم، ثم نأتي بعدة مسؤولين هامشيين لا معنى لهم من مؤسسة النظام، نجلسهم في قاعة اجتماعات صغيرة، ويبقى بعضهم واقفاً لا مكان له لضيق القاعة، نطعمهم ونشرب معهم بضع أقداح من الفودكا، ومن لا يشرب نطعمه "بليني" مع الكافيار مع رشفة من "الكفاس" غير الكحولي، وننهي الاجتماع، ثم نُصدر بياناً بالنيابة عنهم ونقول إنهم اتفقوا على الحل "تحت سقف النظام والوطن" وهم في طريقهم لإنهاء الأزمة السورية إلى الأبد.

لا يكل من ترداد أن النظام السوري تعرّض ويتعرض لهجوم من عناصر مختلفة، إرهابيين وغير إرهابيين، سوريين وعرب ودوليين، بمنطق ليس بعيداً عن نظرية المؤامرة التي يطبّل لها النظام السوري ليل نهار، لكنّه يمنّ على المعارضة السورية ويقول إنها ليست كلها إرهابية، يستثني البعض، فقط البعض القليل، كما يفعل النظام السوري حين يستثنيهم ويتعطّف عليهم ليضمهم تحت جناحه.

> الوسيط الروسي لا يمل من ترداد أن بشار الأسد تعرض ويتعرض لهجوم من عناصر مختلفة، إرهابيين وغير إرهابيين، سوريين وعرب ودوليين، بمنطق ليس بعيدا عن نظرية المؤامرة التي يطبل لها النظام السوري ليل نهار، لكنه يمن على المعارضة السورية ويقول إنها ليست كلها إرهابية

رفض عزل سوريا عربياً وإقليمياً ودولياً، ودافع بالكلمة في أكثر من محفل دولي من أجل فك الحصار المفروض على النظام، وتحدث كثيراً عن تدخل العرب والغربيين في سوريا، لكنه لم ينتقد ولا مرة واحدة تدخل بلده بالشأن السوري، ولم تزعجه الأسلحة الروسية المتدفقة من مصانع روسيا إلى معسكرات النظام وحصونه، كما لم ير تدفق قوات الحرس الثوري الإيراني ولا ميليشيات حزب الله الطائفية، أو ربما رآها وأقنع نفسه بأنها رُسل سلام ومحبة.

أكروبات المعاني

نعومكن ماهر باستخدام الألفاظ الدبلوماسية العربية، يلعب على الكلام دائماً، ويُحمّل كلامه دائماً وجهين، فهو متفائل بأن الشعب السوري سيستطيع حل خلافاته الداخلية، متناسياً أنها ثورة ملايين ضد نظام ديكتاتوري لطالما نادت مبادئ ثورة بلاده البلشفية قبل مائة عام لمحاربته ومحاربة أمثاله.

يتهم الدول الإقليمية بدعم "القوى الإرهابية" التي تهدد النظام السوري، ولا تصدر عنه كلمة تعريفية حول من هم هؤلاء الإرهابيون، فهو يترك الباب مواربا، أمام المعارضة يستخدم اللفظ ليدل على التنظيمات الإرهابية المرتبطة القاعدة والتنظيمات الإرهابية الأجنبية التي تحارب مع النظام، وأمام النظام يستخدمه ليدل على تنظيمات القاعدة ومعها كل الثوار والمعارضة المسلحة وجزء من المعارضة السياسية السورية.

يريد للمجتمع الدولي أن يقف إلى جانب الشعب السوري، وهو ما يُسعد أهل الثورة، لكن سرعان ما يتبين لهم أن الشعب الذي يقصده هم المطالبون بإصلاح النظام واستقرار سوريا لا بإسقاطه وتغييره.

تستند سياساته وآراؤه لحل الأزمات على مبدأ التقدم خطوة خطوة، حتى لو كنت صاحب حق، عليك أن لا تخطو للأمام سوى ربع مسافة، ثم تتنازل عن الثلاثة أرباع الأخرى، وعليك أن تكون راضياً وقنوعاً بأنك حصلت على هذا الجزء، فـ"كسرة خبز أفضل من لا شيء".

يدافع عن تجوال الأسطول البحري الروسي حول الشرق الأوسط وفي المتوسط، وينفي أن يكون لروسيا قواعد عسكرية في سوريا، ويؤكد على أن بلده لا تحمي النظام السوري وإنما تحمي سوريا من التدخل الأجنبي الخارجي، ويرى أن دعم المعارضة السورية سيحوّل الأزمة إلى حرب أهلية.

اجتهادات نعومكن

يبرع نعومكن بتقديم الخطط ثم التبرؤ منها بعد أن يرى ردود الأفعال عليها، بحجة أنه مجرد أكاديمي لا سياسي، وأن ما قدّمه اجتهادات، ويترك الأطراف في حيرة من أمرهم من موقفه وموقف من يقف وراءه.

قدّم خطة وخارطة طريق لحل الصراع الفلسطيني ـ الإسرائيلي، ورغم أنه "نصير" للفلسطينيين، إلا أنها كانت تشمل تنازلات إضافية غير مبرّرة يجب على الفلسطينيين تقديمها، ثم عاد بعد فترة وجيزة للتخلي عنها، وقال إنها اجتهاد من أكاديمي وليست مُلزمة لأحد، وقد لا تكون صالحة في ظل عدم تنازل أيّ طرف عن موقفه.

وبشكل مشابه، بل في الحقيقة أسوأ، تعامل مع الأزمة السورية خلال لقاء موسكو 1، فقد أراد هذا الأكاديمي "الرفيع"، الذي تشرّب النظريات العلمية والمنطق في أكاديمية العلوم، أراد أن يكون لقاء موسكو دون أيّ برنامج أو جدول أعمال وأن يكون مكلمة بين الحضور دون ضوابط ودون هدف واضح، ودافع عن مبدئه هذا، وقال إنه الطريق العلمي الصحيح والوحيد للوصول لنتائج. وباعتباره وسيطا ومشرفا على اللقاء بين معارضين سوريين والنظام، قدّم في نهاية اللقاءات ما أسماه بـ"إعلان مبادئ موسكو"، قال إن المجتمعين اتفقوا عليه، وهذا الإعلان يُشرّع للنظام السوري إدخال مسلحين ومقاتلين أجانب للقتال إلى جانبه كالإيرانيين والعراقيين وحزب الله، ويعتبر بيان جنيف مرجعاً يخضع للتوافق وليس بياناً مُلزماً، وأنهى عملياً مفاعيل بيان جنيف، وشدد على ضرورة تسبيق محاربة الإرهاب على الحل السياسي وهذا ما يُشكّل أولوية للنظام، ولم يُشر إلى أيّ هيئة حكم انتقالي ولا هيكلة جيش ولا تغييرات في وظيفة الأجهزة الأمنية كما تريد المعارضة وكما ينص بيان جنيف.

لكن معارضين سوريين كشفوا الباحث الأكاديمي، فاضطر للتراجع عن إعلانه بشكل سريع، واعترف بأن هذا الإعلان لم يحظ بموافقة المجتمعين بل هو أمان شخصية وأهداف روسية يأمل أن تتحقق.

تقول عنه المعارضة السورية إنه ممثل غير حيادي لوسيط غير حيادي، فلا روسيا مقبولة كوسيط لأنها جزء من المشكلة، ولا الرجل أهل ليكون مشرفا على الحوار لأن هواه وفؤاده يميل نحو النظام.

يستعير الرجل عباراته من وسائل إعلام النظام، أو العكس، لا يتحدث إلا عن الإرهاب الذي يضرب استقرار سوريا، ويتكلم عن المعارضة باستخفاف بأنها غير مؤثرة وضعيفة، ويؤمن بأن النظام يمثل جزءاً كبيراً من السوريين.

منطقه واضح، هو مع الحل السياسي للأزمة السورية، لكنه كأولوية يؤكد على ضرورة القضاء على الإرهابيين من جماعة تنظيم الدولة الإسلامية والنصرة وغيرهما، وبعدها يمكن أن يبدأ الحل السياسي والمصالحة الوطنية، ويُحمّل هؤلاء مع المعارضة السورية مسؤولية إيصال سوريا إلى الدمار، ولم ينتقد بأيّ من تصريحاته أو مقابلاته النظام السوري ولم يُشر لعنفه أو حلوله الأمنية، بل وجد دائماً مبرراً لكل تصرفاته.

> باعتباره وسيطا ومشرفا على اللقاء بين معارضين سوريين والنظام، قدم نعومكن في نهاية لقاءات موسكو 1 ما أسماه بـ«إعلان مبادئ موسكو»، وقال إن المجتمعين اتفقوا عليه، وهذا الإعلان يشرع للنظام السوري إدخال مسلحين ومقاتلين أجانب للقتال إلى جانبه كالإيرانيين والعراقيين وحزب الله

يرى نعومكن أنه مع تلاشي المعارضة المسلحة المعتدلة على الأرض في سوريا، فإن طرفي الصراع الرئيسيين اليوم هما الجماعات الإسلامية المتشددة ونظام الأسد، " ومن ثمة فإن بقاء نظام الأسد قد يكون السبيل الوحيد للحفاظ على الدولة السورية ومنعها من الانهيار".

«المقاومة والتصدي» أولا

تنقّل نعومكن خلال حياته في مواقع أكاديمية وحكومية وإدارية عدة، عضوا في مجلس السياسة الخارجية لروسيا التابع لوزير الشؤون الخارجية، ومستشاراً لدى المجلس الأعلى ـ الجمعية الاتحادية، وعمل في وزارة الخارجية الروسية مبعوثاً خارج روسيا، ومحاضراً في الجامعة العسكرية، وألف كتباً وكتب مقالات في العلاقات الدولية والدراسات الاستراتيجية وسياسات النفط والدراسات الإسلامية وقضايا الشرق الأوسط والقوقاز.

اهتم بالمنطقة العربية والإسلامية، جذبته حكمة الإسلام، وكان الغزالي موضوع أطروحته، ترجم "إحياء علوم الدين" للروسية، ورأى أن روسيا اكتسبت أهميتها لأنها بلد المسيحية الأرثوذكسية الذي يضم 20 مليوناً من المسلمين، وبعيداً عن العلوم والتاريخ، له رأي آخر من الشعوب والأنظمة، فقد عايش أكثر من رئيس روسي، لكنه انتعش في "عهود" بوتين، الذي يصفه بأنه "ناشط وفعال وبراغماتي"، ويصف سياسته بالسياسة الدبلوماسية الحكيمة، ورغم اعترافه أن الولايات المتحدة تملك نفوذاً أقوى من روسيا وموارد أضخم، إلا أنه يؤمن بأن دولة واحدة لا يمكن لها أن تحكم العالم، بعد الآن على الأقل.

معجب بتجارب "المقاومة" في المنطقة العربية، فحزب الله وحماس والنظام السوري وغيرهم من نفس المدرسة، هم مثال يُحترم برأيه، ويرى أن المقاومة لا تزال تتمتع بقدراتها وأنها ضرورية من أجل كل العرب.

يعتبر تهميش الثورات العربية للصراع العربي ـ الإسرائيلي خطأ فادحا، ويشدد على ضرورة التركيز على هذا الصراع لأن هذه القضية حسب رأيه "تُعطي معنى للمنتمين لهذه الأمة"، ويستدرك أن مسألة إعادة تشكيل الأنظمة والحكومات في المنطقة العربية أمر هام، لكن من الضروري أولاً على العرب الاهتمام بتنظيف منزلهم من الإسرائيليين، وكأن أهالي هذه المنطقة محكومون بإيقاف التاريخ حتى ينتهي صراعهم "الأزلي" مع إسرائيل.

لعبت موسكو دوراً كبيراً في دعم النظام السوري، عسكرياً وسياسياً واقتصادياً، وكان لها دور فعال وأساسي في تأخير سقوطه، وساهمت في أن يكون خطاب النظام السوري خطابا عدميا، سياسياً وعسكرياً، ومن منطق الحرب الباردة، عرضت نفسها كوسيط وصمام أمان، وخدعت كثيراً من المعارضين، بل ولعبت بهم، لأنها لم توفر فرصة لاستخدام الفيتو بوجه أيّ قرار أممي يضر النظام إلا واستخدمته، وبالمقابل عطّلت كل القرارات التي يمكن أن تدينه أو حتى أن تضمن تدفق المساعدات الإنسانية لملايين المنكوبين في سوريا.

نعومكن هو جزء من هذه الآلة، لا يمكن أن يعمل إلا بالتناغم معها وضمن آلياتها ومبادئها، حفيد الأممية الثورية وديكتاتورية البروليتاريا التي قاتلت للدفاع عن حق الشعوب في تقرير مصيرها، يتناسى أن الشعوب هي المعنية بهذا النضال وليس الحكام، وهو يعرف بالتأكيد أن روسيا، حليفة الشعوب المقهورة، خسرت الشعب السوري ومعه غالبية الشعوب العربية.

سيدة كانت أول من خلع النقاب مؤسسة لوعي تنشده مصر الآن

هدى شعراوي الضرورة وصوت المرأة الثورة لا العورة

وفاء السعيد

❏ تعيش مصر تحولاتها اليوم، وفيها ما يعوّل عليه من ثوابت المجتمع، وحركته الإنسانية، ما يجعلها قادرة على تجاوز الصدام الذي فرض عليها من بين ذهنيات تنتمي إلى الماضي وأخرى تنتمي إلى المستقبل وتدرك الحاضر، وقد كان للمرأة في هذا الصراع حضور كبير ومختلف، حين أصبحت إشارة إلى زاوية النظر إلى الحياة ما بين متطرفين يريدون زجّها في الظلام، وآخرين متنورين يطمحون إلى تقليدها سدّة قيادة الحراك المدني نحو الغد وهي التي كانت قد أسست في تاريخ مصر الحديث ما يخوّلها من تقديم الكثير، فإذا ما تجولت اليوم في شوارع القاهرة وقمت باستقصاء ميدانيّ عن مدى معرفة المصريين بهذه الشخصية المؤثرة في تاريخ مصر فلا تندهش من إجاباتهم. فالبعض جُل ما يعرفه عن تلك السيدة أنها المرأة التي "تجرأت" على خلع النقاب، وغالبًا ما ستبدو علامات الامتعاض والاستياء على وجوه البعض منهم منكرين عليها فعلتها الشنعاء، ولا تتعجب أيضا إن كان كثيرٌ من أصحاب هذا الشعور من النساء أيضا. البعض الآخر يحمل لها شعورًا إيجابيًا قد يبدو على وجوههم الفخر أحيانًا، إلا أن الإجابة ستأتيك مشوبة بكثير من الجهل بتلك الشخصية ومكانتها ودورها، وغالبًا ما ستجد الإجابة مختزلة في جملة واحدة هي "أنها إحدى رائدات الحركة النسائية المصرية"، فلا تدري بماذا يفتخر هؤلاء الذين يريدون أن يظهروا بهيئة المثقف المنفتح، فيتخذون من شخصيات كقاسم بك أمين وهدى شعراوي وغيرهم من الذين ارتبطوا تاريخيًا بالدفاع عن حقوق المرأة تُكَأةً للتباهي بانفتاح عقلي زائف وإيمان بحرية المرأة التي يتشدقون بها فقط، وغالبًا لا يربطون الكلام بالفعل فستجد لأغلبهم ميراثا من القهر يمارسونه على نساء عائلاتهم. أما الغالبية العظمى من المصريين إذا ما استوقفته في الطريق لتسأله عن هدى شعراوي فحتمًا سيرشدك إلى شارع في منطقة وسط البلد يحمل هذا الاسم.

شعراوي وعالم الذكور

هل كانت هدى شعراوي مجرد "مارقة" تحدت سطوة مجتمعها الذكوري "المتدين بطبعه" فتجرأت على أن تخلع حجابها، أو المدافعة عن حقوق هذا الكائن الضعيف المسمى بـ"المرأة"؟، في ظل الزخم الثوري والثورات العربية التي كانت وستظل النساء في مقدمتها يذدن عن الحرية بدمائهن، كانت المرأة المصرية دومًا هي مَنْ تتصدى لدفع فاتورة التغيير وفي ظل ما نعيشه من ردة ثقافية واجتماعية، تقودها تارة حركات الظلام الفكري من المتأسلمين الذين يهمشون دور المرأة ويقلصونه إلى حد شهواتهم ومتاعهم، وتقودها تارة أخرى قوى الاستبداد والرجعية من السلطويين الذين يخشون تأثير المرأة إذا ما خرجت عن صبرها وقدرتها الهائلة على التغيير إذا ما تمردت وثارت فيسعى الاستبداد بكل جهده لإخماد بذرو الثورة بداخلها وفتّ عضد إرادتها، هدى شعراوي التي يحتفل بها المصريون كان لها دور جعل منها أيقونة النضال السياسي والاجتماعي، يتطلب اليوم إزالة اللبس المتجذر في الثقافة المصرية حولها والرؤية المشوشة والغموض الذي يكتنف معرفتنا بها.

ميراث القمع

نور الهدى محمد سلطان المولودة في المنيا، إحدى محافظات صعيد مصر عام 1879، هي ابنة محمد سلطان باشا الذي تدرج في مناصبه إلى أن أصبح حاكمًا عامًا على الوجه القبلي ثم رئيسًا لأول مجلس نيابي مصري في عهد الخديوي توفيق ثم أصبح قائم مقام الخديوي، إلا أن القدر لم يمهل الفتاة الصغيرة أن تعيش طويلا في كنف هذا الأب الذي مات كمدًا أثناء رحلته الاستشفائية في سويسرا ومنها إلى النمسا بعد أن تسببت الحركة العرابية في جلب الاحتلال الإنكليزي إلى مصر، وكان عمرها وقتذاك خمس سنوات. بدأت إرهاصات التفرقة في المعاملة بينها وبين أخيها عمر مبكرًا ولاحظت هذا الاهتمام المبالغ فيه بكل شؤونه، أما هي فلم تحظ بمثل تلك العناية التي أورثتها غيرةً تسببت لها في غصّة ومرارة منذ طفولتها، ولما كانت تسأل عن سبب تلك التفرقة تجيبها زوجة أبيها العطوف إنه "صبي، هو الذي سيحمل اسم أبيه ويفتح بيته، أما أنت ففتاة مصيرك إلى بيت زوجك تحملين اسمه وتفتحين بيته". فلما كانت طفلة صغيرة كانت تقضي معظم أوقاتها في حديقة المنزل بينما كان أخوها يجلس في البيت، فلما قال لها "أما تستحين أنا الصبي أجلس في الداخل معظم الوقت وأنت دائمًا في الحديقة؟"، قالت "غدًا ستنعكس الآية وأنا التي سأبقى في البيت وتكون أنت خارجه".

وفي ظل تلك العادات والتقاليد الصارمة كانت أمثال تلك العائلات الكبيرة والمحافظة تكتفي بأن تقدم لفتياتها فتاتاً من العلم في المنزل، لأنها من عائلة كبيرة فهي سعيدة الحظ لأنه كان يُسمَح لها بالتعليم الأساسي بينما المصريات من طبقات أخرى كن يرصفن في الجهل والتعليم كان حرامًا عليهن، لما أرادت نور الهدى أن يشرح لها أستاذها في اللغة العربية قواعد النحو كي تتمكن من قراءة القرآن قراءة سليمة، وتحمس الأستاذ لطلب التلميذة، واصطحب معه كتاب النحو فنهره "سعيد آغا"، ذلك الرجل الذي عُني بتربية الصغار، وكانت وظيفة "الآغا" زمن حكم أسرة محمد علي لمصر أنْ يُعهد إليه بترقب الصغار خاصة الفتيات، والحرص على ألا يمسهن أحد بسوء. وهل كان في ذلك الزمن ما هو أسوأ من أن تنير عقل فتاة بالعلم؟ قال سعيد آغا للأستاذ "خذ كتابك لأنها لن تكون محامية يومًا من الأيام". أقبلت مذاك على قراءة الكتب خلسة، فصارت تكره أنوثتها التي حرمتها متعة التعليم وممارسة الحياة الرياضية والحرية التي تعشقها.

عروس الشفقة

عندما بلغت الثالثة عشرة من عمر "طفولتها" تقدم لخطبتها "علي باشا الشعراوي" ابن عمتها والوصي عليهم وعلى أوقاف أبيها، وكان يكبرها بأربعين عامًا ومتزوج ولديه أطفال في مثل عمرها تقريبًا، ولم تكن تراه إلا في صورة الأخ الأكبر الذي يرعاهم ويرعى شؤونهم ويتكفلهم وميراثهم بالرعاية، إلا أنها أكرهت على قبول الزواج منه ولم تنفعها دموعها ولا توسلاتها عندما علمت بخبر زواجها منه فقط قبل عقد قرانها بلحظات. في حفل زفافها الذي حضرته نساء مصريات من الأعيان ونساء أجنبيات، كان الأخيرات يقدمن لها الزهور وينظرون لها بعين الإشفاق رفقا بطفولتها المذبوحة وأنها تزوجت في هذه السن المبكرة من رجل في عمر أبيها. وكان على تلك الطفلة الصغيرة أن تمثل دور سيدة المنزل وشعرت في بداية زواجها أن زوجها بدأ في تقييد حريتها تقييدًا ظالما ويمنعها أن تخرج من المنزل أو تزور صديقاتها، وبدأ يحول بينها وبين هوايتها في عزف البيانو.

نساء مصر

الفتاة التي كانت تميل إلى قراءة الشعر جعلها ذلك تقترب من السيدة خديجة المغربية التي كانت تقيم في منزلهم أيامًا أثناء زياراتها. أثارت هذه المرأة في نفسها إعجابًا شديدًا؛ ذلك لأنها كانت تحضر مجالس الرجال وتتناقش في شتى الأمور الاجتماعية والأدبية، بينما كانت شعراوي ترى على النقيض من ذلك صورة المرأة الجاهلة التي ترتعد فرائصها خوفًا أو يتصبب جبينها عرقًا إذا تحدثت مع رجل حتى ولو من وراء حجاب. وبذلك أثرت تلك الشاعرة في حياتها بأن رسخت في ذهنها فكرة أن المرأة الفاضلة تستطيع أن تتساوى مع الرجل إن لم تَفُقْه، وتمنت أن تكون مثلها. المرأة الأخرى التي كان لها بالغ الأثر في نفس وتكوين هدى شعراوي الثقافي، هي زوجة رشدي باشا المرأة الفرنسية التي تعهدتها بتثقيفها في اللغة الفرنسية وانتقاء الكتب النافعة لها فكانت تغذي روحها وعقلها. وقد كان لتلك السيدة رأي في حجاب السيدات المصريات والمرأة الشرقية بوجه عام، وكانت تقصد "نقاب الوجه"، إذ رأته يحجب المرأة عن الحياة الاجتماعية ويحول بينها وبين تمتعها بالتعليم وممارسة الرياضة البدنية فيعرضها للبدانة، كما أن له لدى الغرب مدلولا سيئا؛ إذ يظنون أنه يخفي ما يستر تحته فيعود الأجانب إلى بلادهم مشبعين بفكرة خطأ عن النساء الشرقيات. وقد كتبت هذه السيدة كتابين لتعرّف الأجانب من بني جلدتها حياة النساء الشرقيات على حقيقتها وأنهن سيدات فاضلات، لتصف حياة المصريين الحقيقية لهم، الأول بعنوان "حريم ومسلمات مصر"، والثاني "المطلقات" التي لجأت فيه لحضور جلسات في المحكمة الشرعية ووصفت فيه سوء أحوال النساء المصريات وخاصة الفقيرات منهن اللائي يتعرضن للجور على يد أزواجهن، وكيف أن العادات والتقاليد هي التي تسببت في كبت حرية المرأة وأن الدين الإسلامي الصحيح براء من تلك الأفاعيل. وقد كانت حرم رشدي باشا الصديقة الصدوق التي بدأ معها وعي شعراوي يتفتح على التفكير في كيف من الممكن أن يتحسن حال المرأة المصرية وكيف يمكنها هي المساهمة في هذا، وبدأت معها بالفعل التفكير في الرقي بحال المرأة بدنيًا وترغيبها في خوض غمار الحياة الاجتماعية والاهتمام بالفنون والآداب.

> في ثورة عام 1919، تنخرط هدى شعراوي في مشاركتها السياسية الأولى لتترأس لجنة الوفد المركزية للسيدات وتقود تظاهرة من 300 سيدة صرخن من خلف براقعهن البيضاء مطالبين بخروج الإنكليز من أرض مصر، فسقطت من بينهن أول شهيدة ألهبت جذوة الثورة في نفوس المصريين

بدأت مشاركة شعراوي في الحياة الاجتماعية مبكرًا، ففي عام 1895 نشبت حرب "تساليا" بين تركيا واليونان، ووجد المصريون أنفسهم في موقف استوجب عليهم الوقوف بجانب الأتراك فتشكلت لجنة من الرجال ولجنة أخرى للسيدات وكانت هدى شعراوي هي المرأة الأولى التي ساهمت في ذلك العمل الاجتماعي، الأمر الذي جعلها تشعر بقيمة التضامن وواجب الفرد إزاء مجتمعه. توالت بعد ذلك إنجازات شعراوي في ميدان العمل الاجتماعي؛ إذ ساهمت مع الأميرة "عين الحياة" في تأسيس مستوصف خيري لمعالجة أطفال الفقراء شعورًا منهن بالواجب بعد أن دعتهن الليدي كرومر زوجة المعتمد البريطاني لافتتاح مشروع خيري، فأبت الأميرة ألا تتحد النساء المصريات ويقمن هن بهذا العمل الجليل فكانت "مبرة محمد علي" عام 1910. بيد أن شعراوي كانت ترى أنه من دون تعليم المرأة، لن يجدي المستوصف نفعًا، ولذلك يجب أن تعالج أصل المشكلة. وقد تحقق لها ما أرادت عام 1914 مع بوادر النهضة الأدبية فأنشأت ناديا أدبيا عرف بـ"جمعية الرقي الأدبي للسيدات" كانت تحاضر فيها الأديبة الآنسة مي زيادة.

ومع تنامي الشعور الوطني وبعد أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها تشكل "الوفد المصري" برئاسة سعد باشا زغلول للمطالبة باستقلال مصر وكان مشاركًا في الوفد زوجها علي باشا الشعراوي. مع تصاعد الأحداث ونفي سعد ورفاقه اشتعلت ثورة عام 1919، وكانت مشاركتها السياسية الأولى فترأست هدى شعراوي لجنة الوفد المركزية للسيدات وقادت تظاهرة من 300 سيدة صرخن فيها من خلف براقعهن البيضاء مطالبين بخروج الإنكليز من أرض مصر، وسقطت من بينهن أول شهيدة ألهبت جذوة الثورة في نفوس المصريين. كان ذلك في 16 مارس 1919 الذي يؤرخ له الآن بيوم المرأة المصرية. بعد ذلك تأسس الاتحاد النسائي المصري في نفس التاريخ عام 1923، وفي نفس العام تلقت دعوة لحضور مؤتمر الاتحاد النسائي العالمي في روما بصحبة نبوية موسى ورفيقة كفاحها سيزا نبراوي. ولا ينسى المصريون الواقعة الشهيرة التي دائمًا ما تعرف بها شعراوي أنها في مايو سنة 1923 عند عودة الوفد النسائي المصري من الإسكندرية في القطار رفعت شعراوي النقاب عن وجهها، وقد كانت خطوة جريئة. ولا يمكن أن ينسون لتلك المرأة جهودها في الارتقاء بحال الفتاة المصرية بمطالبتها رفع سن الزواج حتى سن 16 عامًا، وحق الفتاة في أن تتعرف على شريكها في فترة خطبة وألا تزوج رغمًا عنها والحق في أن تتعلم وتشارك الرجل جنبًا إلى جنب في معترك الحياة، وقد كان جليًا تأثير تجربتها الشخصية على كفاحها.

ظلت هدى هانم شعراوي تكافح من أجل التغيير والحرية التي كانت تعشقها حتى رحلت عن عالمنا عام 1947 بعد أن أثرت عميقاً في تاريخ الحركة النسوية المصرية والعربية. المرأة التي كانت تؤمن بأن الفرد يجب أن يعيش للمجموعة والمجموعة للفرد تحقيقًا للرابطة الأدبية والمعنوية التي تتحقق بها المصالح العامة.

> النساء المصريات لا ينسين الواقعة الشهيرة التي تعرف بها هدى شعراوي في مايو عام 1923 عند عودة الوفد النسائي المصري من الإسكندرية في القطار حين رفعت شعراوي النقاب عن وجهها لأول مرة متحدية تقاليد المجتمع الذكوري

من أداة للحالمين بقهر الزمن إلى سلاح يُخيف البشر ويُسعدهم

الكاميرا العلبة السحرية ذات العين الواحدة

علي سفر

❏ يقترب المصور التركي بكاميراته الفوتوغرافية ذات العدسة الطويلة من الطفلة السورية هداية، في أحد مخيمات اللجوء على الحدود السورية التركية، فترفع الطفلة يديها إلى الأعلى معلنة استسلامها أمامه، يقتنص المصور اللحظة، ويضغط على زر التقاط الصورة لتسجل الموقف، وبدلاً من أن تموت هداية بما اعتقدت أنه سلاح يشبه سلاح جنود نظام الأسد الذين رفعوا الأسلحة على عائلتها وسكان قريتها، وأجبروهم على رفع الايدي، فاجأتها ابتسامة المصوّر، الذي عرف أنه سجّل صورةً ذات قيمة عالية.

خيال الصورة

في المسار الطبيعي لا يمكن لمن يقارن بين أشكال كافة أنواع الأسلحة الفردية التقليدية، وبين أنواع الكاميرات الفوتوغرافية والسينمائية والتلفزيونية وحتى كاميرات الجوال، أن يعثر على نقاط تشابه تجعل طفلاً يشعر بأن الكاميرا تشبه السلاح، ولكنها الحالة السورية، هي ما دفع هداية لأن تشعر بأن ما يحمله المصور التركي هو أشبه بالسلاح.

> رغم أن التجارب الأولى للكاميرات الرائدة التي ظهرت صورها في مراحل متعددة في القرن التاسع عشر كانت غير واضحة وتعاني من مشاكل بدائية التقنية، إلا أن هذا القرن لم يصل إلى منتصفه إلا وكانت الكاميرا الفوتوغرافية قد باتت حاضرة في حياة البشر

ما انتهت إليه صورة الكاميرا في مخيلة طفل، يبدو مصيراً قاسياً لاختراع إنساني قلبَ وجه التاريخ، اجتهد في تطويره مئات وآلاف من البشر، منذ أن سجل العالم العربي ابن الهيثم ملاحظاته على حركية الصورة المنقولة عبر الضوء في علبة سوداء (كانت هي زنزانته) من خلال ثقب يدخله من الخارج، مروراً بالعلماء الأوروبيين الذين تابعوا تسجيل الملاحظات وإقامة التجارب.

الصورة التي كانت تصل إلى جدران الزنزانة مقلوبة بفعل قوانين الضوء، سرعان ما عادت إلى طبيعتها، أي أنها باتت نسخاً كاملاً لما هو في الواقع، ورغم أن التجارب الأولى للكاميرات الرائدة التي ظهرت صورها في مراحل متعددة في القرن التاسع عشر كانت غير واضحة وتعاني من مشاكل بدائية التقنية، إلا أن هذا القرن لم يصل إلى منتصفه إلا وكانت الكاميرا الفوتوغرافية قد باتت حاضرة في حياة البشر. ليس بوصفها حياة يكتفى منها بتثبيت الصورة الشخصية (البورتريه) أو صور الطبيعة، بل بوصفها حياة يتعادل فيها الفعل الإكراهي مع الفعل الطبيعي، وهكذا بات أهم أفعال الاختراع الجديد هو حضوره في السياق الصحفي الإخباري ولاسيما في واقعات الحروب، ففي عام 1847 التقط مصور مجهول الهوية صوراً شمسية على ألواح فضية للقوات الأميركية في سالتيو بالمكسيك أثناء الحرب المكسيكية الأميركية. وكذلك قام المصور الصحفي الرائد كارول سازماري، وهو متخصص روماني في الرسم والطباعة على الحجر والتصوير الفوتوغرافي بالتقاط صور لحرب القرم، بين روسيا والإمبراطورية العثمانية. وكذلك سيقوم الأميركي ماثيو برادي بالتقاط صور الحرب الأهلية الأميركية.

المنجز الذي صنعته الكاميرا الفوتوغرافية لم يكن مرضياً فالصورة الثابتة كانت خطوة أولى للوصول إلى أداة تمكن المصور من تسجيل الحياة بوصفها حركة في الزمن، ولهذا حاول المصور إدوارد مايبردج بين عامي 1870 و1873 مقاربة الأمر عملياً عبر دمج مجموعة من الصور الثابتة لحصان يتحرك من خلال استخدام عدة كاميرات. وقد حرّضت هذه التجربة الكثيرين لأن يقوموا بتجاربهم ومن هؤلاء المصور الفرنسي إيتيان جول ماري الذي قدم في ثمانينات القرن التاسع عشر ما يسمى بـ "الدفع الفوتوغرافي" أو ما أطلق هو عليه "البندقية الكرونوفوتوغرافيك" بناء على أن شكلها يشبه البندقية، وقد صنع ماري بندقيته على أساس نظرية المسدس، وبدلاً من وضع الرصاص فيها فقد وضع ألواحاً فوتوغرافية وذلك لتسجيل الصور عندما ينطلق الزناد".

الكاميرا والحركة والسينما

وقد تتالت التجارب من قبل المخترعين إلى أن قدّم الأخوان أوجست ولويس لوميير اختراعهما آلة "سينماتوغراف" في فرنسا، وكذلك المخترع الأميركي الشهير توماس أديسون مع مساعده الملقب بأبي الأفلام لوري ديكسون الذي طور آلة التصوير التي اخترعها "الكينوتوغراف أو الكنتوسكوب" إلى آلة ذات عرض متتابع أطلق عليها اسم "فيتاسكوب" حيث عرض كل من المخترعين الفرنسيين والأميركيين نتائج تجاربهما في عام 1895.

هكذا ومع ظهور آلة التصوير السينمائية، بدأ وجه التاريخ البشري يتغير، فمع كل إضافة من الإضافات التي كان يلحقها العلم بآلة التصوير، كان مجال تثبيت أو تسجيل الحياة البشرية يتسع، وكانت القدرة على محاكاة هذه الحياة إبداعياً تتعاظم، فالفيلم السينمائي، وثائقياً كان أو روائياً، إنما هو مساحة لقدرة الإنسان على السيطرة على الزمن، فالفيلم السينمائي، بدأ وجه التاريخ البشري يتغير، فمع كل إضافة من الإضافات التي كان يلحقها العلم بآلة التصوير، كان مجال تثبيت أو تسجيل الحياة البشرية يتسع، وكانت القدرة على محاكاة هذه الحياة إبداعياً تتعاظم، فالفيلم السينمائي، وثائقياً كان أو روائياً، إنما هو مساحة لقدرة الإنسان على السيطرة على الزمن، فالفيلم السينمائي، وثائقيا كان أو روائيا، إنما هو مساحة لقدرة الإنسان على السيطرة على الزمن

لا عاصم إلا الثقافة

أهل الكهف والغريم الأجنبي وصورة المستقبل

نوري الجرّاح

❏ أسئلة كثيرة فجّرتها الوقائع الدامية في العالم العربي على مدار السنوات الأربع المنصرمة، وقد شهدت مدن، طالما كانت مراكز ثقافية وحضارية صانعة للتاريخ، وقائع تراجيدية، في معارك وصفت بأنها تجسيد عنفي للصراع على "صورة المستقبل". بعض تلك الأسئلة كان فكريا. لكن الرياح التي عصفت بالمراكب العربية خلخلت أكثر ما خلخلت مراكب الثقافة، ومزقت أشرعتها.

هل الثقافة العربية بحر متصل، أم هي جزر منفصلة تسبح في بحر متصل؟

أيا يكن الجواب، فإننا نرى أن لا مناص، أبدا، أمام أهل الفكر والإبداع العرب، في أقاليمهم المختلفة، من أن يبنوا جسورا تصل ما بين "جزرهم السعيدة" لعلهم يتمكنون من أن يؤسسوا، مجتمعين، فلكا مشتركا يواجهون من على تخومه ما احتشد من مراكب الأعداء، فيردونها عن شواطئ بحرهم المتلظّي بأمواج من نار.

***

محطات خطيرة أضاعت الثقافة العربية معها اتجاه بوصلتها، ولم تتمكن من أن تعبّر عن الوجدان والتطلعات العربيين، كان أخطرها ما ردّده الإيرانيون، مؤخرا، من فحش عنصري يغذّي هجمتهم القومية غير المسبوقة على دنيا العرب.

> ها هم العرب يقفون عاجزين، لا عن نجدة بعضهم بعضاً فقط، وقد فتك بهم الفساد والطغيان، وهانت عليهم أرواح أجمل شبابهم وأنبل من نهض منهم مطالباً بالحرية والكرامة

لم يصدر بيان ثقافي واحد بالعربية يردّ على الإيرانيين إهانتهم البليغة للعرب حين أعلنوا بغداد عاصمة للإمبراطورية الإيرانية الجديدة. الإيرانيون قالوها، بملء صوتهم، على لسان علي يونسي مستشار رئيسهم حسن روحاني ووزير استخبارات الرئيس الإصلاحي محمد خاتمي: "بغداد عاصمة الإمبراطورية الإيرانية".

ما خلا بعض مقالات مستنكرة، هنا وهناك في صحف عربية، لم نسمع ولم نر حركة تصدر عن الجسد العربي المصاب عميقا في كرامته بالسهم العنصري المسموم.

إن حالا يبلغ معها هوان قوم ما بلغه الهوان العربي، إنما تقتضي "صحوة" و"نهضة من سكرة"، فليس حاضر العرب وحده هو المهدّد، وإنما وجودهم أحرارا تحت شمس العصر، وكينونتهم ومستقبلهم كأمة.

***

ها هم العرب يقفون عاجزين، لا عن نجدة بعضهم بعضا فقط، وقد فتك بهم الفساد والطغيان، وهانت عليهم أرواح أجمل شبابهم وأنبل من نهض منهم مطالبا بالحرية والكرامة، بل إنهم باتوا مشلولين مكبلين بأغلال مرئية وغير مرئية إزاء مشهد إرثهم الحضاري نفسه وقد راح يتحطم ويتلاشى، أمام أنظارهم المشدوهة، سرقة وتخريبا وتدميرا؛ في بغداد والحضر والموصل ونمرود. وفي حلب وحمص وإدلب ومعرّة النعمان، وصولا إلى صنعاء وغيرها من الحواضر التي صنعت التاريخ وقدّمت للإنسانية أبهى معارفها؛ فإذا بها اليوم لا تنجو من طاغية، ولا من غاز، ولا من خارج على حاضرها من جحور الظلام وفي يده الفأس.

قصفت من الجوّ بالطائرات، ونسفت من الأرض بالديناميت. فكان للحكام الطغاة من أدوار ما لأمراء الحرب من أدوار في إبادة الوثيقة التاريخية بعد إبادة أصحابها.

إنها جريمة حرب وجرائم ضدّ الإنسانية، كما تقول إيرينا بوكوفا، في حوارها مع "الجديد" المنشور في العدد الثالث في إطار ملف "إعدام التاريخ".

***

ولكن ماذا يقول المثقفون العرب بصدد ما آلت إليه حال الأمة، وهم ينظرون عالمهم يحترق، ومدنهم تتهاوى مع حضاراتها تحت أقدام التتار الجدد لترفرف على حطامها راياتهم، وهم "العدو القومي"، و"الطاغية المستبدّ"، و"مريض الوهم" المتكلم باسم السماء، وقد كتب اسم الله بنصل السكين على أجساد أطفال العراق والشام.

بأي لغة يمكن لحملة الأقلام وصف ما يرون، وكيف لهم أن يشخّصوا الداء حتى يمكنهم أن يبتكروا الدواء الشافي، وقد انتشر طاعون التعصب والجهل والعته والتطرف، وبات العقل الرحيم نعمة نادرة.

على من يقص المثقف رؤاه؟ من هم أعداؤه؟ ومن هم أصدقاؤه؟ ومن هم الشركاء؟ في عالم لم يعد يمكن للمرء أن يعيش فيه منعزلا، ومع ذلك فهو عالم بات أكثر وحشة وتوحشا.

***

إن المرعب اليوم، أكثر من أيّ يوم مضى، أن القوى العظمى المهيمنة على الجغرافيات والأسواق ومصادر الطاقة والمصادر الطبيعية ومعها البشر بوصفهم قطعان الأسواق، هذه القوى التي امتلكت أسباب القوة عبر أسباب سيطرتها على منظومة المعرفة الإنسانية، باتت أقل اعترافا بما تمليه الأخلاق على البشر.

أليس جديرا، إذن، بالمثقفين العرب الراغبين في الاتكاء على "عدالة الغرب" أن يكفوا عن السباحة في بحار الأوهام. فليس ثمة عدالة يمكن أن تمنح لطالبي العدالة، ما لم ينتزعها هؤلاء بكفاحهم الفكري، والمعرفي، والأخلاقي، تماما كما أمكن للثقافة الغربية أن تبلور شخصيتها كثقافة حرة، عبر قرون من كفاح مفكريها الأحرار الشجعان الذين انتصروا للعقل والإنسان في العصور الوسطى، وصولا إلى عصر المفكرين والمبدعين التنويريين من أمثال جان جاك روسو، وكانط، وفولتير، ومونتسكيو.

فليتذكر المثقفون العرب المثال الذي شكله دانتي في مطلع القرن الرابع عشر، في مواجهته الجريئة لباباوات روما الطغاة، انتصارا للحق والمدنية، وقد دفع الثمن نفيا من مدينته فلورنسا، وعاش حياة المنفيين في مدن بعيدة عن مسقط الرأس.

مثل هذا النموذج الأخلاقي للمثقف والمفكر هو ما ينبغي أن ننشغل به، وينشغل به المثقف العربي، وليس بالطبعات الأحدث من المفكرين والفلاسفة الأوروبيين الذين عاشوا وأنجزوا أعمالهم في ذروة الرخاء والحرية.

> ها هم أبناء الشرق واحد يتكلم باسم الأرض والإنسان، والآخر باسم السماء. واحد يحز الرؤوس بالسكاكين ليفوز بـ«الحور العين» في عالم آخر، والآخر يدافع عن وجوده الأرضي ليحمي نسله من الفناء

ولو كان ثمة مثال عربي نتفكر فيه، اليوم، لنستخلص النموذج ودلالته، فلربما يكون أقرب الأمثلة من لحظة اشتباك المثقف مع الطاغية هو قارئ التنويريين الفرنسيين الشيخ عبدالرحمن الكواكبي، شهيد الحرية وصاحب "طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد"، الذي قضى اغتيالا في منفاه القاهري على أيدي أعوان السلطان العثماني.

***

ما من سؤال فكري لا يصدر عن قلق، فكيف بأسئلة مثقفين مطحونين ينتمون إلى عالم عربي يسوده الاضطراب والفوضى والدم، ويعصف به الاستبداد والرجعية، ويحيط به خصمان لدودان هما "أهل الكهف" و"الغريم الأجنبي"؛ يتهددان مدنه وحضارته بالحريق والدمار، ويسلطان على عواصمه العظيمة؛ بغداد ودمشق وبيروت والقاهرة وصنعاء وغيرها أبالسة الأرض وقتلة التاريخ. بينما أبناء الشرق واحد يتكلم باسم الأرض والإنسان، والآخر باسم السماء. واحد يحزّ الرؤوس بالسكاكين ليفوز بـ"الحور العين" في عالم آخر، والآخر يدافع عن وجوده الأرضي ليحمي نسله من الفناء.

ولو استعدنا صور الميثيولوجيا وأيقونات التاريخ، فلن تتراءى لنا المعركة الحضارية للعربي، في النهاية، سوى معركة ذات انشقت عن ذاتها، ثم انقلبت صورة أليمة لشقيقين مدميّين، اختصما طويلا، وما برحا يقتتلان، على "صورة المستقبل".

إنه المثال القابيلي الهابيلي، مرة أخرى، يحتل الشخصية وحاضرها، فبأي لغة نتكلم عن الغد، نحن عرب اليوم، وعن أي ثقافة نتكلم؟

***

الوقائع اليومية تقول إن العرب، اليوم، يواجهون وللمرة الأولى في تاريخهم، بعد خروجهم من شبه جزيرتهم، وترسيخهم للمشاريع الحضرية، جميع الاستحقاقات التاريخية والمجتمعية والسياسية، في آن واحد. وهم، أخيرا، أمام انهيار دراماتيكي لوهم مشروع الإسلام السياسي، بعد انكشاف الغطاء المخملي، تماما، عن وجه الاستبداد وأقنعته، وتفكك جميع الحوامل التي كان يقوم عليها، من مقاومة، وتحرير، وعلمانية، وغيرها. ويواجهون، أيضا، القوة الإقليمية الغاشمة التي قررت فرض نفوذها وتوسعها غازية، غير مكترثة بما يتمزّق من علاقات جوار وتآخ ودين وتاريخ مشتركين، متمثلة في حلم الإمبراطورية الإيرانية لملالي طهران وقم.

ويواجه العرب مع هذا وذاك شبكة المصالح الإقليمية والدولية التي برهنت لهم على أن العالم لا يتحرك وفق العواطف والمشاعر، بل وفق أبشع أنواع المبادلات المادية، رغم ما يمكن أن تسحقه آلتها، بعلاقاتها وميكانيزماتها الوحشية، من ملايين البشر الذين هم عندها محض أرقام.

ويواجه العرب، أخيرا، حقيقة جهل الشعوب العربية بهذا كله، وغيره من شرور العولمة وآثامها، وسهولة انقياد الناس خلف كلّ راع يرفع شعارات برّاقة، في ظل نقص فادح في المعرفة، وتخلّف مستشر في البيئة وسراب يحيط بالدولة الوطنية التي ظن العرب أنهم أسسوها، فلم تكن دولة حتى يكون مواطن، ولم يكن مواطن حتى يكون مجتمع. كل شيء هنا جمعي وجماعي، نعم، ولكن بمعنى عددي ورقمي لا غير. الناس أرقام تحصى، وأكثر ما تحصى الناس، اليوم، في المدن والمزارع، تحصى في القتل والمقتولين.

> لم يصدر بيان ثقافي واحد بالعربية يرد على الإيرانيين إهانتهم البليغة للعرب حين أعلنوا بغداد العربية عاصمة لامبراطوريتهم الفارسية

***

على أن هذا الضغط الكبير الذي يواجهه العرب، ويحدث للمرة الأولى في مسارهم الزمني، سوف يؤدي دوره الكامل في إعادة إنتاج هوية عربية، وهو ما لم تتمكن السياسة من صنعه، بعد تشظيها وزوال عصر الأيديولوجيا التي كانت تسوّغها، ولم تتمكن القوة من حسمه، لأن القوة من دون المعرفة هباء منثور.

وبالتالي فإن القادر الوحيد على حمل المشروع العربي، هو الكائن الحيّ المستمر، بمعزل عن التراجيديا العربية الراهنة، إنه الثقافة الجامعة التي صمدت وعاشت رغم جميع العصور التي سمّيت بـ"عصور انحطاط"، وتمكنت من إثراء الهوية العربية طويلا، بالمنتج الفكري والإبداعي، حين لم يكن هناك لا جيوش ولا ميزانيات ولا سيادة ولا كيانات تنتج دولة عربية.

الثقافة، وحدها هي ما أنتج الخيوط السرّية التي نسجت بألوانها المتعددة سجادة الحضارة العربية التي حاكتها أصابع المفكرين والمبدعين من جميع الأعراق والديانات والطوائف والمذاهب، وهي المعبرة بعمق عن مزية الهوية العربية أساسا، التي بدأها الشعر الجاهلي، ثم القرآن الكريم، وما تلاهما من فكر جغرافي ومنطق وفلسفة ونثر بديع، وعلوم في الفلك والطب والفيزياء والرياضيات. وما برحت الثقافة جسرا مكينا يربط العربي بالعربي ويصله بالآخرين، رغم الحدود التي أقيمت بين الجغرافيات.

***

على أن هذه الثقافة التي أثرت نسغها الحيّ بارتيادها جغرافيات شتى، شرقا وغربا، وتنفسها هواء تلك الجغرافيات واكتسابها بعض ألوانها، تخضع بدورها، اليوم، إلى تحوّل كبير، ينقلها إلى الحداثة، وهي، في نظرنا، قادرة على استيعاب مفردات العصر ومغامراته، ما يجعلها قابلة لأن تخوض معركتها في فضاءات فكرية وإبداعية مرتبطة بآليات صناعة واستهلاك حقيقيين للثقافة، بدلا من كونها امتدادا كئيبا لشاعر القبيلة البدوية، أو لواعظ السلطان، ومهرجه.

الضرورة الحتمية، وهي اليوم ضرورة دامية، هي ما يدفع العرب رغم كل ما تطالعنا به صور الحريق الكبير في خارطتهم، ليخوضوا مغامرة النهوض من الرماد والشروع في صناعة مستقبلهم بأنفسهم، ليكونوا من جديد صناع حضارة على خارطة العالم، وتحت شمس العصر.

افتتاحية عدد إبريل/نيسان من «الجديد» اللندنية تنشر بالاتفاق مع المجلة

* تخطيط: ساي سرحان

أنت فنانة لكنك لم تتحفينا حتى اليوم بلوحة لغرفة الجلوس

«التاريخ الآن» في لندن مهرجان بريطانيا المتغيرة

هالة صلاح الدين

نرنو إلى الفنانين لنسترق النظر إلى العالم بعين مختلفة، اصيلة، واحيانا شبه مستحيلة، بما يطلقونه من خيالاتنا وما يمهدونه من طرق وصولا إلى أحلامنا المهجورة.

سبعة منهم يشاركون في موضة العصر الفنية، الا وهي الاضطلاع بدور القيّمين، في أحد أكبر المهرجانات البريطانية، مهرجان "بريطانيا المتغيرة"، المقام تحت رعاية مركز ساوث بانك اللندني.

وفي إطاره يهدف الفنانون إلى إدراك ما حل بوطنهم من تقلبات ثقافية وسياسية، بعيونهم وكذلك بعيون الآخرين، متأملين ما ألمّ بقضايا المساواة والعدالة الاجتماعية من إيجابيات وسلبيات في خلال سبعين عاما من التاريخ البريطاني.

الهمت المهرجان سلسلة الكتب "حكايات من قدس جديدة" للمؤرخ ديفيد كينأستون، وفيها يعاين درجات تبدل المجتمع البريطاني في أعقاب الحرب العالمية الثانية.

كما يستدعي المهرجان مهرجانا آخر انطلق عام 1951 تحت اسم "مهرجان بريطانيا"، مستحضرا كيف بث مهرجان الخمسينات إحساسا إيجابيا بالتعافي من الحرب وبشّر ببداية مجتمع الرفاهة.

ولكن هل يتشكك البريطانيون الآن في قيم هذه الاحتفالية القديمة وما أكدت عليه من حقائق لم تكن تقبل وقتذاك الجدل؟ سؤال يجاهد مهرجان "بريطانيا المتغيرة" للإجابة عليه.

بداية فنية

بدا مهرجان "بريطانيا المتغيرة" بسلسلة من حفلات الأوركسترا السيمفوني ومعرض بغاليري هايوورد اللندني يتواصل حتى السادس والعشرين من شهر أبريل تحت عنوان "التاريخ الآن"، كلمتان متناقضتان اقترحهما المخرج السينمائي الغاني المشارك في المعرض جون أكومفرا.

سيمون فوجيوارا الياباني من أم بريطانية

يسلك سبعة فنانين في المعرض رحلة عمرها عقود أفضت بهم إلى هذه اللحظة، طارحين آراء عدّها النقاد راديكالية.

في البداية طلب المعرض منهم تعريف "بريطانيا العظمى"، وسبر الغازها إن وجدت، مستغلين أية أساليب فنية قد تتراءى لهم.

فجدّ الفنانون في الإجابة على سؤال يشغلهم جميعا رغم اختلاف أعراقهم وأديانهم، "ما الذي يعنيه ان تكون بريطانيا في عام 2015؟" هل هناك شيء اسمه "الهوية البريطانية"؟

والنتيجة كانت سبعة معارض في معرض واحد، تتبلور كلها في آفاق رحبة دون وعظ أو تلقين.

يجلب كل فنان رؤيته وجمالياته المتفردة إلى فن المعمار وينفخون الحياة في النحت ويقفون على جماليات الرقص المعاصر، متكئين على عدد من النماذج الفنية لتحقيق أغراضهم كاللوحات والتماثيل والتصوير الفوتوغرافي والملصقات الإعلانية ومقتطفات من أخبار التلفزيون والموديلات ومختلف الزهريات، وكذلك أدوات مجتمعية كالخرائط والأزياء والجرائد والمذكرات الشخصية والمواد العلمية والعسكرية.

ولحرية نعهدوا بها في التعبير سوف نلقي موادّ حساسة قد لا تصلح للزائرين الصغار من لقطات جنسية عارية وأجساد تلاعب بها برنامج الفوتوشوب دلالة على الموضوعية المزيفة.

الحشمة الرتيبة

تغطي أعمال السبعة قماشة لا بأس بها من الأفكار، من بينها الحرب الباردة، وحركات السبعينات الاحتجاجية، والصحوة النسوية، وثقافة المشاهير المتغلغلة في نسيج المجتمع، وأزمة البطالة في مستهل الثمانينات، "قفزات منفخة تتعلق في قفص وتمثّل اباد عاطلة، وإنما قادرة".

كما يسلط بعضها الضوء على شخصيات عامة أثرت على اتجاهات الدولة المستقبلية وشكلت بقراراتها حيوات أجيال.

الفنانون من أجيال مختلفة، أكبرهم ريتشارد وينتورث في نهاية عقده السابع، وأصغرهم سيمون فوجيوارا الياباني الأصل في مستهل عقده الرابع.

تحفل قطع وينتورث بتصادمات وتقاطعات متعمدة، تلقي نظرة على بريطانيا إبان شباب الفنان، الأربعينات والخمسينات والستينات، وان يتوخى الحزم وهو يشدّد على الصلة بين ما يسميه "الحشمة الرتيبة" التي شابت الحياة

> «ما الذي يعنيه أن تكون بريطانيا في عام 2015؟ هل هناك شيء اسمه «الهوية البريطانية»؟ والنتيجة كانت سبعة معارض في معرض واحد، تتبلور كلها في آفاق رحبة دون وعظ أو تلقين

زي مارجريت تاتشر

منى حاطوم عبرت عن الاغتراب الثقافي

> قدمت الأختان ويلسون فاكهة المعرض، فيلما قصيرا للفنانة الفلسطينية لبنانية المولد منى حاطوم تحت عنوان «مقاييس البعد»

المنزلية من ناحية والتطور التكنولوجي والعسكري من ناحية أخرى.

وفي العقد التالي يدين فنان المفاهيم فوجيوارا المجتمع الذي أسفرت عنه سياسات مارغريت تاتشر، وتلك النقلة النوعية من الاقتصاد الصناعي إلى اقتصاد الخدمات.

يبرز الفنان الملقّب "باستاذ التركيبات الفنية" نصف طن من الفحم من آخر مناقل المناجم البريطانية إلى جانب زي ميريل ستريب الذي أدت به دور المرأة الحديدية، زي المهنئة إياه نظريات الاقتصادي دانيل فوجيوارا عن "الاقتصاد السعيد".

وفي مشهد متوتر ثان تتعارض مناظر بريطانيا الطبيعة المفعمة بالشعرية مع حاجتها العسكرية إلى حماية حدودها.

نلمح في لوحة فنان الحرب السريالي بول ناش دخانا منذرا بالسوء يتخلّف من تشكيلات الطائرات المشرفة على السهول النضرة.

إنها "معركة بريطانيا"، اسم أطلق على محاولة الألمان الهيمنة على سلاح الطيران الملكي البريطاني من يوليو إلى سبتمبر 1940، وكان فشلهم نقطة تحول في الحرب الدائرة.

وإليها يضيف ناش لوحة أخرى أسماها "البحر الميت"، وتتجلى فيها هياكل مقبضة لمئات من الطائرات الألمانية المتحطمة.

علاقة ريبة

ضيّق البريطاني روجر هايورنز مداه الفني ليسجل موضوعا واحدا مهووس به، الذعر المرافق لمرض جنون البقر ونسخته البشرية مرض كروتزفيلد جاكوب أثناء الثمانينات والتسعينات، وتاثيره على العلاقة بين الحكومة والجماهير من حيث جدل الرعاية الصحية المجانية وحرية استغلال المعلومات.

يدعم هايورنز موضوعه بفيض من المعلومات الخام، منها جماجم حيوانات تتدحرج بجانب أرجلنا، متيحا لنا بحرا من الأبحاث العلمية، منها ما يقدّر عدد من يضمرون مرض كروتزفيلد جاكوب باربعة وعشرين الف شخص في بريطانيا، رقم تنكره المذكرات الحكومية. ومن بين ما يبرز فيلم يأكل فيه رائد البوب آرت الأميركي أندي ورهول باصابع خرفاء شطيرة من لحم البقر الملوّث، وبعدها يرغم وزير الزراعة البريطاني ابنته على أكل الشطيرة نفسها.

إنها اللحظة التي "فقد فيها العامة ثقتهم بحكومة هذه الدولة" كما عبّرها هايورنز.

كانت هانا ستاركي قد راكمت حائطها بإعلانات المجلات، تذكرة بقوة البروباغندا الضارية ومثال على صور خادعة يمطرنا بها السياسيون.

اغتراب المرأة

ترسم الأختان جين ولويز ويلسون فضاءات حداثية مشحونة معماريا في شوارع إيرلندا الشمالية أثناء الاضطرابات وقاعدة غرينهام الجوية في جنوب بريطانيا.

عندما وافقت الدولة على الاحتفاظ بقذائف نووية أميركية بقاعدة غرينهام في الثمانينات، ضرب عدد من النساء معسكرا حولها احتجاجا على الخطوة.

القت السلطات على العديد من النساء اللاتي لم يتردّدن في العودة إلى المعسكر بينما لبثت بعض النسوة هناك حتى أزالوا الأسلحة في عام 1991. وإلى الجمهور قدّمت الأختان ويلسون فاكهة المعرض، فيلما قصيرا للفنانة الفلسطينية لبنانية المولد منى حاطوم تحت عنوان "مقاييس البعد".

جون أكومفرا فنان مشارك في المهرجان

> الفنانون من أجيال مختلفة، أكبرهم ريتشارد وينتورث في نهاية عقده السابع، وأصغرهم سيمون فوجيوارا الياباني الأصل

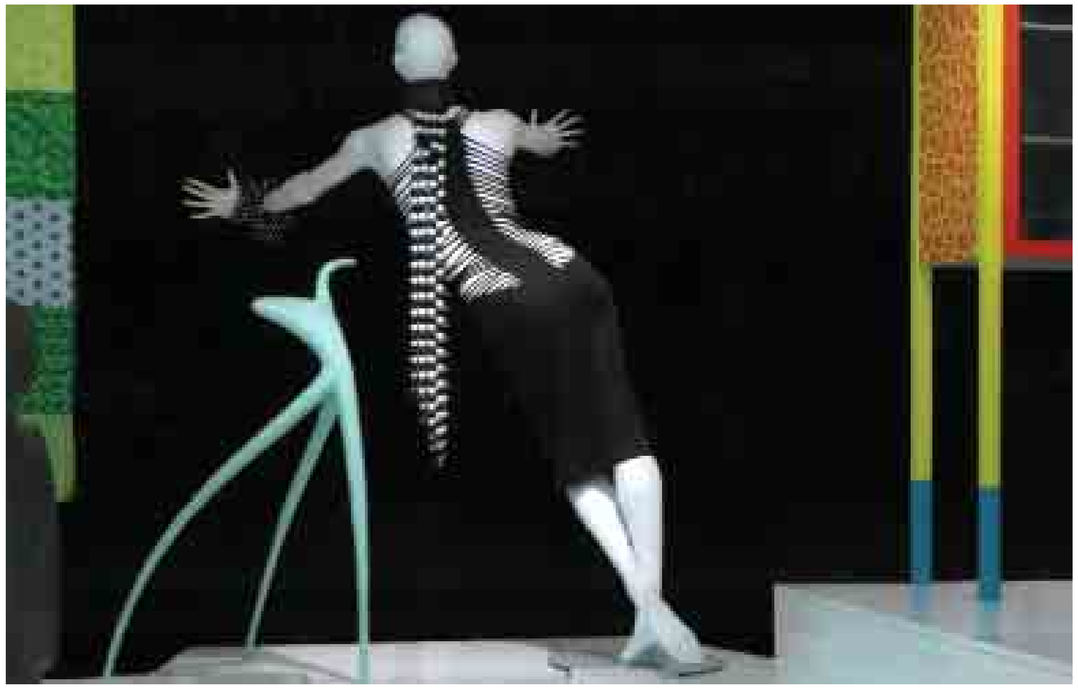

موديل عظمي يرتدي أفخر الأزياء في تشكيل «المرأة والموضة»

ارغمت حاطوم على حياة المنفى وهي تزور لندن عندما اندلعت الحرب بلبنان عام 1975. التحقت بكلية بيام شو للفنون، ومن صميم التشرد وفقدان البوصلة عبّرت عن الاغتراب الثقافي بوصفها امراة أولا.

> الفنانون من أجيال مختلفة، أكبرهم ريتشارد وينتورث في نهاية عقده السابع، وأصغرهم سيمون فوجيوارا الياباني الأصل

وعربية ثانية. تتراوح أعمال حاطوم بين استفزاز صراعات معينة وبين دلائل تجديدية تتناول عنف المجتمع الطبقي والجنسي.

تطوّع في معارضها موادّ من البيئة اليومية، من زجاج ومعادن ودبابيس وبرادة حديد، حتى أن أمها قالت لها ذات مرة، "أنت فنانة، ولكنك لم تعطينا حتى اليوم لوحة لغرفة الجلوس".

نالت حاطوم جائزة مؤسسة جوان ميرو الإسبانية في عام 2011 للعبها دورا رياديا في "فتح الممارسات الفنية أمام الواقع غير الغربي وإبراز الصلات بين الثقافة الغربية الرفيعة والأحداث السياسية والثقافية التي تتخطى الحدود القومية".

يراكم فيلم حاطوم "مقاييس البعد" عدة طبقات من الأدوات الفنية في تعاطيه مع علاقة دم في منتهى الحميمية.

تلوح خطابات كتبتها أم حاطوم في بيروت إلى ابنتها في صورة نص عربي، "كيف كانت تفتقدني، كيف كانت تكره الحرب لأنها فرّقت بيننا"، وفي الوقت ذاته تطفو الحروف على صور الأم المستحمة تحت الدش، فتصير الكاميرا اداة غزو رمزية

تمثال من البروز الجمال النائم

إنسان العصر الحديث

«التدخين يقتل» تمثال من البروز

> بدأ مهرجان «بريطانيا المتغيرة» بسلسلة من حفلات الأوركسترا السيمفوني ومعرض بغاليري هايوورد اللندني ويتواصل حتى السادس والعشرين من شهر أبريل تحت عنوان «التاريخ الآن»

لجسد المرأة. وهكذا تتراءى الحروف العربية وكانها حجاب يستر الجسد أو أسلاك شائكة توجعه. تحول الحروف بصريا دون أن تتعرّى الأم بالكامل، فتدارى المرأة الساكنة داخل هذا الجسد مثلما تفضحه.

وهكذا تسبح حاطوم عكس تيار المسلمات، متحدية النموذج المقولب الموحي بان المراة العربية خانعة وبان الأم كائن لا جنسي.

وقد ركّبت الفيلم بصريا بحيث تعلن كل لقطة عن اقتراب فعلي وابتعاد ضمني، فعكست علاقة إبداعية غنية تهشم التابوهات الدينية والبطريركية المحدقة بجسد الأم.

تتناهى إلينا ايضا حوارات مسجّلة باللغة العربية بين الأم والابنة، وفيها تتكلم الأم بنبرة صريحة متقدة عن حياتها الجنسية، مشيرة إلى اعتراض زوجها على رؤية حاطوم لجسد امّها العاري.

وكل السرد يتقاطع مع صوت حاطوم بالإنكليزية أثناء قراءة خطابات أمها.

تعمدت الفنانة الا تعطي الأولوية إلى لغة من الاثنتين حتى تخلق على حدّ قولها "موقفا عسيرا منفّرا للجمهور الغربي" الذي جاهد لمتابعة الحكي.

وبالإضافة إلى القهر الجنسي، تتطرق الفنانة إلى انعدام التواصل الذي تتسبب فيه الأرض الغريبة وإحساسها المتعاظم بالضياع، "كوني فلسطينية يعني كل شيء ولا شيء في آن واحد".

الشجب اللاذع

إن "التاريخ الآن" خليط ثقافي من المؤثرات العقلية التي تنال من أذهاننا عبر هجمات حقيقية على الحواس الخمس. ولا عجب، فبريطانيا أمة أشبه بحقيبة من الخرق، قد تتناغم أو تتنافر وفقا لتفضيلات المجتمع أو النزوع السياسي للسلطة.

كان موقف معظم فناني المعرض هو الشجب اللاذع، سواء حين استجلبوا الماضي عبر سبعة عقود منصرمة، أو حين تطلعوا إلى المستقبل ونصب أعينهم الاستحقاق البريطاني المحوري في مايو المقبل. سدّدوا بلا تحفظ عينا ناقدة لحقب الهبت استياءهم، فانارونا لحظات فاصلة في رحلة امتهم من خلال 250 قطعة فنية، ليترك الزائر المعرض مستدركا خيبات الماضي، وسائلا، هل الدولة جديرة بالثقة؟

ولكن بين التقشف والاستهلاك، وبين فساد السلطة وخصخصة ممتلكات الدولة، لا يزال يقبع الأمل في صورة مقشات ازالت الحطام الناتج عن أعمال الشغب عام 2011، علامة على مجتمع يقظ يحمل ذاكرة حية.

سوف يتضمن مهرجان "بريطانيا المتغيرة" مناقشات سياسية قبل الانتخابات البريطانية العامة تم سيكرس يوما للفنانين، من بينهم أعضاء أوركسترا "لندن سينفونيتا"، الذين سوف يحملون رسالة، شبه تهديدية، إلى الحكومة الجديدة حول أهمية الإبداع وخطورة حجر الدولة على المنتج الثقافي.

عقول سطحية لا تستطيع التركيز

هيثم الزبيدي

تحتاج ان تكون مهما او مثيرا للاهتمام لكي تتمكن من الإبقاء على تركيز من حولك. أيّ شيء أقل من هذا سيدفعهم إلى أن ينظروا إلى شاشات هواتفهم الذكية. هم معك جسديا ولكنهم بعيدون بعقولهم في العالم الافتراضي الذي صار حقيقة بفضل الإنترنت.

لا عيب في هذا. ليست مشكلتهم انك أقل أهمية مما تعتقد أو أن شيئا ما يحدث في مكان بعيد يسترعي الانتباه أكثر مما تقوله. لكن ثمة مشكلة من نوع ثان تفرض نفسها علينا.

لا يستطيع الكثير منّا التركيز على الأفكار كما كنا نفعل قبل عشرة أعوام أو عشرين عاما. ثمة تشويش كبير يحيط بالمجال الذهني للفرد اليوم يمنعه من التامل في الأشياء. وفرة المعلومات وسرعة تواترها تمنعان التركيز في معانيها. ثمة تشبّع حقيقي يجعل من الطبيعي أن يزيح أحدنا ما في ذهنه أو جزءا منه، ربما كل ساعة أو ساعتين، ليفسح مجالا للقادم الوفير والمتجدد.

هذه الغزارة السطحية التي توفرها الوسائط المتعددة من تلفزيون وموبايل وكمبيوتر، مريعة. ما عاد ضروريا الفهم بقدر ما صار مهما القدرة على استرجاع المعلومات وقت الحاجة إليها. بوجود غوغل، من يريد أن يزحم مخه بكل هذه التفاصيل؟

إلى جانب ذلك، هناك سطحية من نوع آخر. تقنية المعلومات لا تجعلنا نعتمد على ما تقدمه إلينا الإنترنت ومكائن البحث، بل تحثنا، من دون وعي، نحو عدم التوقف عندها أو التمعن فيها. ما إن تطلب معلومة حتى تقلبها بسرعة كبيرة وتمل منها وتذهب إلى غيرها. تقنية حركة الإصابع على شاشات الكمبيوترات اللوحية أو الهواتف الذكية، جعلت الأمر أسهل، بل وأكثر استخفافا. أنت تقلب الصفحات بكل احتقار ولا تتوقف عند الكثير منها. ربما تسترعي انتباهك صورة، ولكن حتى الصور لا تجد من يتاملها كثيرا. هناك الملايين غيرها تنتظر دورها.

انظر ما يحدث كذلك بعلاقتنا بالريموت كونترول والفضائيات الكثيرة. مشهد تقليب القنوات هو مشهد مألوف. نداء ان "توقّف قليلا لنسمع او نرى ما يحدث" مألوف أيضا ويوجهه كثير منا لبعضهم البعض. ذهب زمن الاستذكار لتبديل المشاهدة بين قناتين أرضيتين وحيدتين على تلفزيون الأمس القريب.

مشهد القارئ الذي يغوص في صفحات الكتاب صار نادرا أيضا. الغرب يعاني من هذه المشكلة، وبدأ الكتاب يختفي من أيدي المسافرين في القطارات والحافلات، بعد أن كان لازمة ضرورية. سبقته إلى الاختفاء الصحف. قبل سنوات كان من النادر أن ترى وجوه المسافرين في عربة قطار. الكل غارق في صفحة جريدة أو صفحات كتاب. الآن تراهم يتبسّمون إلى هواتفهم.

في العالم العربي كانت مشكلة الكتاب أخطر. لم يمرّ العرب بمرحلة القراءة الشعبية واسعة الانتشار بالأصل لأسباب مادية في الدرجة الأولى. الخبز أهم من الكتب. الآن عبروا إلى صفحات الهاتف الذكي مباشرة. الكتاب كان حالة وجود عارضة في دول عربية غارقة في همومها السياسية والحياتية أو الهاها عنه الترف.

الشبكات الاجتماعية لم تساعد كثيرا. صفحات الفيسبوك مليئة بالكثير من الغث والقليل من السمين. حجم القال والقيل والنكات والترهات والأدعية والتحريض هو حجم استثنائي على صفحات الكثيرين. تاتي بعد هذا الأخبار والصور. أما المعارف والكتب والمقالات العميقة فتكاد تكون مختفية.

محدودية التوقف عند الأفكار والمعلومات التي يتم تداولها عبر الوسائط المتعددة هو ما يجعل الانتقائية العشوائية والمتطرّفة هي السائدة. مع قلة الفهم، يتمترس الانسان بترديد المالوف واتباع السائد. يعيد ترديد الأقاويل الساذجة أو يقوم بـ"ريتويت" لتغريدة موتورة على تويتر. ينتهي الأمر لديه عند حدود الفهم هذه وهو ما يجعل بيئة التطرف، السياسي والاجتماعي، الديني والعلماني على حد سواء، هي السائدة.

من دون فهم تنكسر معادلة مهمة. إنها معادلة بسيطة لتشكيل الفهم: بيانات ثم معلومات ثم معرفة ثم حكمة.

هناك كمّ كبير جدا من البيانات. عملية تصنيف هذه البيانات تحولها إلى معلومات. نستنتج من تراكم المعلومات إلى ما يسمّى بالمعرفة وهي ما يؤطر حياة البشر ويجعلهم قادرين على العيش واتخاذ القرارات الصحيحة. تجارب المعرفة الطويلة والعميقة تقود إلى الحكمة.

الفوضى الفكرية والنفسية التي تعيشها شعوب الأرض اليوم، وليست شعوبنا فقط، في الأساس هي نتيجة لتكسير هذه المعادلة. القفز بين أطراف المعادلة من دون تريّث هو ما يقود إلى هذه الفوضى. اختلاط أطرافها هو ما يعرقل الوصول إلى الاستنتاجات الصحيحة.

كل أجهزة الكمبيوتر والهواتف الذكية والفضائيات في العالم لن تستطيع تغيير قدرة وصول العقل السطحي إلى فهم صحيح طالما بقيت المقاربة قاصرة.

* كاتب من العراق والمقالة تنشر بالاتفاق مع مجلة "الجديد"

* تخطيط: ساي سرحان

دفاعا عن مركزية الذات

الانتصار للأنا يحرر العالم من أخلاق القطيع

أحمد برقاوي

قال هيغل يوما: "ليس التاريخ إلا مسار وعي الحرية لذاتها". قول كهذا يكشف عن ماهية السيرورة التاريخية للبشر.ونضيف وليس مسار التاريخ إلا مسار ولادة الذات الحرة.

ولقد جاء حين من الدهر عاشت فيه البشرية في ظل مركزية الإله وما شابهه من المتكئين على قداسته ومركزية الذات السلطانية، ومازالت شعوب عديدة تعيش في هذا الحين من الدهر.

غير أن الأوروبي أعلن في عصر النهضة ولادة الإنسان، الذات، مركزا واستمرت عملية تحول الذات إلى مركز عبر ثورات عديدة، ثورة فكرية، ثورة علمية، ثورة اجتماعية طبقية وثورة إنسانية. وحين أصبح الأوروبي متخما بالذات راح يلعن موت الذات.

لستُ ممن يسيرون وراء طغاة الفلسفة وتلامذتهم النجباء أو الهابيين. "لست ذاتا مُتَرجمة". فليعلن الغربي ما شاء من موت. من موت الإنسان إلى موت الفلسفة إلى موت الذات إلى موت الأيديولوجيا، وليكن مفهوم النهاية مفهومه الأثير.

أما أنا فإني أعلن بولادة الربيع العربي ولادة الذات، رغم كل الام مخاض التاريخ، رغم كل تعسّف قوى العنف للحيلولة دون حضور الذات، أو استعادة حضورها أو ولادتها..

أي مفارقات من مفارقات الذات تلك التي تظهر في ذات تعلن عن نفسها إنها ما بعد -حداثوية لتعلن موت الذات؛ وماذا يعني أن تسارع ذات تنتمي إلى ثقافة ما قبل حداثوية لتردد وتكرر ما يقوله الغربي المتخم بالحداثة!

ليس من العجب أن ينتج التاريخ الغربي الراكد ذاتا كسالتة إلى الحد الذي لم يعد باستطاعتها أن تفكر بقول من ينتمي إلى تاريخ جموح. وليس من أمر أدنى إلى السخرية أن يليس الشرقي-العربي معطفاً شتوياً أوربياً في صيفه الغائظ.

أن يكون هناك تناقض بين الذات والبنية فهذا ليس بالأمر الجديد، ولكن من قال إن الذات ليست ولِيدة البنية أيضا.

لماذا ظهر الشاعر والمسرحي والنحات والفيلسوف في اليونان القديمة؟ من باستطاعته أن يعزل بين الذات والبنية التي فصلت فصلا حادا بين طبقة الأحرار وطبقة العبيد عن ظهور الفيلسوف الحر.

أن يكون المجتمع بنية أو مجموعة بنى فهذا يجب أن لا ينسينا أن هذه البنية بنية بشرية وليست طبيعية. بنية بشر فاعلين لامبالين، مثقفين، أثرياء، فقراء، متسوّلين، حكاما، محكومين، مبدعين، نبلاء، أسافل، راضين، متمردين، موالين، معارضين.

ما هو الاستبداد

لو سال سائل: ما الاستبداد؟ وجاءه الجواب الاستبداد بنية، لكان الجواب صحيحا. وما عناصر هذه البنية؟ قاهر ومقهور وشرط تاريخي.

القاهر ذات مُستَبِدّة، المقهور ذات مُستَبَدّ بها، هذه العلاقة تجري في شرط تاريخي محدد.

كيف تحطمت هذه العلاقة؟ ذات تمرّدت في شرط تاريخي، فلا البنية إعلان موت الإنسان ولا الإنسان إعلان موت البنية.

وإذا كان المقصود بموت الإنسان أنه ذات لم تعد قادرة على الفعل خارج البنية، فمن ذا الذي قال إن الإنسان يخلق الوجود من العدم! من يستطيع أن يتصور ذاتا خارج شرطها التاريخي، ولديها فانوس سحري أو خاتم سليمان.

الوجود -كابوسا- يوقظ الذات دائما من عزّ نومها من وَسَنِها وإن كانت اليقظة موشاة بالخوف والاختناق.

الذات التي لا تعيش الوجود كابوساً دائماً ليست حاضرة في الوجود إلا على نحو شبح، ظل. إنها غارقة في نوم مسلوبة من لحظة فرح اليقظة، وجود ذات لا تعيش الوجود كابوسا ذات بلا حلم.

في الحلم تعي الذات وجودها وجوداً لم يكتمل. كل ذات تعيش وهم اكتمالها ذات رملية لكن الوهم ليس سلبياً دائما.

فالذات هي دائما على نحو ما. الذات على نحو ما تأكيد الاختلاف الذي لا يرفع ولن يرفع أبداً.

إن ذاتاً مستبدة وفّرت كل شروط فعل الاستبداد من القوة الغاشمة.

إلى القوة الناعمة، مستقوية بذات رملية

تلاحق الذات المتافقة التي تعيش الوجود كابوسا، تلاحق هذه الذات أينما حلت ورحلت لتحول دون حضورها وتأثيرها في العدو الرئيس. لولادة الذات المركز.

والصراع هذا يؤكد أن الذات المتافقة تنتظر التاريخ وينتظرها التاريخ. الدم الذي يسيل هو دم الذات، والسجن يحجز الذات، والخوف خوف الذات وعندما يسيل الدم البنية تكون الذات هي التي انتصرت وصارت مركزا.. الذات بكل ما تحمل من يوتوبيا وأيديولوجيا وفلسفة ومستقبل.

وحين تُحمل الذات على الأكتاف شهيدة أو منتصرة محاطة بالحناجر فإنها تعلن الولادة، ولادة الذات مركزا، لجعل الذات التي تغيب عن الواقع وعن الوعي حاضرة بوصفها ذاتاً فاعلة واعية لذاتها. رفض كل محاولات حمل الذات على أن تكون على نحو ما يراد لها. فسعادة التاريخ والمجتمع بحضور الذات الفاعلة المبدعة الواعية لذاتها، الشاعرة بحضورها لا توازنها سعادة أبداً.

بل إن كل ذات تعي وجودها وجوداً معيناً، فاعلاً، لا تشعر بقيمتها إلا في حقل الذوات الفاعلة والشاعرة بأن وجودها ذو معنى.

الأحمق، من كان يملك فضلات قوة من مركز مستبد، وصل حد الغرور الزائف.

أحس وأنا أتامل الذوات الخانعة، الكابتة لوجودها الحق والمظفرة وجودها الزائف إن الوجود في ورطة تاريخية كبرى، فحين تكون الذات في ورطة وجودية يصير الوجود في ورطة.

تحوّل الذات إلى مركز تحرر الذات من الابتذال، الابتذال حب كاذب كره كاذب، عجز واقعي – حقيقي مع عالم من الوهم غير الخلاق. حين تعود الذات المهاجرة إلى ذاتها إن تسارع إلى ذاتها، ويسمح لتبادل الوعي. وعيها هو ذاتها، هو عين ذاتها، وعيها المنداح على كل صور الحياة هو هي.

لا شيء فوق الذات، كل ما تصورته الذات من فوق هو منها، الذات هي التي تفيض، فيضها هو وجودها "على نحو".

وحدة الوجود

لم تكن ولادة الذات في التاريخ أمراً سهلا، بل الولادة مخاض مليء بالدماء والعذاب والانحدار والانتصار، الذات أصل وفصل معا، مركز العالم والعالم معا. مسؤولة عن مصيرها ومصير الوجود -بوصفها ذاتا لاشيء يتحكم بمصيرها إلا ما صدر عنها وصار غريبا عنها.

ولهذا فتحرير الذات من اغترابها بما فاض عنها تحرير ما فاض عنها من اغتراب.

فاستعادة الذات استعادة وحدة الوجود الإنسانية. لا وحدة الوجود الإسبينوزية، ولا وحدة الوجود الصوفية، ولا وحدة الوجود المادية، ولا وحدة الوجود الروحية، وحدة الذات هي وحدة الوجود الحقيقية.

علينا أن لا ننهمك بهمّ زائف، كالعودة إلى نعمة الأنا أو استعادته لنسأله أجوبة عن مشكلات وجودنا. ولا نكترث بأيجاد التشابه، ولا إزالة الاختلاف.

عندما نتحدث عن وحدة الوجود الإنساني لا نشير أبداً إلى تشابه الوجود الإنساني، بل إلى وحدة الذات التي لا تفيض إلا عن الاختلاف. ولا وجود لها إلا في حقل الاختلاف مهما كان هذا الاختلاف تناقضا، تضادا، تمايزاً. من أجل ذاتها. من أجل حريتها ووجودها المأمول.

وجوداً حراً منفتحاً قادراً، من ذا الذي باستطاعته أن يتصور الذات بلا مشيئة، بل قل ما الذات بلا مشيئة، ومن هذه الذات التي ان ترتقي للتحرر من الغرائز البدائية، لم تعمل على تثقيف الغريزة لزيادة المتعة العظيمة الأكثر دواماً وشدة.

من الكهف إلى الكينونة الحرة. غير أن مهمة كهذه تتطلب أولاً وقبل كل وعي وعياً بالكهوف نفسها وحال الساكنين فيها. وأسال هل حقل التقلسف ممكن الآن؟

> لسنا خارج الكهف بعد، والسلاسل التي قطعها الغربي، والأصفاد التي حطمها، والقيود التي كسرها مازالت تشكل جزءا أساسيا من وجودنا

الفلسفة والتفلسف

إنني إذ أميز بين حقل التفلسف والفلسفة، فلأن الفلسفة لا جدوى منها بدون حقل التفلسف حتى ولو ظهرت تاريخياً. إن حقل التفلسف هو حقل مجتمع الأحرار، وكلما اتسع مجتمع الأحرار اتسع حقل التفلسف، دون أن يعني ذلك عدم ظهور فيلسوف في حقل عبودي بالمعنى الفلسفي للكلمة.

إن حقل التفلسف في وطننا العربي هو حقل الوعي بالعبودية، والوعي بالعبودية نمط من وعي الحرية، فمن لا يتوافر على وعي ما بالحرية لا يعي عبوديته. والوعي بالعبودية الوعي بغياب الحرية، لكن الوعي بالعبودية ليس وعياً عاماً، كما أن هناك وعياً زائفاً بالعبودية عند جمهور يسعى للانتقال من نمط عبودي إلى آخر.

وبالتالي إن حقل التفلسف متوافر مع توافر حقل الصدّ له، إنه حقل الوعي بالحرية بدون حضور الحرية لا بالمعنى اليوناني ولا بالمعنى الأوروبي الحديث والمعاصر تجعل نخبة الفتات الشاعرة بالحرية في ظل النمط الآسيوي -الشرقي للسلطة تجهد لأن تجعل من وعيها هذا حقلاً لتفلسفها.

وبعض المشتغلين بالفلسفة -عندنا- تحاليلوا على الفلسفة عبر اللجوء إلى الوعي الفلسفي- اللاهوتي الإسلامي في عملية استظهار وقراءة شكلية.

ولهذا هناك معركة حقيقية تقوم بين الفلسفة وحقل التفلسف، وهذا ما يجول دون انتصار حرية التفلسف انتصاراً كاملاً أو شبه كامل، فلا تنتصر حرية التفلسف إلا بانتصار حقل التفلسف.

والفلسفة إذ تواجه الاستبداد السياسي الشرقي والاستبداد اللاهوتي تضفي على نفسها القلقة التي لا تطيقها الفلسفة أصلا.

يفترض أن الفيلسوف العربي أكثر الناس الشاعرين بحريتهم وإلا لما اختار أن يفتح أكثر الكهوف عتمة، كهف الاستبداد الذي هو الكهف الأول الذي تميزه الفلسفة لكنه يحب أن لا يدخله بأسلحة تقليدية صنع يسار سقراط، أيضا، وإذا اضطر إلى إبداء رأيه في تلك الظلال ومجادلة الراسخين في القيود كي يهتدوا إلى الإنسان الذاتي الذي هو حد ذاته يغلقانوه إن كان بيدهم طاقة الإيقاع به.

يجيب غلوغون بلى إنهم يغقالونه. لكن سقراط لم يسأل غلوغون وماذا يفعل ذلك الإنسان الذي رأى نور الشمس، في هذه الحال أيصحت خوفاً من اغتياله؟ ويحق لي أن أجيب على سؤال لم يخطر على بال سقراط ولم يذكره به غلوغون، لا. لأن الفرح بولادة الذات خارجة من الكهف لا يوازيه أي فرح!

حين كنت أطلّ من نافذتي على صوت القنابل المسيّلة للدموع التي ترمى على الشباب في شارع التحرير لم أكن أرى العقل يمتطي حصاناً كما حصل مع هيغل، بل كنت أرى مخاض ولادة الذات، كنت أرى خروجها من الكهف.

الذات هذه التي نسعى وراءها هي الذات التي نعيد لها صوتها بعد أن أصمتوها. نزيل خفر الظهور عن وجهها بعد أن حجّروها، نكشف عن نعيد لها قلبها بعد أن حجّروها، نكشف عن جمالها بعد أن قبّحوها، ننشر تنوعها بعد أن قتلوها، نعيد لعقلها حق التفكير بعد أن سُفّه، نعيد جناحيها إليها بعد أن سُحروها، ثم نضع بيدها المرفوعة الشعلة بعد أن رمّدوها.

ولعمري إن الارتباط القوي بين الحرية والذات هو الذي يجعل هذه المرحلة من عمر الربيع الثوري العربي صراعا بين عقلين، عقل الذات التي تسعى لأن تكون عبر حريتها مركزا، وعقل من يريد أن يمنع الذات من ان الحضور، عقل الاستبداد بكل أشكاله الدينية والدنيوية. وتحوّل الذات إلى مركز يعني انتصار كل ذات، وانتصر الأنا التي في انتقالها إلى الفاعلية تنتقل إلى الذات.

بالفلسفة. لا ليست مهمة الفلسفة إضاءة الكهف وإبقاء الناس فيه، بل إخراج الناس الاعتداء على الطبيعة اعتداء على رحم الذات الدائم.

نعود إلى الذات كي تتعرف كل ذات على ذاتها وتقدر ذاتها بوصفها وجوداً مطلقاً، وتشعر بذاتها على أنها مركز الكون، كي تتعرف الذوات على بعضها بعضاً، وتعلن الاعتراف المتبادل عبر الصداقة، والتحالف، والحب، والغاية، والمصير المشترك، كي تدرك الذات من أجل ماذا يكون العيش، وعن أيّ قيمة تدافع، ومن أجل أيّ مصير مشترك تناضل، وأيّ مكان ترتقي، وعلى أيّ إمكانيات تنطوي، وأيّ طريق تسلك.

العودة إلى الذات – كما العودة إلى الأنا – عودة إلى وحدة الذات والحرية. ومن أجل وحدة الذات والحرية فإن مهمة الفلسفة أن تدمّر كل ما أشيد من قبل الفلاسفة وغيرهم من أبنية فوق الذات.

فليس من شيمة الفلسفة بناء المعابد بل تحطيمها، ليس من أخلاق الفلسفة أن تبني الهياكل بل تدميرها.

الخروج من الكهف

العودة إلى الذات، عودة إلى السهول المسيّلة للحياة، المليئة بكل ألوان الحياة. يسأل سقراط غلوغون في جمهورية أفلاطون قائلا: تصور طائفة من الناس تعيش في كهف سفلي مستطيل ويدخله النور من باب، وقد سجن فيه (أيّ في الكهف) أولئك الأقوام منذ نعومة أظفارهم والسلاسل في أعناقهم وأرجلهم فاضطرتهم للجمود والنظر إلى الأمام فقط دون أن الأغلال تحول دون التفاتتهم. ثم تصوّر أن وراءهم ناراً متلهبة، في موضع أعلى من وقوفهم وأن بينهم وبينها تلّة عليها جدار منخفض كسياج المشعوذين الذين ينصبونه تجاه مشاهديهم وعليه يجرون ألعابهم. وتصور أناساً يمشون وراء ذلك الجدار حاملين تماثيل بشرية وحيوانية مصنوعة من حجارة وأخشاب ضخمة مع كل أنواع الأواني مرفوعة فوق الجدار. أوليست معرفتهم بما يمر أمامهم من الأشياء محدودة على القياس نفسه.

فتأمّل ما يحدث لهم إذا أطلق سراح أحدهم فجأة من جنونهم.

ترى هل حدد أفلاطون لنا مهمة الفلسفة مرة وإلى الأبد بأنّها تحرير الناس من قيودهم وشقائهم من أوهامهم؟

والحق أن دلالة الكهف من كهف أفلاطون إلى كهف بيكون واحدة. سجن يحول دون الرؤية، دون التمييز بين الخيالات والنظر. بل قل الكهف سجنٌ يعني هو النقيض للحرية.

الكهف قيود تمنعنا من أن نكون أحراراً، لأن القيود والسلاسل تمنعنا حتى من الاستدارة.

يقول لنا الغربي على شاكلة هيدغر إن الشرقي على حافة الفلسفة. لأن كينونته لا تسمح بظهور الفيلسوف. وكأنه يقول لنا إن الشرقي هو ابن الكهف الدائم.

فهل الكهف هو قدرنا فعلاً؟ إن تعالي الغربي لا يسمح له بأن يرى الشرقي حراً. إنه يرسم مسار حريته من اليونان أصل الفلسفة أو متأخها إلى يومنا هذا.

لسنا خارج الكهف بعد، والسلاسل التي قطعها الغربي، والأصفاد التي حطمها، والقيود التي كسرها مازالت تشكل جزءاً أساسياً من وجودنا. ولهذا أن لنا أن ننتقل من حافة الفلسفة إلى الدخول في أتونها، متكئين على وعي أول

بالفلسفة، فإن الفلسفة لا جدوى منها بدون حقل التفلسف حتى ولو ظهرت تاريخياً. إن حقل التفلسف هو حقل مجتمع الأحرار، وكلما اتسع مجتمع الأحرار اتسع حقل التفلسف، دون أن يعني ذلك عدم ظهور فيلسوف في حقل عبودي بالمعنى الفلسفي للكلمة.

إن حقل التفلسف في وطننا العربي هو حقل الوعي بالعبودية، والوعي بالعبودية نمط من وعي الحرية، فمن لا يتوافر على وعي ما بالحرية لا يعي عبوديته. والوعي بالعبودية الوعي بغياب الحرية، لكن الوعي بالعبودية ليس وعياً عاماً، كما أن هناك وعياً زائفاً بالعبودية عند جمهور يسعى للانتقال من نمط عبودي إلى آخر.

وبالتالي إن حقل التفلسف متوافر مع توافر حقل الصدّ له، إنه حقل الوعي بالحرية بدون حضور الحرية لا بالمعنى اليوناني ولا بالمعنى الأوروبي الحديث والمعاصر تجعل نخبة الفتات الشاعرة بالحرية في ظل النمط الآسيوي -الشرقي للسلطة تجهد لأن تجعل من وعيها هذا حقلاً لتفلسفها.

وبعض المشتغلين بالفلسفة -عندنا- تحاليلوا على الفلسفة عبر اللجوء إلى الوعي الفلسفي- اللاهوتي الإسلامي في عملية استظهار وقراءة شكلية.

ولهذا هناك معركة حقيقية تقوم بين الفلسفة وحقل التفلسف، وهذا ما يجول دون انتصار حرية التفلسف انتصاراً كاملاً أو شبه كامل، فلا تنتصر حرية التفلسف إلا بانتصار حقل التفلسف.

والفلسفة إذ تواجه الاستبداد السياسي الشرقي والاستبداد اللاهوتي تضفي على نفسها القلقة التي لا تطيقها الفلسفة أصلا.

يفترض أن الفيلسوف العربي أكثر الناس الشاعرين بحريتهم وإلا لما اختار أن يفتح أكثر الكهوف عتمة، كهف الاستبداد الذي هو الكهف الأول الذي تميزه الفلسفة لكنه يحب أن لا يدخله بأسلحة تقليدية صنع

قوم إذا عشقوا ماتوا

قصص العربية القديمة

سلمى الخضراء الجيوسي

كان العصر الأموي (40/660–132/750) عصر تشكيل حدثت فيه تغييرات رئيسية في الأدب العربي، شعره ونثره. ففي هذا العصر احتلت قصص الحب في اللغة العربية، خاصة في الحجاز، مكانها البارز من الصف الأمامي، مشيرة إلى ظهور تيار عاطفي في الأدب جاء جواباً على القلق العميق الذي استولى على عرب الجاهلية بظهور دين جديد مسيطر على كل شيء، وعلى التغيرات المفاجئة والتناقضات التي أحدثت بالحياة العربية والصعوبة في التكيف مع المدنية الجديدة النامية. أضف إلى ذلك تجريد الحجاز من وضعها السابق كمركز للحياة السياسية، والقلق الذي أصاب أشرافها المحبطين الذين بقوا هناك. لقد حدث صراع سياسي رهف آمال البعض وأحبط الآخرين. كما كان هناك تغير اجتماعي كبير جاء به نمط الحياة الجديد المتمثل بالمدنية الناشئة وقدوم الكثرة من غير العرب إلى المدن التي أخذت تنمو، سواء منها القديمة والجديدة.(1) بمن في هؤلاء الإماء والقيان. لقد كانت هناك مقاومة نفسية لنمط الحياة الجديدة التي كانت تهدّد الموروث والأعراف والعادات الراسخة التي أبدت مرونة أمام التغيير؛ وكانت هناك فرصة تغري بالهجرة إلى البقاع الأكثر خصوبة، بعيدا عن بيئة الصحراء الحبيبة، لكن القاحلة، التي استوطنها تاريخهم وأعرافهم قروناً لا تحصى. وبالرغم من التحسن الكبير الذي غيّر حظوظ المسلمين الجدد وفتح لهم آفاقا واسعة، فإن التغييرات التي فرضت عليهم قد أربكتهم وأخافتهم وأشعرتهم بالحنين للحياة المفقودة، خاصة حياة البداوة. وكانت ثمة حاجة لدى الأدب للتغيير باعتباره فنا. فبعد كل هذا التحول الهائل، وما كان لكلّ القرآن وأسلوبه من أثر، برزت ضرورة ملحة للتغيير في مادة الموضوع، وفي لغة الأدب وأسلوبه. كان أيضا يحتاج إلى مناف مختلفة تعكس العصر الضجر الجديد. بسبب ذلك من القلق العام الذي شمل المراكز المختلفة للعالم العربي المتمدد.

كانت الحجاز أولى المراكز الجديدة للأدب في العصر الأموي، وهي مولد الإسلام ومهده الأول الذي فقد للتو قوته المركزية للأمويين في دمشق. وكان العراق المركز الثاني، وهو بؤرة الكفاح والضجر الأبدية؛ كذلك ثبوات دمشق، حيث موطن القوة، المركز الثالث.

وكان لكل من هذه المراكز صفات أدبية مختلفة. فبينما كانت دمشق تشجع المديح بشكل خاص، فإن شعراء البصرة والكوفة، وكان أشهرهم الفرزدق (24/640–111/729) وجرير (33/653–113/727)، مالوا إلى الهجاء الطريف. أما بقية بلاد العرب، خاصة الحجاز، بلاد الأحلام المحبطة، فقد ركزت أكثر على أدب الحب، وكانت مركزا للموسيقى والغناء وقصص الحب. فإن كان للهجاء العنيف في العراق أثر من رومانسية مبتذلة اكتُسبت مبكرا جدا، فإن نوعا من الرومانسية أنقى وأكثر مباشرة قد أضاء الأدب العاطفي الثر، خاصة لدى العشاق العذريين في العصر الأموي.

عزّا الكثيرون من مؤرخي الأدب ظاهرة قصص الحبّ بصورة رئيسية إلى أسباب اجتماعية وسياسية: فالحجاز، حيث وُلدت أعظم ثورة روحية، ومن حيث جاءت أقوى اندفاعة إلى العالم قبل ما لا يزيد على بضعة عقود، أصبحت، في العهد الأموي، تعاني موتا سياسيا بعد انتقال سدّة الحكم إلى دمشق، انتقالا أريد منه تجريد الحجاز من الزخم السياسي ما أمكن. بيد أنها كانت فترة قلق عظيم للعرب جميعا، وهم من تغيرت حياتهم كلها على مدى جيل واحد فقط. ذلك أنهم لم يستطيعوا على الفور هضم ما استولى عليهم بهذه السرعة من تغير جذري في كمية الثروة وفي نمط الحياة والآمال، فوجدوا أنفسهم وقد احاطت بهم القلاقل السياسية، والحروب الدمنية، والانقسامات الطائفية. فكان التنفيس عن النفوس المتشنجة مدفوعا بالحاجة إلى الهروب والتعبير الحسي عما يجيش في النفس. ولم يقتصر التعبير عن حالهم على التمرد الشخصي وحده، بل عُبّر عنه أيضا بالشعر العاطفي الحسي في الحجاز، والشعر الهجائي الذي ترددت أصداؤه في الأسواق الأدبية الشهيرة في العراق، سوق المربد في البصرة والكناسة في الكوفة. وهذان الجنسان إنما هما نوع من التنفيس، فالعاطفي الحسي والهجائي كلاهما لقيا طلبا شعبيا كبيرا.

والكلام عن الحب، في الشعر والنثر على السواء، شكل صفات متناقضة للحب العذري والحب المتهتك، مؤسسا لنمط رائع من التراث العاطفي الذي لا يُنسى والذي انتقل للخلف وبقي حيا أبدا.

هنا لا بد لنا من القول إن هذين النوعين من قصص الحب لم يكونا أمويين تماما؛ فالمسرح كان أعد من قبل في العصر الجاهلي بقصص مثل قصة "مداد ومىّ" (راجع أدناه) المذكورة في كتاب التيجان. فقد كانت هذه شكلا مبكرا من قصص الحب العذري العباسي الذي كان له أن ينتشر بقوة في العصر الأموي. إنها قصة حب لم يكتمل بين مداد، وهو شاب من أشراف مكة، وابنة عمه مىّ. وقد انتهت القصة بانتحار العاشقين عطشا. ذلك أنهما، إذ حطمهما الياس والوجد، امتنعا عن الماء وماتا عطشا كل منهما وحده (وهو ما يُضفي الطبيعة المخالفة للإسلام في القصة).(2)

هناك قصة أخرى، هي أقرب للعصر الأموي بسبب علاقة الشاعر المرقش الأكبر بها في القرن السادس. كانت قصة حبه لابنة عمه، أسماء، التي انتهت إلى المصير ذاته في قصص الحب الشهيرة الأخرى في العصر الأموي: حكاية علاقة يائسة، إذ تتزوج المحبوبة من رجل آخر، ويصاب العاشق بالهزال بحثا عنها حتى يموت. ولم يبق لنا من شعر هذا الشاعر سوى ست قطع، لكن القصة نفسها سرد جميل معقد. لم تكن القصة عن حب المرقش لأسماء فحسب، بل عن الجشع والخيانة حين يرسله أبوها، وقد وعده بأن يزوجه إياها، ليبحث عن مُهر لها، ثم يزوجها من رجل غني؛ وعن القسوة والخداع حين تزكه الخادمة وزوجها اللذان رافقاه في بحثه عن أسماء ليموت وحيدا في أحد الكهوف؛ وعن إخلاص الآخ حين يكتشف الوضع فيهرع لمساعدته، لكنه يصل متأخرا. إنها قصة معقدة تصلح لفلم حديث.

ومن جانب آخر، هناك قصة من العصر الجاهلي أيضا، هي قصة الشاعر المرقش الأصغر التي تنتمي لعالم الفاحشة. كان هذا الشاعر على علاقة مكتومة بامرية يمانية بنت أحد ملوك اليمن. وكان أيضا متعلقا بجاريتها، فكانت قصته أكثر فحشا من أيّ من قصص الفحش التي وصلتنا من العصر الأموي. وقد احاط والد الأميرة ابنته بسياج من حرس لا يسمحون لرجل أن يدخل المكان، غير أن المرقش كان يُحمل لها كل ليلة على ظهر جاريتها. لكن أحد الحراس انتبه إلى أن آثار قدمي الجارية كانت تغوص عميقا في الرمل حين تدخل المضارب، ولم تكن كذلك حين تخرج، وبهذا اكتشفت الحقيقة.

وهناك من يعتقد أن هذه هي فاطمة بنت المنذر، ولكن هل كانت حقا أميرة يمانية؟ كذلك هناك رواية أكثر فحشا أن المرقش كان يميل إلى الجارية، هند بنت عجلان، أكثر من سيدتها فاطمة. وكان له صديق يُشبهه تماما هو عمرو بن مالك، ادخله على فاطمة ليختلي هو بهند. لكن عمله انفضح، فعض منعه له، يهيّئن المسرح لملايين النساء في وقصة جميل هي القصة ذاتها عن الانفصال بالقوة وعن الإخلاص الدائم. كان جميل رجلا معروفا في الحجاز، فما من شك في أن قصته كانت صحيحة. وقد قال أجمل شعر الغزل وارقه.(4)

إلا أيها النُّوّامُ، ويحكُمُ، هُبّوا!
أسائلكُمْ: هل يقتل الرجل الحبّ؟

قصص الحب الماسوي(5) التي تعكس الأوضاع المتطرفة كانت أيضا تلائم المزاج العام. إلا أن تراكم هذا الكم من قصص الحب المتشابهة تشابها كبيرا تشير إلى بروز نمط أدبي سائد كان يسيطر على اللحظة الأدبية في الحجاز، فلم يؤد، ثم اختفى. لكن النمط السائد ليس اتجاها. فهو يتشكل في الأدب عندما يتبنى عدد من الكتاب في فترة زمنية ما عملاً متفردا للتعبير عن شيء مثير وملائم لمذاق سائد، فيدور دورته ثم يخبو حين تدهمه قوى التغيير، وغالبا ما تكون بسبب تعب جمالي. أما الاتجاه، مقابل ذلك، فلا يختفي تماما، بل يتبدد، معطيا الطريق تدريجيا لاتجاه جديد، غالبا ما يكون تصحيحيا، فيتعايش معه لزمن ما. وهذه الحركة الداخلية في الأعمال الإبداعية تبين لماذا نجد دائما في بعض العصور الأدبية القديم والجديد، والتقليدي والمبتكر معا.

كذلك تعتبر القصص تمردا ضمنيا على الأعراف الموجودة، واتهاما للمحرمات الثقافية القاسية التي تشدد فيها الإسلام. لكن هذا التمرد لم يُستغل قط. فلم يكن هناك تحدّ لصاحب سلطة أبوية قاسي القلب أنزل من سيادته الذكرية؛ كذلك بقيت عفة المرأة العربية إلى الأبد جوهر الأخلاق الرفيعة، وبرهان شرف الأسرة، وميثاق أخلاق لا يُنتهك مطلقا. أمّا الشوق إلى الاختبار في الحب، وإلى بلوغ قمة النشوة، فقد بقي قابعا في الروح العربية زمنا طويلا، متجاوزا الزمن الحضري الغني للإمبراطورية، بنزعته الجنسية الملولة المحرمة، ومحاورته الصريحة للشهوانية، ليعود إلى الظهور ثانية في فترات وأماكن مختلفة في الوطن العربي، ثم ليؤكد قوته بين الشعراء والروائيين العرب في النصف الأول من القرن العشرين. كان الحب العذري الأموي، كما اصطلح على تسميته إشارة إلى قبيلة عذرة في الحجاز التي كانت تفخر بعدد العشاق فيها ممن أهلكهم الهوى ("قوم إذا عشقوا ماتوا")،(6) (كان هذا الحب) حيزا يُهزم فيها العشاق دوما، وما مقاومتهم وثباتهم إلا رمز لروح مهزومة تجلت بشهامة. أما التغير في العصر الأموي في الثروة ونمط الحياة واحتمالاتها، فلم يوقف الاتجاه القوي نحو الحب العفيف. ففي النظرة الأولى يحسب المرء أن لا فرق بين قصص قصة وأخرى. فالرجال على العشق ثابتون، وفي الوجد غارقون، ولا عزاء لهم إلا هم متيمون؛ أما النساء فقد كنّ على الأغلب مستسلمات، يعشقن بصمت، ومبعاناتهن الصامتة، وإذعانهن الذي لا منعة له، يهيّئن المسرح لملايين النساء في المستقبل العربي الطويل. أما الاختيار في الحب فمحرم على الطرفين.

لم يكن للجلد في العشق، وما كان له قط، أن يشوبه الأمل في الوصال والسعادة، فعلى الأغلب أن ينتهي بغير نتيجة، وأحيانا بالجنون فالموت، كما كان حال مجنون ليلى.

بيد أن على قصة العشق التي تطمح إلى الخلود أن تدور بحكم الظروف حول الحرمان والخسارة ومحاولة تجاوزهما أو تحديهما بالإصرار القوي على الثبات. فافضل الأدب وأكثره التصاقا بالذاكرة لا يتخلق عادة من السعادة بكبت العاطفة ومنع الوصال الدائم.

من الممتع جدا أن نلاحظ الأوضاع المتناقضة في العصر الأموي. فبينما كان المسرح الشعبي الأقوى يحدث في دمشق حيث انتقلت سدة الحكم، وعلى التخوم الواسعة للأملاك العربية سريعة التمدد، فقد كان في الحجاز تركيز كبير على التجارب الخاصة جدا، حيث أشارت الرقابة الذاتية (self-absorption) في هذه القصص إلى تراجع عن المشاركة الشعبية، وإلى سماع للصوت الحميم الآتي من العشاق المحرومين، بدل الطاقة النشطة التي كانت تملأ آفاق المنطقة قبل ذلك ببضعة عقود. ويتجلى في هذه القصص جوهر العاشق، وهو موقف يعتبر اليوم علامة للرواية الحديثة.

بيد أن علينا أن نتذكر في العصر الأموي، إلى جانب العشق العفيف والفاشل، ذلك النمط المغاير الآخر: بينما كان أولئك العشاق المسرّ، وأغلبهم من البدو، يبكون مصيرهم، كانت هناك، خاصة في مدن الحجاز المزدهرة بومئذ، مجموعة من العشاق الآخرين ذاتُ ثروة محدثة ومندفعة نحو فن الموسيقى والغناء وتعرف جيدا كيف تستمتع بالحياة. الخفية. وهناك حديث مشهور ينسب للرسول يقول: من أحبّ فعفّ فكتم ومات، مات شهيدا. ويعتبر هذا حديثا صحيحا متناقلا. وحقيقة أن مثل هذا الحديث حفظ وتناقلته الألسنّ يظهر تعاطف الإسلام مع العشق والعشاق ما دام عشقا عفيفا.

● (1) هناك من مورولة من الزمن السابق، مثل دمشق ومكة والمدينة والطائف، وأخرى أسسها المسلمون الأوائل كالبصرة (14/636) والكوفة (17/639)، اللتين أصبحتا مركزين كبيرين للتثاقف الأدبي واللغوي في هذه الفترة وما بعدها. ثم بنى العباسيون الأوائل بغداد وبعدها سامراء.

● (2) الانتحار مخالف لتعاليم الإسلام.

● (3) لقد دارت ظنون كثيرة حول وجود قيس بن الملوح وغيره من الشعراء الذين نسجت حول حياتهم المثيرة قصص العشق. بيد أن الشعر الذي نسب لقيس بن الملوح وقيس بن ذريح، وهما من أشهر الشعراء العذريين في زمانهما، ذو جرس حقيقي. وما فيه من وجد وصدق وعذوبة ووهج وانين لا يمكن أن يكون مزورا من قبل رواة الشعر. بيد أن هذه المسألة ليست في مجال هذه المقدمة. فسواء أكان أبطال القصص أناسا حقيقيين كانوا موجودين لحما ودما، أم انهم مختلقون، فلن لذلك صلة بحقيقة وجود القصة، وما يهمنا هنا هو مادة الفن القصصي وليس حقيقة هوية أبطالها.

● (4) كان جميل بن معمر (أو جميل بثينة) احد أشهر الشعراء العشاق. وقد حرم من الزواج بحبيبته، فكتب قصيدتين بقية حياته وقد امتلك العشق قلبه. واتفق أن التقى العاشقان وهما في منتصف العمر، فرات شعره وقد خضبه بالحناء، فقالت له:"كبرت، يا جميل، وذهب صباك!" فذكّرها بصباهما، وكيف كان يضع الطيب على شعره الأسود، ويمشي بجر كبره وراءه، ثم ينتهي إلى القول:

All this was changed by fickle time. But you like the Marzuban's pearl,• still in the sap of youth,
We were neighbors once, shared the same playing ground
How is it I grew old
and you did not

● (5) كان الاهتمام الكبير بالعشق والمعاناة جاريا أيضا في القصص القديمة. ها هي مارغريت آ. دودي تشرح كيف أن "'المصير' و'المعاناة' و'العشق' كانت تمثل في الآداب الرواقية الإغريقية والرومانية القديمة وغيرها، حيث كان الأبطال والبطلات يعانون من المحن". راجع القصة الحقيقية للرواية، منشورات جامعة رُتجرز، نيوجيرزي، ط2، 1997، ص 33.

● (6) راجع جعفر السراج، مصارع العشاق، بيروت، 1858، مج 2، ص 186.

● (7) لم يكبت الإسلام الحب بل العلاقات الخفية. وهناك حديث مشهور ينسب للرسول يقول: من أحبّ فعف فكتم ومات، مات شهيدا. ويعتبر هذا حديثا صحيحا متناقلا. وحقيقة أن مثل هذا الحديث حفظ وتناقلته الألسنّ يظهر تعاطف الإسلام مع العشق والعشاق ما دام عشقا عفيفا.

● (8) للاطلاع على مزيد من العصر الأموي، راجع الفصل "الشعر الأموي"، في تاريخ الأدب العربي – كامبردج، م. س.، مج 1، ص 387–432، وراجع ص 419–27 حول أدب الحب. راجع أيضا النقاش المقنع للمنصف الهويدي، "العشاق العرب أو أبناء قوس قزح" (the Arab Lovers or the Sons of the Rainbow) في كتابي

ملك السوريالية الذي تنبأ بأنه سيعيش 130 عاما

أليخاندرو خودوروفسكي يعد عشاق السينما بـ«شعر لا ينتهي»

أمير العمري

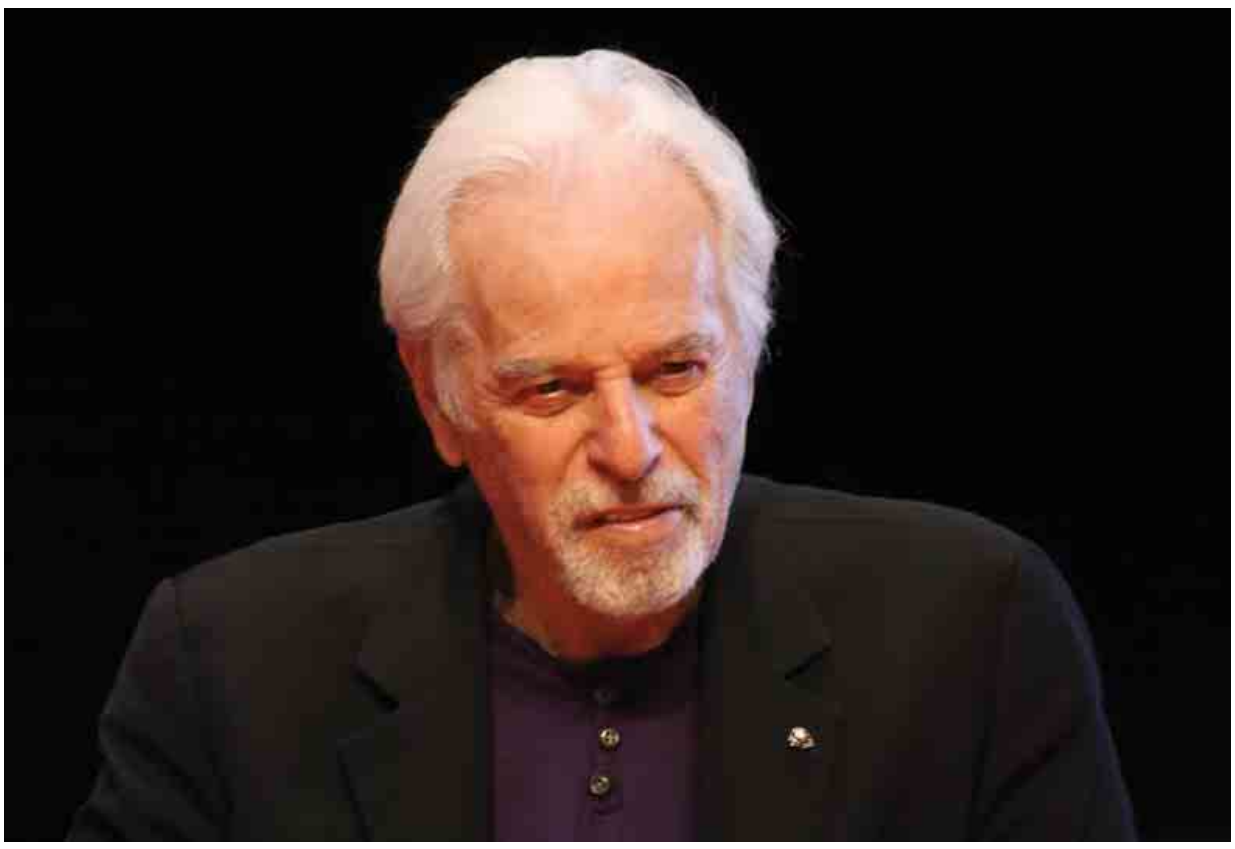

خودوروفسكي: في السادسة والثمانين ويقول إنه سيعيش حتى يبلغ مئة وثلاثين عاما

❏ من الأخبار السعيدة لكل عشاق السينما أن يعلن المخرج السينمائي الكبير أليخاندرو خودوروفسكي، اعتزامه إخراج فيلم جديد، بعد أن وضع مؤخرا، إعلانا يظهر فيه بالصوت والصورة بنفسه، على موقعه على الإنترنت، يقدم فيه موضوع فيلمه الجديد الذي يعتزم إخراجه، ويطلب دعما ماليا من كل عشاق أفلامه، مثلما حدث مع فيلمه السابق مباشرة. وقد نجحت حملة خودوروفسكي وشركته الصغيرة في تحقيق الهدف منها وتمكنت من جمع أكثر من 442 ألف دولار أي أكثر من الهدف المحدد لها أي جمع 350 ألف دولار لبدء التصوير الذي أعلن أنه سيبدأ في نهاية يونيو ويستمر حتى نهاية أغسطس من العام المقبل. الفيلم الجديد سيحمل عنوان "شعر لا ينتهي". وعنه يقول خودوروفسكي إنه سيصور "بحث شاب عن الجمال في الشعر.. عن الجنة الروحية"، وفيه سيعود إلى فترة شبابه في شيلي في الأربعينات، وهي الفترة التي يقول إنها شهدت "ظهور الشعراء العظام أمثال بابلو نيرودا وغابرييلا ميسترال.. وهما أبونا وأمنا".

يعتبر أليخاندرو خودوروفسكي Jodorowsky أحد كبار السينمائيين في العالم، وإن لم يخرج طوال 40 عاما، سوى سبعة أفلام فقط، أحدثها فيلم "رقصة الواقع" (2013)، ولكن كان يكفي ظهورفيلم واحد منها هو "الطوبو" El Topo الذي أخرجه عام 1970، لكي يجعل منه رائدا للسينما الجديدة في عصره، وأحد كبار شعراء السينما السوريالية في العالم. وقد عاد إلى السينما عام 2013 بفيلم"رقصة الواقع"، بعد غياب استمر لمدة 23 عاما. ويريد الآن أن يستمر حتى "النفس الأخير"، في الإخراج، للتعبير عما يكمن في مخزونه الإبداعي، وهو كثير. وفي أحد تصريحاته الكثيرة، قال خودوروفسكي إنه سيعيش إلى أن يبلغ مئة وثلاثين عاما. وهو مستمر في التفاؤل بقدرته على تحدّي قيود الإنتاج والاستمرار في عمل الأفلام بعد أن تجاوز السادسة والثمانين من عمره.

بدايات عملاق

ولد خودوروفسكي في شيلي في 7 فبراير عام 1929 لأبوين مهاجرين من روسيا، وانتقل إلى سانتياغو عام 1942 حيث التحق بالجامعة، كما عمل مهرجا في السيرك ورساما للكاريكاتير، وفي 1955 سافر إلى فرنسا وهناك درس فن البانتوميم مع مارسيل مارسو، وأخرج فيلما قصيرا.

كان فيلمه الأول "فاندو وليز" Fando y Lis الذي أخرجه في المكسيك عام 1968، عبارة عن رحلة سوريالية يقوم بها رجل وامرأة بحثا عن مدينة خيالية لا يمكن الوصول إليها أبدا. وكان مقتبسا عن مسرحية للكاتب الإسباني السوريالي فرناندو أرابال. وقد عرض للمرة الأولى في مهرجان آكابولكو بالمكسيك، ولكن الجمهور من شدة حماسه، تملكه العنف عند نهاية العرض وأراد قتل خودوروفسكي، واضطر لمغادرة قاعة العرض من الباب الخلفي لينجو بنفسه.

وقد أدى هذا الهياج إلى منع عرض هذا الفيلم لمدة 32 عاما، وإلغاء المهرجان. إلا أنه تمكن من إخراج فيلمه الروائي التالي الذي صنع شهرته في العالم وهو فيلم "الطوبو" الذي ظل يعرض في مسرح "إلغن" Elgin في نيويورك لمدة ستة أشهر في قاعة تمتلئ كل ليلة بنحو ألف متفرج، وتحول بذلك إلى إحدى أيقونات السينما الجديدة.

لم يكن "الطوبو" فيلما يمكن تصنيفه بسهولة، فهو يجمع بين طابع أفلام "الويسترن"، مع لمسات سوريالية واضحة مشبعة بالميثيولوجيا الدينية والأساطير القديمة. وقد رحب الجمهور به بجنون، لأن جمهور نيويورك في ذلك الوقت بعد ثورة الشباب في الستينات، كان مؤهلا لاستقبال عمل بصري خالص يعتدي بقسوة على الـ genre التقليدي لأفلام الغرب الأميركي.

شاهد الفيلم في عروض منتصف الليل نجم فرقة البيتلز الراحل جون لينون فأقنع ألان كلاين مدير الفرقة بشراء حقوق توزيعه، فقام بتنظيم عروض خاصة لنقاد نيويورك أذهلتهم واقنعهم بأنهم أمام موهبة صاعدة خارقة. وقد أنتج كلاين فيلم خودوروفسكي التالي "الجبل السحري" (1973) وذهب لعرضه في مهرجان "كان" في تلك السنة، ثم أخرج بعد ذلك ثلاثة أفلام هي "توسك" عام 1980، ثم "الدماء المقدسة" عام 1989، ثم "لص قوس قزح" عام 1990 من تمثيل عمر الشريف وبيتر أوتول وكريستوفر لي، وهو الفيلم الذي أعلن في ما بعد تنكره له وأنه لا يمثله بسبب ما فرضه منتجه عليه.

العقاب

من أطرف ما تعرض له خودوروفسكي كان خلافه الشهير مع المنتج والموزع آلان كلاين (الذي يملك حقوق توزيع أفلامه الثلاثة الأولى) بعد أن رفض خودوروفسكي أن يخرج فيلما (على مزاج كلاين)، فما كان من الأخير إلا أن عاقبه بمنع عرض فيلميه الشهيرين اللذين يمتلك حقوق توزيعهما وهما "الطوبو" و"الجبل السحري" وظلا ممنوعين لمدة 30 عاما، إلى أن تصالحا عام 2004، فأعيد توزيع الفيلمين في نسخ من الإسطوانات الرقمية عام 2004 قبل أن يتوفى كلاين عام 2009.

خودوروفسكي ليس فقط مخرجا سينمائيا، بل قد أسس (مع الكاتب السوريالي فرناندو أرابال) حركة مسرحية في الستينات عرفت باسم حركة مسرح البانيك Panic نسبة إلى إله إغريقي يدعى "بان" Pan. وكانت عروض هذه الفرقة أو الحركة، تتميز بالعنف والعري وإلقاء الدجاجات الحية من فوق خشبة المسرح على الجمهور، والصراخ الهستيري، وغير ذلك من الحركات التي تعبر عن الغضب كما تتيح للممثل الفرصة لإخراج طاقة العنف الكامنة في داخله.

وهو أيضا محاضر يمارس العلاج الجماعي عن طريق التحليل النفسي، ورسام ومؤلف لمجلات الرسوم المصورة المضحكة، ومخرج مسرحي وممثل. وجدير بالذكر أيضا أنه قام ببطولة فيلم "الطوبو" وأخرجه وألفه وكتب موسيقاه وعمل له المونتاج.

فيلم "الجبل المقدس" ليس فقط فيلما كسائر الأفلام الفنية الرفيعة التي تتعامل مع أغوار النفس البشرية، وتسعى إلى تفسيرها وتجسيدها بالصور واللقطات، بالحركة والموسيقى، وبالتكوين والتشكيل والضوء والظلال والألوان. لكنه أيضا "مغامرة" كبيرة في السينما التي تستمد من الفن التشكيلي، ومن مسرح البانتوميم الذي كان خودوروفسكي أحد رواده، ومن العروض الاستعراضية، فمخرجه "رجل استعراض" حقيقي، كما أن له فلسفته الخاصة، فهو يرفض فكرة محدودية الجسد، كما يرفض الحدود القائمة بين الدول أو تقسيم البشر إلى جنسيات وأجناس، بشغله ما يوجد داخل الكائن البشري، أعماقه وخيالاته ومشاعره الحقيقية مهما بلغت من جموح وتوحش.

الفلسفة والخيال

ليس في فيلم "الجبل المقدس" قصة بالمعنى المتعارف عليه، ولا يوجد أيضا سياق قصصي يسير نحو ذروة أو عقدة معينة. وشأنه شأن كل أفلام كبار المبدعين، لا يحتوي الفيلم على "تيمة" يمكن تبسيطها وبسطها، لكنه يتضمن سياقا من نوع آخر مختلف عن السياق القصصي المألوف في الدراما المعتادة.

هناك "توليفات وتنويعات" من اللقطات التي تعكس ولع صاحبها بفكرة الطوطميات أو النقوش التي رسمها الإنسان منذ فجر التاريخ، على الأحجار والكهوف والأرض، مسجلا عليها إشارات ورموزا معينة، يرى خودوروفسكي أنها ترتبط معا في علاقة ما دفينة، تعكس معاني محددة لها علاقة ربما، بالبحث عن أصل الكون، وعن سر الوجود.

بطل الفيلم لص يمر عبر الجزء الأول من الفيلم، بشتى أنواع الاختبارات والمحن والتحديات التي يكتوي خلالها بنيران العالم الحديث وقيمه: الجشع والغش والانتهازية والقمع والتدهور الأخلاقي واستخدام الدين للتضليل بدلا من التنوير، وإساءة استخدام السلطة. ذنبه أنه يشبه المسيح مما يجعل مجموعة من الأطفال العراة يقومون بصلبه ثم يأخذون في قذفه بالأحجار، لكنه يتمكن من تخليص نفسه من الصليب ثم يطاردهم بدوره ويقذفهم بالأحجار ويلعنهم. قزم مبتور الساقين والذراعين (يتكرر ظهوره في أفلام خودوروفسكي الثلاثة "الطوبو" و"الجبل السحري" و"الدماء المقدسة") يصادقه، يدخن معه الحشيش ثم يصحبه إلى المدينة، وفي المدينة نرى جثثا عارية غارقة في الدماء فوق شاحنة، ويحمل اللص القزم وهو يضحك.

وفي الجزء الثاني يلتقي اللص بـ"المُخلص" أو الساحر (يلعب دوره خودوروفسكي نفسه) الذي يقوده إلى رحلة يتعرف خلالها على سبعة من الرجال المتنفذين في المجتمع: السياسيين والرأسماليين، ويقول له إنهم "لصوص مثلك بطريقة أخرى" منهم صاحب مصنع للأسلحة، وتاجر للعاديات، ومستشار مالي لرئيس الجمهورية، ورسام يصنع الفن الهابط الاستهلاكي، ومعماري يعمل من أجل أن يحقق المقاولون الملايين من الأرباح على حساب الناس الذين يكفيهم كما يقول "أن نبيع لهم مأوى وليس مسكنا".

رقصة الواقع

في 2013 يعود خودوروفسكي بفيلم "رقصة الواقع". وفيه يعود إلى الماضي، إلى طفولته لكي يروي الفصول الأولى من حياته وهو في العاشرة من عمره، تلك الفترة التي تركت تأثيرها الكبير عليه، ويصور علاقته بوالده القاسي، العنيف، الذي كان معجبا بشخصية ستالين وكان يتقمصها، يريد لابنه الذي لم يتجاوز العاشرة من عمره، أن يكون قويا، صلبا، يقهر الألم، يصمد أمام المخاطر، لا يبكي، ولا يضحك، يتحمل العذاب وهو صامد. وتعكس المشاهد الأولى من الفيلم هذه العلاقة التي ستترك تأثيرها القوي على شخصية خودوروفسكي.

لكن الفيلم ليس مجرد سرد واقعي صارم للسيرة الذاتية لخودوروفسكي، بل هو عمل سينمائي خلاب ينتمي إلى الواقعية السحرية التي تميز الأدب والفن في أميركا اللاتينية، أدب ماركيز، وسينما راوول روبز، تختلط فيه التداعيات السوريالية من الذاكرة، بأجواء السيرك التي تظهر في معظم أفلام المخرج الكبير، وتتقاطع مع مناظر ومواقف ولحظات من التاريخ، تاريخ شيلي موطن المخرج، مع عرض لما يطلق عليه خودوروفسكي "السيكوماجيك" أو العلاج النفسي لعقد ومشاكل نفسية ترتبط بالصلات العائلية أو تكون وراثية، مع نوع من التخاطر العقلي بين الابن والأم.

> خودوروفسكي ليس فقط مخرجا سينمائيا، فقد أسس (مع الكاتب السوريالي فرناندو أرابال) حركة مسرحية في الستينات عرفت باسم حركة مسرح البانيك Panic نسبة إلى إله إغريقي يدعى «بان» Pan

وكما في "الجبل المقدس" و"الطوبو" يبرز الحس الديني بقوة في هذا الفيلم، وهو يتلخص في الإيمان بوجود الله، مع رفض ممارسات القساوسة ورجال الدين والسخرية من عجزهم عن تقديم حل لمأساة الإنسان وضعفه وحيرته، كما يكشف فساد السياسيين، وبراءة البسطاء، وعجز اليسار عن تقديم يد المساعدة للفقراء وإدانة ذاتيتهم وعجزهم عن الفعل.

أفلام خودوروفسكي رحلة روحانية شيقة، تعكس ولعه بالبحث الشاق عن اليقين ولو من خلال الشك، ورغبته العميقة في التحرر من قيود الجسد وعذاباته، وهو ما لا يتحقق ربما سوى بالموت، لكن خودوروفسكي يؤكد لنا أنه سيعيش حتى يبلغ 130 عاما.

رؤية سوريالية متميزة في «رقصة الواقع»

في فيلم «الجبل المقدس» رؤية دينية صوفية تؤمن بالأديان الثلاثة

محمية بوكيت ناناز غابة بكر في قلب العاصمة الماليزية

مغامرة حقيقية مع الطيور والحيوانات تحت برج منارة كوالا لامبور

عند التفكير في السفر لقضاء إجازة مختلفة، لا بد من وضع العاصمة الماليزية في الحسبان لما تتمتع به من خيارات تمتاز بالابهار، وخاصة حديقة الطيور.

❑ **كوالا لامبور** – ربما تكون محمية غابة بوكيت ناناز بماليزيا هي الغابة البكر الوحيدة في العالم التي توجد داخل قلب مدينة، حيث يحدها شريط علوي للسكك الحديدية من جانب وطرق مزدحمة من الأركان الثلاثة الأخرى.

وكان يطلق على غابة بوكيت ناناز في البداية محمية ويلد هيل فورست، وأعلنت حكومة الاحتلال البريطاني لشبه الجزيرة أنها غابة محمية دائمة عام 1906 بهدف الاحتفاظ ببعض الأراضي بعيدا عن مشروعات التنمية الحضرية التي كانت ماضية على قدم وساق في ذلك الحين بلا ضابط.

وكانت مساحة الغابة الأصلية تبلغ 11 هكتارا، ولكن في عام 1996 شيدت الحكومة برج منارة كوالا لامبور للمراقبة في أعلى منطقة فيها، وأصبح البرج الذي يبلغ ارتفاعه 421 مترا منذ ذلك الحين معلما سياحيا بارزا خاصة مطعمه الدوار والشرفة العلوية التي يمكن منها رؤية معالم العاصمة.

> داخل المحمية يعزل حفيف أوراق الشجر وصفير الجنادب الذي لا يتوقف والخليط المدهش من تغريد الطيور، أصوات السيارات المندفعة وغيرها من المركبات المنطلقة على الطرق البعيدة

ويوجد بالمحمية حاليا أشجار عملاقة يرجع تاريخها لقرون من الزمان ومجموعات رائعة من النباتات والكائنات الحية، وكانت المحمية تؤوي في السابق أنواعا من النمور الماليزية التي أوشكت الآن على الانقراض.

وداخل المحمية يعزل حفيف أوراق الشجر وصفير الجنادب الذي لا يتوقف والخليط المدهش من تغريد الطيور أصوات السيارات المندفعة وغيرها من المركبات المنطلقة على الطرق البعيدة.

وقد ينطلق سرب من الطيور فجأة من بين الأشجار وقد أزعجه صياح القردة وهي تطارد بعضها بعضا بين الأشجار.

وتتكون المحمية من تل صغير به عدة قمم يتراوح ارتفاعها بين 58 و94 مترا فوق مستوى سطح البحر مع منحدرات تتراوح درجات ميلها ما بين 40 و55 درجة.

وتقول هيئة الغابات الماليزية إن محمية بوكيت ناناز لديها أكثر من 200 نوع من الأشجار المدارية وغيرها وأكثر من 30 نوعا من نباتات السرخس ومئة نوع من النباتات الطبية وستة أنواع من أشجار البامبو.

وقالت السيدة نورواتي صديق وهي موظفة بالغابة "إذا أردت أن تقوم بجولة سيرا على الأقدام داخل الغابة ولكن ليس لديك النقود الكافية أو إذا لم يكن لديك الوقت للسفر خارج كوالا لامبور، فإن بوكيت ناناز هي المكان المناسب لك".

وأضافت أنه وحتى قبل الشروع في تنفيذ برنامج تجديد المحمية الخضراء التي تقع في وسط المدينة، كانت تلقى إقبالا من جانب السياح الذين كانوا يستطيعون التظاهر بأنهم لم يسمعوا الضوضاء المنبعثة من زحام المرور.

وأوضحت نورواتي أن هناك بعض الأجانب الذين يستطيعون القيام برحلات سيرا على الأقدام لساعات طويلة داخل الغابة لمجرد الاستمتاع بالطبيعة، كما يوجد موقع مخصص للتخييم للزوار الذين يريدون قضاء ليلتهم داخل الغابة، وتوجد أيضا منطقة لمشاهدة الطيور.

ويقول المسؤولون بالصندوق العالمي لحماية الحياة البرية فرع ماليزيا، إن

الغابات كانت تغطي في السابق كل سطح الأرض في ماليزيا تقريبا، أما اليوم فلا تزال الغابات تغطي ما نسبته 60 في المئة من إجمالي مساحة الأرض الماليزية.

وأعربت فاتحه حسين وهي طالبة بإحدى الجامعات الماليزية وتمارس نشاطا لحماية البيئة، عن أملها بأن يتم الحفاظ على الطبيعة الأصلية لبوكيت ناناز خلال عملية التجديد وألا يكون هناك مزيد من أعمال البناء ذات النطاق الواسع داخلها.

وتقول فاتحه "إنني آمل أن يكون بناء برج المنارة آخر تعد على بوكيت ناناز، ويجب أن تكون ماليزيا فخورة بأنها تحافظ على غابة بكر صغيرة وتعد ذات نكهة مميزة وسط المدينة".

وأجرت فاتحه دراسة ميدانية حول الزوار وانطباعاتهم بشأن المحمية وذلك في إطار أبحاثها الدراسية، وأعربت عن أسفها من أن ثمانية من كل عشرة زوار هم من الأجانب.

وتشير إلى أنها قابلت عددا قليلا من أبناء ماليزيا على ممرات المشي خلال الأشهر الثلاثة التي أجرت فيها دراستها، وتقول إن السبب في ذلك قد يرجع إلى أن الماليزيين ينظرون إلى جمال المحمية على أنه مسألة مسلم بها، وأعربت عن أملها في أن ينفق أبناء ماليزيا مزيدا من الوقت للاستمتاع بالغابة.

أما ميتسو نوجوشي وهو استشاري ياباني في تكنولوجيا المعلومات الذي يمارس رياضة الهرولة بانتظام لمدة ساعة على طول ممر المشي في الغابة، بعد أن ينتهي من عمله في وقت متأخر بعد الظهر، فيقول إن هذه التدريبات تعيد له الحيوية وإنه يفتقدها تماما بعد إغلاق الممر نتيجة أعمال التجديد.

■ للسياح آراء

جمال مدينة سان جالين السويسرية يلوي الأعناق

❑ **سان جالين (سويسرا)** – يمكن أن تشكل زيارة مدينة سان جالين بسويسرا خطورة على زائرها، إذ قد تؤدي إلى حدوث تيبس في الرقبة أو أن يصبح الفم مفتوحا على الدوام أو أن يتعرض رأسك لبعض الكدمات نتيجة الاصطدام بأعمدة النور.

ويرجع السبب في ذلك كله إلى أن الكثير من معالم الجذب السياحية بالمدينة، مثل المشربيات الشهيرة المزدانة واللوحات الجدارية الجصية والمنازل المصممة والمزينة بديكورات وفقا لاتجاهات الفن الحديث، تقع على ارتفاع أمتار قليلة فوق سطح الأرض، كما أن الحانات التقليدية في سان جالين والمقامة في الطابق الأول من المباني القديمة والتي يطلق عليها اسم "إرستشوكبيزن" بالألمانية تستحق أيضا المشاهدة. ويعني القيام بجولة سيرا على الأقدام في شوارع المدينة رؤية الكثير، وتنطبق هذه القاعدة بشكل كبير على معلم الجذب الأكثر شهرة في سان جالين وهو دير القديس جول المدرج في قائمة التراث العالمي، وهذه الكاتدرائية الفخمة المشيدة على طراز الباروك المعماري ومكتبتها تتمتع بأسقف مزدانة بجمال وروعة تسحر العيون.

ويمكن توجيه الشكر للفنانة بيبوليتي ريست التي يمكنها أن تساعدك على تحقيق الاسترخاء لعضلات رقبتك "بالسجادة الحمراء" وهو الاسم الذي يطلقه السكان المحليون على المساحة التي طليت باللون الأحمر في وسط المدينة، والتي تتحول خلال أشهر الصيف إلى منطقة تتسم بالحيوية.

● **أسامة من الخرطوم:** في وسط المدينة المبهرة تشدك السجادة الحمراء حيث تم طلاء الأرض باللون الأحمر وكذلك "مقاعد الاسترخاء" الخراسانية وسيارة من طراز بورشه صبت من الأسمنت مثبت في ماسحة الأمطار بها تذكرة انتظار إسمنتية أيضا، وتعد "السجادة الحمراء" مكانا يتسم بالمرح. وفي سانت غالن تشدك كاتدرائيتها المزخرفة على طراز الباروك وضاحية الدير، وهي من مواقع التراث العالمي في العام 1983 لدى اليونسكو.

● **كلوديا مرشدة سياحية:** تمثل سانت جالين نقطة بداية ممتازة للرحلات إلى داخل آبنزلر لاند والسانتيس وإلى بحيرة كونستانس، إذ يمكن الوصول بسرعة إلى بحيرة كونستانس، التي هي جنة الدراجات وجنة التخوم، وذلك عبر ممر دراجات بحيرة كونستانس سواء أكان ذلك بطريق السكة الحديدية أو بالدراجات الهوائية، وإذ تلتقي السكة بالدراجة فإن المرء يمكنه أن يذهب في رحلات أسرة عبر حدود البلاد، وللمشاة هناك المسار الجسري الذي يمر من على 18 جسرا في شيتر توبل بالقرب من سانت جالين.

● **فابيو من ميلانو:** بعد أن يمضي الزائر يوما كاملا متفرجا على سحر المدينة لا يمكن أن يذهب إلى النوم قبل أن يدلف داخل إحدى الحانات التقليدية الناتئة زاهية الألوان التي تحيط بالدير وسط المدينة، وهذه الحانات التي تقع بالطابق الأول بالمباني تضم عادة غرفا صغيرة في مبان شيدت منذ قرون، ويجلس الضيوف على دكك خشبية ويستمتعون بتناول الطعام أو الشراب.

■ أين تذهب

شرشال لؤلؤة الساحل الجزائري

❑ **الجزائر** – تطل مدينة شرشال أو القيصرية على الواجهة الساحلية للجزائر، ويعترف كل زائر لها أنها ليست ككل المدن الجزائرية.

وتجمع شرشال بين ثلاثة أشياء زرقة البحر والمناظر الطبيعية، من أشجار وجبال خلابة محيطة بها، والآثار الرومانية كشاهد على حقبة تاريخية قديمة.

ويرى الزائر في المدينة المتحف الأثري المفتوح الذي يقع وسط غابة من الأشجار والحجارة الضخمة التي تعود إلى عهد الرومان. وفيه يكتشف السائح المعالم الأثرية بالمدينة، حيث يرى المدرج الروماني أو كما يسمى (الميدان) الذي كانت تتدرب فيه الأسود وتستعرض فيه مبارزات الفرسان، بالإضافة إلى العروض المسرحية.

وسميت شرشال بالمتحف المفتوح باعتبارها تحتوي على آثار تعود إلى أكثر من خمسة عشر قرنا، ولكنها مازالت إلى يومنا هذا شاهدة على تلك الحقبة التاريخية.

ومن يدخل مدينة شرشال السياحية لا يمكن أن يخرج منها دون أن يستحضر حكايات الأجداد والرجوع إلى الماضي، إلى عمق التاريخ وعمق الحضارة الفينيقية وحضارة الرومان.

وتحكي كل زاوية من زوايا المكان للسائح حكاية من حكايات الرومان، وتسرد له نمطا من أنماط معيشتهم . وبالرغم من مرور العديد من الحضارات على مدينة القيصرية، فإن كنوز تلك المرحلة المزدهرة محفوظة في متحف غير مغطى في كل مكان تجد لوحة تدلك على اسمه، هنا كانت تسكن الملكة هيروبيوس والملك هيرودور.

كما لقيت مدينة شرشال الأثرية إقبالا كبيرا من طرف الأسر وخصوصا في أيام نهاية الأسبوع، وعلى حد تعبير أحدهم أنه يفضل أن يأتي كل مرة في الشهر ليقضي ساعات جميلة مع أسرته ورفقة أبنائه الثلاثة بعيدا عن ضوضاء المدينة وإرهاق العمل.

لقد تركت المدينة أثرا عميقا في نفوس الزائرين والسياح، وهذا يتضح من خلال الحديث مع ماريا ورفائيل، وهما سائحان بولونيان يزوران مدينة شرشال لرابع مرة، وعلى حد تأكيدهما فإنهما يستمتعان بالمكان لأنه جنة فوق الأرض، البحر والطبيعة والآثار القديمة بالإضافة إلى كرم الناس وحسن ضيافتهم.

المولد النبوي الشريف يعتبر من أشهر المناسبات التي يحتفل بها سكان مدينة شرشال كل سنة، من خلال منارة يصنعها النجار من الخشب وفيها عدة شموع لتضيء هذه الليلة المباركة، وتحمل هذه المنارة على متن عربة تتجول بها في كل شوارع المدينة يتبعها حشد كبير من الناس يغنون ويهللون بهذه المناسبة، وينتهي المسار بهذه المنارة إلى أن تحمل على متن زورق صغير في ميناء شرشال ويتبعها إطلاق المفرقعات وغيرها.

■ مواعيد سياحية

◄ رحلة إلى المحطة الفضائية الدولية

■ الوكالة الفضائية الروسية تنوي بيع تذاكر للسياح الأغنياء الراغبين في زيارة المحطة الفضائية الدولية، والبقاء فيها لنصف سنة. الا ان رئيس المجلس الفني العلمي للوكالة يوري كوبتيف يعترف بعدم وجود أي راغب حتى الآن، مع أنه أشار إلى أن حصة التمثيل الروسي في المحطة الفضائية الدولية تساوي ثلاثة أشخاص.

◄ مراكش أول وجهة سياحية في العالم

■ حصدت مدينة مراكش عاصمة السياحة في المغرب لقب أول وجهة سياحية جديدة في العالم لسنة 2015، بحسب تصنيف الموقع العالمي المتخصص في الأسفار "ترتيب أدفايزر". وتقدمت مدينة مراكش على كبريات العواصم العالمية من قبيل لندن، وروما، وبيونس آيريس، وباريس وإسطنبول.

◄ دبي تفوز بجائزة الحدائق العالمية

■ فازت حديقة "دبي ميراكل غاردن" للزهور بجائزة "سياحة الحدائق العالمية 2015"، عن فئة حديقة العام لأحدث تجربة للحدائق المتميزة، وذلك ضمن برنامج الجوائز، الذي تنظمه «الشبكة العالمية للحدائق السياحية»، ويأتي هذا التقدير العالمي احتفاءً بالتميز الذي عكسته تجربة الحديقة المحتوية على أكثر من 45 مليون زهرة.

◄ مصر تستثني الخليج من تأشيرة الأفراد

■ هيئة تنشيط السياحة المصرية تؤكد أنه لا حاجة إلى التأشيرات المسبقة للسياح من السعودية والخليج والأردن الوافدين إلى البلاد، وأن مصر ترحب بكل سائح خليجي في أي وقت.

يأتي ذلك بعد أن كانت مواقع التواصل تداولت منذ يومين قرار وزارة الخارجية المصرية، ولأسباب أمنية؛ بوقف منح تأشيرات دخول الأراضي المصرية للسياح الأفراد.

◄ تونس تستضيف مؤتمر السياحة والإعلام

■ وزيرة السياحة التونسية تعلن على تنظيم مؤتمر دولي حول السياحة والإعلام في تونس في موفى العام بالتعاون مع شبكة "سي إن إن" العالمية . وقال الأمين العام للمنظمة العالمية للسياحة لقد تم الاتفاق كذلك على أن تنخرط تونس في مبادرة الاتحاد الأوروبي وأن تدعم إحياء طريق الفينيقيين الذي يشمل 18 دولة.

مدن المستقبل ذكية في شوارعها ومنازلها

انجذاب سكان العالم نحو المناطق الحضرية يفرض تحديات متعددة

يمكن أن تكون المدن الذكية مدنا جديدة بنيت بطريقة ذكية منذ البداية، أو مدنا أقيمت لغرض خاص (كأن تكون مدينة صناعية أو مجمعا علميا)، أو مدينة قائمة بالفعل تم تحويلها إلى مدينة ذكية تدريجيا. وقد أطلقت مدن رئيسية عديدة في العالم مشاريع لمدن ذكية، ومنها سول ونيويورك وطوكيو وشنغهاي وسنغافورة وأمستردام والقاهرة ودبي وكوشي ومالقة.

❑ **دبي** – تشير توقعات مؤسسة الدراسات والأبحاث العالمية غارتنر إلى أن 1.1 مليار وحدة من الأشياء المتصلة بالشبكة ستصبح قيد الاستخدام من قبل المدن الذكية خلال العام 2015، التي سترتفع إلى 9.7 مليار وحدة بحلول العام 2020.

وستمثل المنازل الذكية والمباني التجارية الذكية ما نسبته 45 بالمئة من إجمالي وحدات الأشياء المتصلة بالشبكة المستخدمة خلال العام 2015، وذلك بسبب فرص الاستثمار والخدمات، التي سترتفع وفقا لتقديرات مؤسسة غارتنر إلى 81 بالمئة بحلول العام 2020.

في هذا السياق قالت بيتينا تراتز ريان، نائب رئيس الأبحاث لدى مؤسسة الدراسات والأبحاث العالمية غارتنر "تشكل المدن الذكية فرص استثمار مربحة وهائلة لشركات التقنيات ومقدمي الخدمات، لكن مقدمي الخدمات بحاجة للبدء بتخطيط ومشاركة وطرح عروضهم من الآن".

وتعرّف مؤسسة غارتنر المدينة الذكية باعتبارها منطقة توسع عمراني تتضافر فيها جهود مختلف القطاعات من أجل تحقيق النتائج المستدامة، وذلك عبر عمليات التحليل المقارن، ومشاركة المعلومات ضمن الزمن الحقيقي بين أنظمة المعلومات والتقنيات التشغيلية في بعض القطاعات المحددة.

> خبير: تشكل المدن الذكية فرص استثمار مربحة وهائلة لشركات التقنيات ومقدمي الخدمات، لكن مقدمي الخدمات بحاجة للبدء بتخطيط ومشاركة وطرح عروضهم من الآن

من المتوقع وفقا لخبراء أن تصل قيمة صناعة المدن الذكية إلى ما يزيد عن 400 بليون دولار بحلول العام 2020، حيث بات التوجه الضخم نحو المدن الذكية الحل الأمثل للتغلب على نقص المياه والطاقة، والتلوث المرتفع والاكتظاظ المروري، وذلك من جملة تحديات أخرى تواجه التمدن.

وستتصدر منازل المواطنين قائمة فرص الاستثمار المتنامية في حلول المنزل الذكي، حيث من المتوقع أن يتجاوز عدد وحدات الأشياء المتصلة بالشبكة والمستخدمة ضمن المنازل الذكية الـ1 مليار وحدة في العام 2017. وتتضمن وحدات الأشياء المتصلة بالشبكة كلا من أجهزة الإنارة من نوع "ليد"، وأجهزة المراقبة الخاصة بالرعاية الصحية، والأقفال الذكية، ومختلف أنواع أجهزة استشعار على غرار كاشفات الحركة أو كاشفات غاز أول أكسيد الكربون. ومن المتوقع أن تسجل أجهزة الإنارة من نوع "ليد" أعلى نسبة نمو ضمن التطبيقات استهلاكية لتقنيات إنترنت الأشياء، حيث سترتفع من 6 ملايين وحدة في العام 2015 إلى 570 مليون وحدة بحلول العام 2020.

وتشير التقديرات إلى أن ما يزيد عن 70 بالمئة من سكان العالم سيعيشون في مناطق متمدنة بحلول العام 2050، ما يفضي إلى تحديات متعددة في إدارة الموارد وحماية البيئة.

ويقول حمزة عاشور مدير التسويق والتحالفات وعمليات المبيعات في سمارت ورلد مزود الخدمة الرقمية الذكية الرائد في الشرق الأوسط "سيكون من الحتمي مع انجذاب سكان العالم نحو المناطق الحضرية أن نشهد معدلات تلوث أعلى ونقص في المياه والطاقة واكتظاظ مروري، وقضايا مثل القدرات على التخلص من الفضلات المدنية والصناعية على المدى الطويل".

ويقول عاشور إن "المدن الذكية هي الطريق نحو المستقبل في حال أردنا ضمان أنماط حياة تمتاز بالراحة والصحة والربط المتفوق للجميع، عوضا عن معاناة شح الموارد. ويتم الآن القيام بمبادرات هامة لجعل المدن أكثر ذكاء، من خلال استغلال التكنولوجيا الجديدة للوصول إلى الأهداف بكفاءة. وتعتبر خطط دبي المتضمنة 100 مبادرة في النقل والاتصالات والبنى التحتية والكهرباء والتخطيط الحضري، وفي تحويل الخدمات الحكومية إلى خدمات ذكية، من المؤشرات على إعلان هذه الحقبة الجديدة".

ومن المتوقع وفقا لتقرير للأمم المتحدة أن يؤدي التمدن المترافق بالنمو الإجمالي لسكان العالم إلى إضافة 2.5 بليون نسمة إلى سكان المدن بحلول العام 2050، ما يحتم إدارة عالية الكفاءة للمناطق الحضرية حول العالم.

ويشير الخبراء من كافة أنحاء العالم إلى الحاجة للتغلب على التغييرات في أنماط الحياة والعمل والدراسة، إضافة إلى قيود الزمان والمكان.

وتتوقع شركة أي إتش إس تكنولوجي وجود 88 مدينة ذكية على الأقل بحلول العام 2025، بدءا من 21 موجودة حاليا، حيث تعلن العديد من البلدان عن مبادرات لتطوير مدن ذكية جديدة، إضافة إلى تحويل المدن الذكية الحالية إلى مدن أكثر ذكاء.

وفي الوقت الذي يوفر فيه هذا التقدم الهائل نحو المدن الذكية العديد من الفرص، فإن الهدف المشترك وفقا لعاشور هو تقديم الخدمات الذكية بتكلفة معقولة.

«وان دولار ليسن» دروس في حماية الأموال من الاحتيال عبر الإنترنت

❑ **موسكو** – أعلنت كاسبرسكي لاب، عن إطلاق مشروعها التفاعلي الجديد "وان دولار ليسن" لتعليم الأفراد كيفية حماية أموالهم من الاحتيال عبر الإنترنت، والذي يُعرّف المستخدمين على التهديدات المصرفية الشائعة عبر الإنترنت ويعرض لهم طريقة حماية أموالهم في كل من حالات الاحتيال الممكنة.

ويوفر المشروع التفاعلي الجديد القائم على الإنترنت ثلاث وحدات تدريبية، ترصد كل واحدة الرحلة الافتراضية لعملية إنجاز دفعة قيمتها دولار واحد وهي تنتقل عبر فضاء الإنترنت باتجاه خادم البنك، وتعرضها لعقبات مثل التصيد الإلكتروني وبرمجيات "تروجانز الخبيثة وهجمات "مان ان ذي ميدل"، أي حين يقوم المجرم الإلكتروني بالعمل كوسيط بين الطرفين فيستلم البيانات من طرف ثم يمررها للطرف الآخر، وغيرها من العقبات. وهكذا يتم عرض التهديدات بكل وضوح، إلا أن الفائز هو من يتمكن من مساعدة الدفعة بقيمة دولار على الوصول إلى وجهتها بأمان.

ويرى المراقبون أن الاحتيال المالي عبر الإنترنت هو الخطر المتفاقم، حيث توصلت دراسة أجريت بالتعاون بين "بي2 بي انترناشيونال" وكاسبرسكي لاب إلى أن 43 بالمئة من المستطلعين قد تعرضوا لهجمات إلكترونية استهدفت معلوماتهم المالية خلال فترة 12 شهرا. وأن 44 بالمئة من الأفراد الذين سرقت أموالهم عن طريق عمليات الاحتيال المصرفية عبر الإنترنت لم يتمكنوا من استرجاعها كاملة.

ويقول المسؤول الرئيسي للتسويق في كاسبرسكي لاب، الكسندر ايروفيف "لقد أصبحت الخدمات المصرفية والدفع عبر الإنترنت شائعة في وقتنا الراهن، فنجد الملايين من الأفراد يدفعون الفواتير أو يقدمون التبرعات أو يتسوقون عبر الإنترنت.

إلا أن البعض من هؤلاء الأفراد لا يدركون المخاطر التي تهدد أموالهم، وهذا ما يجعلهم غير مكترثين بالتعرف على أسلوب إنجاز المعاملات عبر الإنترنت. وقد قمنا بإعداد هذه الدروس التفاعلية لمساعدة الأفراد على إدراك التهديدات بشكل أفضل وإدارة معاملاتهم المالية عبر الإنترنت بمسؤولية أكبر".

وتجدر الإشارة إلى أنه تم إعداد حلقات البرنامج بأسلوب إبداعي مدعوم بالرسوم التوضيحية، والمحتوى ذي الصلة بالخدع والأساليب المختلفة التي يتبعها المحتالون للاستيلاء على الأموال والمعلومات المصرفية الأمنية.

وسيحصل كل من يتمكن من استكمال الوحدات الثلاث على مكافأة عبارة عن فترة اختبار تجريبي مجاني لمدة ثلاثة أشهر لبرنامج "كاسبرسكي توتال سكيورتي" للأجهزة المتعددة. والذي يشمل تكنولوجيا "سايف ماني" التي توفر حماية إضافية للمعاملات المالية على الإنترنت.

مرشد لاسلكي لإنترنت الأشياء يتغذى بالطاقة الشمسية

❑ **طوكيو** ـ طورت شركة فوجيتسو مرشدا لاسلكيا "بيكون"، رقيقا ومرنا ويمتاز بقدرته على إرسال معلومات عن الموقع والمعرّف إلى الهواتف الذكية وغيرها من الأجهزة النقالة.

وبسماكة 2.5 ميليمتر، ووزن 3 غرامات فقط، يمكن وضع المرشد اللاسلكي الجديد على ركيزة سيليكونية مرنة، حيث يمكن طيه وإرفاقه مع الأسطح المنحنية وكذلك الزاويا وحتى الملابس. وهو يستخدم وحدة بلوتوث منخفضة الطاقة لإرسال الإشارات على فترات منتظمة.

ولما كانت معظم علامات "إنترنت الأشياء" تستخدم بطاريات بشكل العملة النقدية، ويجب استبدالها كل ستة أشهر إلى سنة، يستخدم الجهاز الجديد خلية شمسية صغيرة لا تتطلب الصيانة، حسب ما ذكرت مختبرات شركة فوجيتسو.

وفي حين أنه يحتاج مصدرا ضوئيا للعمل، يمكن للجهاز أن يساعد في وضع علامات متصلة أكثر على كل شيء، من المصابيح الضوئية إلى المعدات الضرورية في المستشفيات، إلى أجزاء من محطات مترو الأنفاق لمساعدة الركاب على التنقل.

وأوضحت مختبرات الشركة اليابانية أنه يمكن تنشيط المرشد اللاسلكي باستخدام القوة المخزنة من الخلايا الشمسية، مما يلغي الحاجة لرقائق إدارة الطاقة التقليدية. وذكرت أن عنصر التخزين أصغر بكثير من حيث الحجم من المكونات المماثلة المستخدمة في العلامات السابقة.

وقال المتحدث باسم فوجيتسو عبر البريد الإلكتروني "إن تكنولوجيا التحكم في الطاقة المستخدمة هنا يمكنها إدارة الخرج المحدود المتولد من الخلية الشمسية وبالتالي جعل الأجهزة ووحدات الاتصالات اللاسلكية تعمل مع استهلاك أقل للطاقة".

وقالت فوجيتسو إنها ستستمر في اختبار المرشد اللاسلكي الجديد، وتخطط لجعله جاهزا للطرح التجاري في السنة المالية المنتهية في 31 مارس 2017.

وتحاول شركات تصنيع الإلكترونيات اليابانية، مثل فوجيتسو، استغلال خبرتها في صناعة المكونات الخبرة لخلق أعمال جديدة في صناعة "إنترنت الأشياء" الآخذة في التوسع.

جديد التكنولوجيا

❑ نيكون تعلن عن إطلاق كاميراتها الجديدة، "نيكون 1 جي5"، وهي الطراز الأحدث في سلسلة "جي" من الكاميرات المتطورة مع عدسات قابلة للتبديل، "نيكون 1". وقالت نيكون في بيان إن "نيكون 1 جي5 كاميرا مدمجة محمولة وخفيفة الوزن للغاية، وهي خصيصة أساسية في سلسلة نيكون 1، فهي الكاميرا الأسرع في العالم من حيث التصوير المستمر مع التركيز التلقائي، حيث تصل سرعتها إلى 20 إطارا في الثانية، فضلا عن أقصر فترة زمنية فاصلة للتصوير في العالم".

❑ تويتر تطلق أول تحديث لتطبيق "بريسكوب"، الذي أطلقته الأسبوع الماضي لنظام "آي أو إس" المشغل لأجهزة شركة آبل الذكية، يجلب معه عددا من التحسينات الكبيرة على الأداء. و"بريسكوب" تطبيق جديد لبث الفيديو الحي المسجّل بواسطة الهواتف الذكية لمشاركته مع المتابعين على الشبكة الاجتماعية، كانت قد أطلقته تويتر لمنافسة تطبيق ميركات.

❑ إتش تي سي تزيح الستار عن نسخة مطورة من هاتفها الذكي "وان إم"، الذي طرحته في الأسواق العام الماضي، وأطلقت الشركة اسم "وان إم 8 إس" على الإصدار الجديد. ويملك موديل "وان إم 8 إس" الجديد تطويرات في المعالج والكاميرا الخلفية والبطارية مقارنة بهاتف "وان إم 8"، فيما حافظت الشركة على نفس قياس ودقة الشاشة، ووزن الجهاز (160 غراما)، وسعة ذاكرة الوصول العشوائي، وتصميم الهيكل الخارجي.

❑ 'فيس بوك' تعلن عن إطلاق تطبيق جديد يسهل على مستخدمي شبكتها الاجتماعية التعاون مع بعضهم البعض لإنشاء فيديو حول موضوع محدد، عبر إضافة عدة مقاطع قصيرة. وأوضحت فيس بوك أن تطبيق "ريف" يسمح لمستخدميها بإنشاء فيديو قصير مدته 20 ثانية حول موضوع أو عدة مواضيع محددة، يتم الإشارة إليها عبر كلمات "هاشتاج" تضاف إلى الفيديو عقب الانتهاء منه، ومن ثم القيام بدعوة الأصدقاء للمساهمة في نفس الفيديو بإضافة مقاطعهم الخاصة.

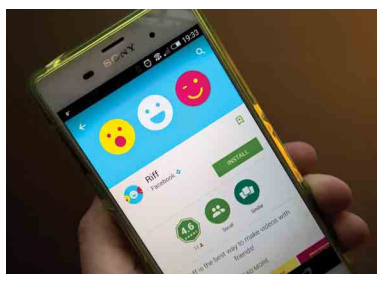

❑ غوغل تزيح الستار عن جهاز جديد يحول أي شاشة إلى حاسوب "كروم بوك"، وذلك بسعر لا يتعدى 100 دولار، في خطوة جديدة منها للدفع باتجاه نظام "كروم أو إس" التابع لها، كما كشفت عن عدد من حواسيب "كروم بوك". وأوضحت جوجل أن "كروم بت" الذي قالت إنه يأتي بحجم أصغر من قطع الحلوى – هو دنجل "مفتاح إلكتروني" يمكن إرفاقه بأي جهاز التلفاز أو شاشة عن طريق منفذ "إتش دي إم آي" ليحولها إلى جهاز حاسوب يعمل بنظام التشغيل "كروم أو إس".

أول دراسة عربية قانونية تضع حلولا لمشكلة المنشطات الرياضية

غياب القوانين أكبر عائق لزجر المتعاطين والمروجين

دعا خبير في قوانين المنشطات إلى إنشاء مختبر عربي موحد للكشف عن تعاطيها والحد من انتشارها، لا سيما في ظل غياب الوعاء التشريعي الذي يجرمها.

سلام الشماع

□ يتصاعد التحذير من أضرار تعاطي المنشطات الرياضية في العالم على الرغم من أن معظم شركات الدواء العالمية توقفت عن إنتاجها، منذ أوائل التسعينات، إلا أن خطرا جديدا ظهر عندما بدأ رياضيون يتعاطون الاسترويدات البنائية الاندروجينية المنتجة للاستخدام الحيواني، وظهور صناعة كاملة للاسترويدات البنائية الاندروجينية المزيفة بحيث تحتوي الأقراص أو الامبولات المزورة على أي مركب بدءا بالنشا أو الزيوت النباتية وانتهاء بمواد شديدة السمية.

لكن هذه المشكلة ما زالت تؤرق الأطباء والمشرعين، وخصوصا في الدول العربية لغياب الوعاء التشريعي الذي يحتويها، ما دعا خبيرا في قوانين مكافحة المنشطات إلى وضع أول دراسة عربية تتناول هذه المشكلة وتضع الحلول لها.

ويقترح الخبير أحمد سعد أحمد الدفراوي، وهو مواطن عراقي كان يسكن الأعظمية، قبل تهجيره وعائلته من بلده، في حديث "للعرب" إنشاء مختبر عربي موحد للكشف عن تعاطي المنشطات، واستحداث برامج تلفزيونية تتناول مواضيع تعاطي المنشطات الجسدية على شاشات قنوات رياضية عربية رصينة تمتلك قاعدة شعبية، وتنظيم منافسة رياضية عربية تقدم فيها أعلى جائزة نقدية، بالإضافة إلى جوائز تقديرية قيادية في الأمانة العامة لجامعة الدول العربية للرياضيين العرب الذين لم تسجل بحقهم أي حالة لانتهاك قواعد مكافحة المنشطات. واستطاع الدفراوي، في دراسة مقارنة أصدرها هذا العام بعنوان (المسؤولية الجزائية عن تعاطي المنشطات الجسدية في الألعاب الرياضية وآثارها في القانونين الأردني والعراقي)، أن يقدم تصورا قانونيا حقيقيا حول صلاحية (المنشطات الجسدية)، كأداة لتنفيذ فعل الانتحار، وأن يؤصل لفظ (التعاطي) لهذه المنشطات بدلا عن كلمتي (الاستخدام أو الاستعمال) عند الحديث عن توظيف المواد المنشطة في الجانب الرياضي، بصفته توظيفا محظورا، بينما يتوجب اختيار كلمتي (استخدام أو استعمال) للحديث عن توظيف المنشطات للأغراض العلاجية، عاقدا المقارنة، بصفة علمية قانونية أكاديمية، بين نظامين قانونيين مختلفين، هما: نظام (المدونة العالمية لمكافحة المنشطات) التأديبي من جانب، ونظام (التشريع الجزائي)، الذي يمثله (قانون العقوبات)، بقسميه العام والخاص من جانب آخر، في كيفية تعاملهما مع قضية تعاطي المنشطات.

وعلى الرغم من أنه يرى وجود محددات قانونية في القانونين العراقي والأردني ومعايير تسعف من يستعين بها في تحديد الوصف القانوني لأنشطة تعاطي المنشطات في الرياضة، إلا أنه يقول إن هذه المحددات لا تحيط بالمشكلة ولا تقدم الحلول الجذرية لها، فالمادة (410) من قانون العقوبات العراقي رقم (111) لسنة 1969 المعدل، تنص على: "بالعنف أو بإعطاء مادة ضارة...."، وتقابلها المادة (330) من قانون العقوبات الأردني رقم (16) لسنة 1960 والمعدل بالقانون رقم (8) لسنة 2011، تنص على أن إعطاء المواد المنشطة للاعبين يدخل ضمن معنى (المادة الضارة).

وقدّمت الدراسة، التي وضعها الدفراوي، تصنيفا للمنشطات بالاعتماد على ما جاء به (المعيار الدولي لقائمة المواد والطرق المحظورة لعام 2010)، وهو المرجعية الوحيدة لمعرفة المواد المنشطة التي ورد اسمها ضمن قوائم الحظر، كما قدمت الدراسة حلولا قانونية عملية لمشكلات وثغرات تشريعية واقعية، موجودة في نظامي (المدونة العالمية التأديبي)، و(التشريعات الجزائية)، مضيفا شخصا جديدا إلى (الطاقم المعاون للاعب)، وهو: (مالك الصالة الرياضية أو الملعب الرياضي)، ليتحمل المسؤولية عن تعاطي الرياضيين هذه المنشطات في صالته أو ملعبه.

ورأى أن أكبر المعوقات لاتخاذ تدابير صارمة ضد متعاطي المنشطات ومروجيها تتمثل في انتفاء الوعاء القانوني (التشريع الجزائي الخاص)، الذي يجرم تعاطي المنشطات رياضيا، ويجرم ترويجها، منوها إلى أنه لا يمكن توجيه أصابع الاتهام لمتعاطي المنشطات ومروجيها في حال غياب نص قانوني.

وعن كيفية التصدي لظاهرة تعاطي المنشطات بالوطن العربي والعالم، قال الدفراوي: عربيا يمكن التصدي لظاهرة تعاطي المنشطات من خلال اللجان الأولمبية الوطنية بالتنسيق مع الاتحادات الرياضية المحلية المشرفة على رياضة من الرياضات، وتحتكم هذه اللجان إلى قواعد المدونة العالمية لمكافحة المنشطات في حال أنها صادقت عليها واعتمدتها، كما يكون باستطاعة تلك اللجان تطبيق ما جاء من أحكام في مدوناتها الوطنية، إن وجدت طبعا، وبالمقابل، تخلو المجموعات العقابية العربية من أي تشريع جزائي خاص يتبنى مساءلة من يتعاطى المواد المنشطة في الألعاب الرياضية جزائيا. أما دوليا فيمكن حصر الأساليب والأدوات الدولية، بالأدوات التشريعية، وهي مجموعة القرارات والتشريعات القانونية جزائية كانت أم تأديبية، تسنّها دولة من الدول أو منظمة مختصة في مجال مكافحة المنشطات للتصدي لظاهرة تعاطي المنشطات رياضيا، ومن أمثلة الأدوات التشريعية (المدونة العالمية لمكافحة المنشطات)، وهناك الأدوات المؤسسية، إذ تضطلع مؤسسات وهيئات دولية ووطنية بالتصدي لظاهرة تعاطي المنشطات أو استخدام الطرق المحظورة رياضيا، وعلى رأس هذه المؤسسات والهيئات، وكالة (ونسكو)، وأيضا (الوكالة العالمية لمكافحة المنشطات)، فضلا عن الأدوات الرقابية.

ويحدد الفرق بين تعاطي المنشطات والمخدرات بالنسبة للرياضيين بأن التعاطي المستمر للمنشطات يقود إلى إتلاف الأعضاء الداخلية لجسم الإنسان مثل الكبد والقلب، بينما يتسبّب التعاطي المستمر للمخدرات بالتأثير على مراكز الحس في الجسم وإتلاف خلايا الدماغ شيئا فشيئا، مؤكدا أن الآثار السلبية لتعاطي المنشطات الجسدية الخاصة بالرجال تتسبب في نشوء العدوانية وعصبية المزاج لدى متعاطيها وتضرّر الكليتين وتلف أوعية القلب وارتفاع ضغط الدم وحدوث الوفاة، فيما تتحدد الآثار السلبية لتعاطي المنشطات الجسدية الخاصة بالنساء بحدوث الاسترجال، وعدم انتظام الدورة الشهرية، واختلال هرمونات جسم المرأة.

وأشار الدفراوي إلى أن الآثار السلبية الضارة لا تمس حياة الفرد فحسب، وإنما تمس استقرار المجتمع وتعكّر صفوه، فإصابة فرد من أفراد المجتمع بأحد هذه الأمراض يؤثر حتما في عائلته، والبدء بعلاجه يتطلّب نفقات باهظة تؤثر سلبا على اقتصاد المجتمع.

أحمد سعد أحمد الدفراوي:

تقديم جوائز تقديرية للرياضيين الذين لم تسجل بحقهم أي حالة تعاطي للمنشطات يحفزهم على حماية أجسادهم من هذه السموم

ويوصي الدفراوي بإدخال مواضيع مكافحة تعاطي المنشطات الجسدية ضمن المناهج الدراسية في المدارس الثانوية في الدول العربية، والعمل على إنجاز مشروع قانون جزائي خاص يناقش نهوض المسؤولية الجزائية بطريق تعاطي المنشطات في الألعاب الرياضية حصرا، وزيادة الاهتمام من قبل الشراح للأحكام العامة المتعلقة بقوانين العقوبات في البلدان العربية، لتناول المسؤولية الجزائية الناجمة عن تعاطي المنشطات بالشرح والتحقيق في مؤلفاتهم، وكتبهم، ومقالاتهم، وبحوثهم القانونية، وضرورة عقد الندوات العلمية القانونية والدورات التدريبية وورش العمل (للمحامين، والمدربين الرياضيين، بل وحتى للأطباء العاملين مع الفرق الرياضية)، بهدف زيادة معلوماتهم عن قضية تعاطي المنشطات في الألعاب الرياضية.

البطل العالمي مايكل جونسون خسر ميداليته الذهبية بسبب ثبوت تعاطيه للمنشطات

كيف تتجنبين بدانة ما بعد الولادة

عقب الولادة تواجه الأم العديد من المشكلات، ولعل أبرزها مشكلة بدانة ما بعد الولادة، وهو ما يسبب لها حالة من عدم الثقة بالنفس، كما يؤثر على اهتمامها بمولودها بصورة صحيحة تمنحه الرعاية والعناية الكاملة، لانشغالها بالمتغيرات التي طرأت على جسمها عقب الولادة.

أمنية عادل

□ **القاهرة** – تسعى العديد من النساء إلى العودة لقوامهن الطبيعي قبل الولادة، ومنهن من يستطعن ذلك مرة أخرى فعلا بعد الاعتناء بأنفسهن، وأخريات لا يستطعن وهو ما يؤثر سلبا على مظهرهن فيما بعد، فيما تتبع بعض السيدات آليات خاطئة لإنقاص الوزن بعد الولادة، من خلال نصائح أو موروثات مجتمعية غير سليمة، ولا تتناسب مع صحة الأم بعد الولادة.

ينصح أستاذ التغذية عميد كلية الاقتصاد المنزلي بجامعة حلوان الدكتور أشرف عبدالعزيز، بضرورة التزام عدة قواعد للتخفيف من الوزن عقب الولادة، مع مراعاة احتياجات جسم المرأة وحالتها الصحية في ذلك الوقت، فضلا عن ضرورة مراعاة احتياجات مولودها أثناء فترة الرضاعة.

وشدد على ضرورة إتباع إستراتيجية غذائية لحماية الجسد من البدانة، تبدأها السيدة بالتقليل من كمية الكربوهيدرات والممثلة في الخبز والبقوليات، كذلك العناصر المركزة بالطاقة، مثل الدهون، حيث أن الدهون تنقل للجسم 9 سعرات حرارية للجرام الواحد، وهو ما يتحول إلى شحوم يصعب التخلص منها بعد ذلك.

ويوصي عبدالعزيز بضرورة التقليل من بروتين اللحم والتوجه إلى بروتين الطيور، حيث أن الأخير يحتوي على سعرات حرارية أقل ويزيد من نسبة الإشباع، فضلا عن قدرته على حرق مزيد من الدهون الموجودة مسبقا، إلى جانب عدم إغفال الأملاح المعدنية والفيتامينات التي تمد الجسم بالقوة والمناعة، مؤكدا ضرورة تناول الألياف الطبيعية مثل (الخس والجرجير والخضروات)، حيث أنها تحتوي على نسبة مياه عالية، فضلا عن القدرة على الإشباع الكبيرة، في الوقت الذي أشار فيه إلى أنها أيضا تزيد من صحة الرضاعة الطبيعية، وهو ما يجعلها غذاء أساسي للأمهات.

وفي السياق، يوضح أستاذ التغذية، ضرورة ممارسة الرياضة، حيث يمكن للمرأة أن تسير نصف ساعة يوميا، وهو ما يكفي للحفاظ على الوزن وحرق الدهون المطلوبة، بما لا يمثل ضغطا أو إرهاقا عليها، كما أن هناك تمارين بسيطة تتم في المنزل دون عناء تساهم في تقليل الوزن.

وذكر فريق من الباحثين اليابانيين والدنمركيين أن أخذ فترة راحة أثناء جلسة التمرينات الرياضية ربما يساعد على زيادة كفاءة حرق الدهون.

وأجري الدكتور كازوشيجي غوتو، بجامعة طوكيو، وزملاؤه على مجموعة من المتطوعين تمرينات على فترتين مدة الواحدة 30 دقيقة، وأخذوا فترة راحة بينهما لمدة 20 دقيقة، وجدوا أنهم حرقوا دهونا أكبر مما حرقوه عندما تدربوا لفترة واحدة مدتها 60 دقيقة ثم استراحوا بعد ذلك.

ويوضح غوتو وفريقه في دورية "الفسيولوجيا التطبيقية" أن التوصيات الحالية بشأن تمرينات الوقاية من البدانة أو علاجها تشدد على فترات تمرين أطول، لكنهم أضافوا أن هناك أدلة على أن تقسيم التمرينات على جلستين ربما يزيد من احتراق الدهون.

وفي النهاية، خلص الباحثون إلى أن التمرينات الرياضية التي تتخللها فترات راحة ربما تكون أكثر فعالية وخاصة بالنسبة للأشخاص المنخفضي النشاط أو الذين يعانون زيادة في الوزن.

> التمارين الرياضية المنتظمة والمعتدلة تخفف ضغط الأم الجديدة دون أن تكون سببا في مزيد إرهاقها أو إنهاكها

اشراك الرضيع في بعض التمارين يساعد الأم على استغلال وقتها

المرأة تشكل تاريخ مصر الحديث رغم محاولات طمس أثرها

نساء مصر أقدر من غيرهن على تفكيك المقايضات السلطوية والمجتمعية

التاريخ المصري القديم والحديث خلد الأدوار المختلفة التي لعبتها المرأة سواء في علاقتها بالسلطة والحكم أو في علاقتها بتطور المجتمع ورغم محاولات إهمال وطمس أثرها، إلا أن المتأمل في تاريخ مصر بموضوعية ودون تمييز على أساس الجنس يلاحظ بسهولة مدى تأثير المصريات في صنع القرار السياسي وفي تشكيل السياقات الاجتماعية للبلاد.

محمد الحمامصي

❑ المرأة المصرية لعبت دورا هاما في رسم ملامح مصر اليوم، رغم وجودها في مجتمع ذكوري يجعل للتاريخ شاربا ولحية ويطرد المرأة من جنة المواقف الوطنية والحركات الاجتماعية. إلا أن النساء من مختلف الانتماءات والفئات الاجتماعية تركن بصماتهن في مصر عبر تاريخها الحديث، بدءا من دور السيدة الأولى إلى المناضلة السياسية، فالسجينة، فقاتلات أزواجهن.

وفي قراءة موسعة للتطور التاريخي للأدوار المختلفة التي لعبتها المرأة المصرية يلقي الكاتب الصحفي الدكتور ياسر ثابت في كتابه "حروب الهوانم"، الضوء على تأثيرها في تاريخ مصر الحديث، ويربط ذلك بالسياق المجتمعي والتغييرات التي طرأت على ثقافته وتقاليده. كما يطرح قضايا المرأة التي ظلت إلى اليوم من المسكوت عنه: مثل عمليات تحويل الجنس، والقصص المهملة عن حياة السجينات، وجرائمهن التي هزت الرأي العام، والثمن الذي تدفعه رائدات التحرر السياسي والاجتماعي.

أما فيما يخص علاقة المرأة بالسلطة والحكم، فلم تكن نساء مصر بعيدات عن حكايات القصر ومؤامراته ودسائسه، بل إنهن لعبن أدوارا بالغة الدقة والخطورة في تشكيل التاريخ عبر مواقف، وتصريحات، وإيعازات ورغبات كان لها ما لها من تأثير تجاوز اللحظة وحدود قصور الحكم.

ويرى ثابت أن نساء مصر، وعلى امتداد الطبقات والشرائح المجتمعية المختلفة، أقدر من غيرهن على تفكيك المقايضات السلطوية وإدراك أن المظالم والانتهاكات لن تحقق لا الاستقرار ولا التنمية، وأن التغيير مطلوب والإصلاح ضرورة، والمصالحة الوطنية فريضة، دون أن يعني ذلك التهاون مع ضرورات مواجهة الإرهاب والعنف في إطار سيادة القانون وضمانات الحقوق والحريات. هن أقدر من غيرهن على ذلك لمعاناتهن المستمرة من التهميش، إن من الحكم والسلطة أو من مؤسسات الدولة أو قوى المجتمع.

> «سيدة مصر الأولى» في تاريخ مصر الحديث لها ألقاب عدة من بينها «ملكة النيل» أو «الهانم» أو «مهندسة التوريث»

جيهان صفوت دعمت قانون الحفاظ على حقوق الزوجة

مؤكدا أن "المرأة نصف المجتمع، وربما أكثر من نصفه، سواء نتيجة هجرة العمالة من الذكور إلى الخارج أو لأن متوسط العمر المتوقع للمرأة أكبر من الرجل، ومع ذلك فإن مشاركتها في إدارة الشأن العام محدودة، ويكفي النظر إلى أي صورة تنشرها الصحف لتجمع لمسؤولين كبار لترى غيبة المرأة تماما عنها، وإن وجدت فهي إما بمنزلة الزخرف أو في دور مساعد أو هامشي".

ويُنبش الكتاب تربة الحكايات ويستقرئ التاريخ الحديث والمعاصر، للتوعية والتنوير، والكشف عن بعض الموروثات التي تجرف أحجار مجتمع يعاني الازدواجية في أغلب أفكاره وتصرفاته تجاه المرأة، ويغيّب قوانين حمايتها أو يتجاهل تفعيلها وتطبيقها بنزاهة وشفافية.

في مايو 2014 انتخب المصريون عبدالفتاح السيسي ليصبح الحاكم الـ19 في تاريخ مصر الحديث، ولتصبح زوجته (ابنة خالته انتصار عامر)، هي "سيدة مصر الأولى"، عاشت انتصار عامر حياتها كلها من أجل عائلتها، وهي تفضل دوما أن تكون في الظل. لا تحبّ الظهور إلا للضرورة القصوى، ولا تفضل حياة الصالونات، وتؤمن بأن المكان الطبيعي للمرأة خلف زوجها وأبنائها، وأن نجاح الزوج والأبناء هو أسمى آيات النجاح للمرأة.

في حديث تليفزيوني خلال حملة ترشحه لانتخابات الرئاسة، تحدث السيسي عن زوجته قائلا "لديّ زوجة فاضلة جدا، عِشرة العمر كله، 'وبأخذ' رأيها في كل شيء وتملك وعي المرأة المصرية، ولا أريد إزعاجها بالعمل السياسي".

"سيدة مصر الأولى" في تاريخ مصر الحديث لها ألقاب عدة من بينها "ملكة النيل" أو "الهانم" أو "مهندسة التوريث".

وفي تاريخ مصر الحديث، عرفت البلاد 18 حاكما، لكنهم تزوجوا ما لا يقل عن 74 امرأة، فكان القرن الـ19 يشهد نكاح صاحب السلطة لمثنى وثلاث ورباع، ولا بأس من أن يضيف لهن ما ملكت يمينه في عصر كانت تجارة الرقيق والجواري مباحة ومتاحة لمن يملك النفوذ. وكما احتل محمد علي باشا المرتبة الأولى في سنوات الحكم لنحو 43 عاما، كان الأول من بين الحكام في عدد زوجاته وما ملكت يمينه، حيث جمع منهن 29 وأنجب 30 ابنا منهم 17 ولدا و13 بنتا.

لكن الأمر تبدّل في القرن العشرين، ولم يعد للجواري أي وجود، وكذلك تغيرت السلطة من سلطنة إلى مملكة وبعدها تم إعلان الجمهورية، وهنا أصبحت الأنظار تتعلق بزوجة الحاكم، عقب ثورة 23 يوليو 1952، فكان ظهورها على استحياء كما هي الحال لدى تحية كاظم، زوجة الرئيس الراحل جمال عبدالناصر، ثم صارت جيهان صفوت من بعدها تحمل لقب سيدة مصر الأولى، في عهد الرئيس الراحل، محمد أنور السادات، وتحركت إلى جانب زوجها تحت ستار العمل الاجتماعي والاهتمام بقضايا المرأة، فكان أن صدر قانون بإيعاز منها للحفاظ على حقوق الزوجة، وفقا لرأيها، ومن بعدها تطور الأمر مع سوزان مبارك، التي رأى البعض أنها لم تكتف بالعمل الاجتماعي وإنما امتد نفوذها إلى عالم السياسة.

وفيما يخص جنسيات وأصول زوجات الحكام في مصر، بداية من الأميرة أمينة إلهامي زوجة الخديو توفيق، التي تربعت على عرش مصر كسيدة مِصر الأولى دون أن يكون لها ضرة، والملكة نازلي والملكة فريدة، فكل منهما تنتمي إلى أسرة ذات صلاحيات حكومية وكل واحدة منهما كانت حفيدة رئيس وزراء من ناحية الأم. وربما باستثناء الملكة ناريمان، فإن أغلب زوجات حكام مصر قبل ثورة يوليو 1952 كن يحملن جنسيات أجنبية بجوار جنسياتهن المصرية، مثل "ماي" التي كانت مجرية أبا عن جد، والملكة نازلي ذات الأصول الفرنسية اليونانية، وإقبال هانم والسلطانة ملك من الأتراك.

وفي العهد الجمهوري، تنتمي تحية عبدالناصر إلى أصول إيرانية، فيما تتشابه خلفيات أسرتي السيدة جيهان السادات وسوزان مبارك لأب مصري درس الطب في بريطانيا وتزوج من بريطانية.

أما بالنسبة للأدوار التي لعبتها المرأة وفقا لتطور السياقات الاجتماعية وفي فصل بعنوان "ساطور ناهد"، نقرأ عن نموذج قاتلة زوجها، ومن هؤلاء يبرز اسم ناهد القفاص التي تعد تجسيدا لتحولات مهمة في عالم الجمال والمال وبينهما الدم وظهور النصّابين في لحظات السيولة الطبقية التي شهدها عقد الثمانينات من القرن العشرين.

كانت نجومية ناهد حتى داخل عنبر القاتلات في "سجن النساء" بالقناطر الخيرية، لها أسبابها: أولا، وقبل كل شيء، لأن قصتها تحولت إلى فيلم "المرأة والساطور".

وثانيا ترجع نجومية ناهد في المجتمع المصري إلى امتلاكها جاذبية الأمهات بين سجينات التجربة الأولى، خاصة من بنات العائلات، وإلى الزخم الإعلامي الذي واكب الجريمة وسعى لتغطية قضيتها.

الصحف نشرت يوم 29 يوليو عام 1989 حكاية ناهد بشغف مثير، وتحت عناوين مثيرة في الصفحة الأولى: "الفيلم الأخير للمنتج السينمائي: قتلته زوجته ووزعت جثته على ثلاث مناطق في الإسكندرية وكفر الدوار" (الجمهورية)، "قتل الأزواج مستمر: تذبح زوجها وتقطع جثته وتخفيها في أكياس قمامة" (الأخبار).

وبلغت ظاهرة قاتلات أزواجهن ذروتها في سبعينات القرن العشرين، حيث وصل عدد المتهمات في قضايا القتل في مصر 379 سيدة، مقابل 287 سيدة في الفترة بين عامي 1980 و1988. أما في قضايا الضرب الذي أفضى إلى موت، فإن الرقم بلغ 167 سيدة في السبعينات، مقابل 138 سيدة في الفترة بين عامي 1980 و1988.

> المرأة نصف المجتمع، وربما أكثر من نصفه، ومع ذلك فإن مشاركتها في إدارة الشأن العام محدودة

بجوار خبر ناهد القفاص في الصفحات الداخلية متابعة لتحقيقات مع "رابعة"، زوجة أخرى قتلت زوجها رئيس طباخي فندق "مينا هاوس" في الهرم بعد زواج دام 11 عاما، وأثمر عن خمسة أطفال، لكنها شعرت بالغيرة وبأنه يعتزم الزواج من أخرى، فقتلته بالساطور ومزّقت جثته.

سرد حكاية ناهد في الكتاب بتفاصيلها محاولة للبحث في الأسباب العميقة التي تدفع امرأة محبة لزوجها لقتله، وإلى الكشف عن الخلفية التي جعلت المرأة مانحة الحياة مجرمة تضع حدا لحياة أقرب الأشخاص إليها بطريقة بالغة العنف والوحشية.

ربط بين السياق الاجتماعي وما طفح على السطح من ظواهر سلبية كالنصب والتحيل والاغتصاب والزواج بأكثر من امرأة وبين ظواهر أكثر سلبية تنتج عنها كإجرام المرأة وإقدامها على العنف والقتل.

التقنيات الحديثة في المجتمعات العربية تنتهك خصوصية الأفراد وحرماتهم

الكاميرات تتعدى على حق الشخص في الخصوصية حتى داخل الأسرة

المجتمعات العربية تعيش تحت وطأة الانبهار بعجائب التقنيات الحديثة وما تقدمه من خدمات تسهل حياة الإنسان، لكن هذا الانبهار وجهل التوظيف السليم لهذه التقنيات جعلها تؤدي وظيفة عكسية تؤثر سلبا على حياة المواطن العربي حتى داخل منزله.

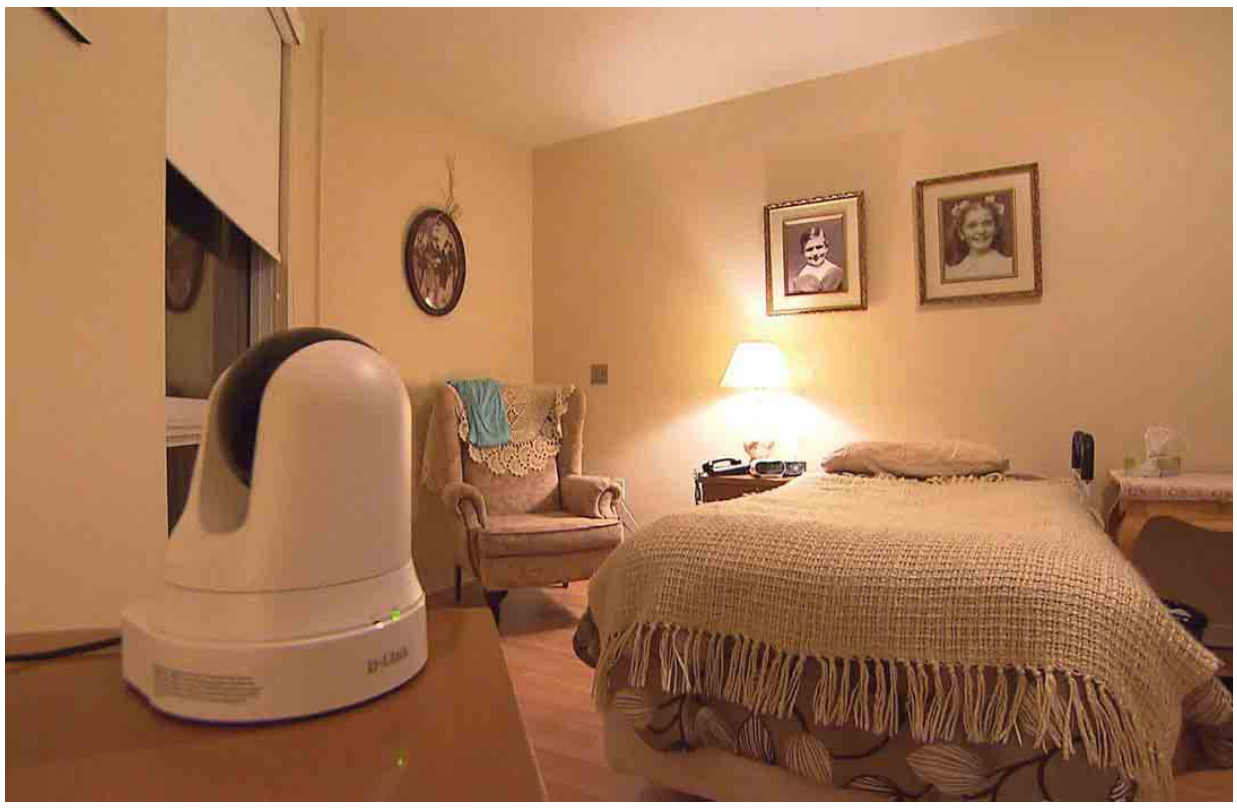

دخلت الكاميرات منزل الأسرة العربية وأكثر الفضاءات خصوصية وحميمية كغرف النوم

القاهرة – مواكبة للتطور التقني الهائل حول العالم انتشرت في العالم العربي منتجات التقنيات الحديثة وأصبح العالم اليوم قرية بفضل الإنترنت وما تحمله من وسائل تواصل متعددة ومتنوعة وكذلك الهواتف المحمولة والكاميرات الخفية. ولا تغيب هذه الابتكارات التقنية عن الأسرة العربية ولا عن المؤسسات والفضاءات العامة والخاصة.

وتعد الكاميرات أكثر هذه الابتكارات إثارة للجدل داخل المجتمعات العربية فتتباين حولها المواقف فهناك من يرى أنها وسيلة للحماية والمراقبة إن داخل المنزل أو خارجه أو في المؤسسات العمومية كالمدارس والمستشفيات أو في الفضاءات التجارية. في المقابل يرى آخرون أنها وسيلة للتجسس على الآخر وأنها تنتهك حرمة المواطن وخصوصيته أينما حل، وهي بذلك باتت تشكل تعديا على الأعراف الأخلاق.

كاميرات التصوير الخفية ترصد حركات الإنسان العفوية منها والمقصودة وتصوره في كل حالاته حتى أكثرها خصوصية خاصة إن لم يتفطن الشخص لوجودها سواء في بيته أو في الفضاء العام.

> التصوير بكاميرات خفية في أماكن خاصة تذهب لها النساء مطمئنات للقيام بجلسات تزيين أو إزالة الشعر تعتبر جريمة جنائية لأن التصوير يتم بغير رضا الضحية

وفيما يتعلق ببدايات ظهور الكاميرات في المجتمعات العربية يحدثنا محمد السيد أستاذ هندسة الاتصالات بجامعة عين شمس قائلا: إن الهدف الأوّلي من إدخال الكاميرات في مصر مثلا كان بادئ الأمر بأهداف أمنية عسكرية تتعلق بعمليات التأمين في المرافق الحيوية كالمطارات والموانئ وبيئات العمل والإنتاج المختلفة، وصولاً إلى مراقبة وضبط حركة السير والسلوك البشري في الفنادق وفي الشوارع التي تراقبها الكاميرات بعيونها المفتوحة ليل نهار، ثم تلك المثبتة في مداخل العقارات وعلى أوجه الشقق لتتبع حركة الداخل والخارج وتسجلها.

بعد ذلك انتقلت إلى المتاجر والمحلات الكبرى وفي طرقاتها وبين طوابقها، لكن سوء توظيفها انطلق مع دسها في غرف خلع الملابس والقياس وصالات وأندية المراكز الصحية الخاصة بالتخسيس وبالريجيم وحمامات السونا وغيرها وهو ما يقف وراء أولى انتهاكاتها لخصوصية الإنسان وتعديها على الأخلاق حيث يمكن أن تصور وتسجل الشخص عاريا وتتيح بذلك فرصة التجسس ومشاهدة الغير خفية من قبل واضعيها خصوصا في هذه الأماكن التي يمكن أن نصفها بالحميمية إذ تتيح للإنسان التصرف بحرية وعفوية على أساس أنه وحيد وما من رقيب عليه.

ويتزامن هذا مع التطوير الذي حققه مبتكرو هذه الكاميرات فأصبحت صغيرة الحجم ويمكن تثبيتها في أيّ مكان وركن دون أن تظهر للعيان كما ظهرت الكاميرات المثبتة بولاعة السجائر والنظارة الشمسية والساعة والقلم ورابطة العنق، وهي ما يجعلها ذات قدرة فائقة في رصد أنفاس وأحاديث الشخص العفوية أينما كان. ويرجع محدثنا هذا الانتشار اللامحدود للكاميرات لحالة الفراغ التشريعي الذي نعيشه في مصر، الأمر الذي جعل الإنسان يشعر بأنه محاصر منذ أن يصحو إلى أن يأوي إلى فراشه، بل يمكن القول منذ مولده وحتى وفاته، وفي هذا انتهاك صارخ للحق في الخصوصية واعتداء صريح على حرمات المواطنين، خاصة مع انتشار تداول هذه الأجهزة وتسريبها في الغالب بطرق غير مشروعة لتكون في متناول الجميع.

ويقول محمود علم الدين أستاذ تكنولوجيا الاتصال بكلية الإعلام جامعة القاهرة: المجتمع المصري لديه ولع حد الهوس بكل منجزات العلم وإفراز التكنولوجيا الحديثة لهذا ليس مستغرباً في دنيا الهواتف المحمولة أن يكون الشغل الشاغل لدى البعض التصوير والتسجيل الصوتي والفيديو. أما بشأن أجهزة التصنت المعروفة والمتداولة عالميا على نطاق كبير، فإن الأمر يتعلق بدوافع الاستخدام، وانتشار هذه الأجهزة في أوساط الجمهور العادي. غير أنه يُعد مؤشراً خطيراً على حالة انعدام الثقة أو الثقة المفقودة خاصة في محيط الأسرة والأبناء وبين الزوجين.

وبصورة عامة يمكن القول إن المجتمع تفرغ لمراقبة نفسه والتجسس على الآخر بدلا من التفرغ للعمل والإنتاج. أما وضع الكاميرات في الأماكن الخاصة بالنساء، وكذلك مراقبة سلوك زوج أو زوجة فهذا أمر مستهجن وغريب وهو ما يثبت الوجه الآخر السلبي للتقنيات الحديثة المتمثل أساسا في سوء الاستخدام.

أما ماجي الحلواني أستاذة الإعلام بجامعة القاهرة فأكدت أن هذه الأجهزة تمثل خطراً شديداً ويكفي أنها انتهاك للحياة الشخصية لأيّ مواطن لذلك أصدرت الكثير من دول العالم قوانين تجرم بعض سبل استخدام مثل هذه الأجهزة، إضافة إلى تجريم استخدامها في غير الأغراض التي خصصت لها أصلا.

> المجتمع تفرغ لمراقبة نفسه والتجسس على الآخر بدلا من التفرغ للعمل والإنتاج، ووضع الكاميرات في الأماكن الخاصة بالنساء، ومراقبة سلوك الزوج أمر مستهجن وغريب

من جهته يؤكد عبدالله الأشعل أستاذ القانون الدولي أنه على الدولة التي يروج بها المنتج أن تضع قوانين صارمة تمنع انتهاك خصوصيات الأفراد بهذه الأجهزة لأن السوق الإلكترونية تشهد على الدوام أجهزة أكثر دقة وأكثر خطورة، لذلك من الواجب العمل على القوانين الخاصة بمعاقبة القائمين بانتهاك خصوصية المواطن وإعتبارها بمثابة الجرائم التي تمثل خطراً داخليا وخارجياً؛ فأيّ تصوير بكاميرات خفية في أماكن خاصة تذهب لها النساء مطمئنات للقيام بجلسات تزيين أو إزالة الشعر تعتبر جريمة؛ لأن التصوير يتم بغير رضا الضحية، وهذه الجريمة جنائية، ولو تمت بمعرفة الشخص ورضاه تُعتبر جنحة تعاقب عليها القوانين. كما يجب تشديد العقوبة في نشر ما تم تصويره بكاميرات خفية؛ بعد أن استشرت هذه الظاهرة في المجتمع.

التغيير عنوان تسريحات الشعر في 2015

برلين ـ يعد التغيير عنوان تسريحات الشعر النسائية في ربيع/صيف 2015، ما يتيح للمرأة إمكانية الحصول على تسريحة متجددة كل يوم تكسر بها الملل والرتابة.

وقال مصفف الشعر الألماني يوهانيس هيس إن تسريحة الريش تتربع على عرش تسريحات الشعر القصير، موضحا أن هذه التسريحة تمتاز بالقُصّة القصيرة والكثيفة، والتي تكشف الأذنين. وتعني تسريحة الريش اختلاف أطوال الشعر، أي وجود خصلات قصيرة وأخرى طويلة تتدرج فيما بينها برقة ونعومة.

وأضاف مصفف الشعر الألماني هاينر هايين أن تسريحات الشعر القصير تصبح قابلة للتغيير ببعض الوسائل المساعدة، مثل الجل أو الشمع اللامع أو المعجون المطفأ. فعلى سبيل المثال يمكن للمرأة تصفيف شعرها بشكل مهندم أو على نحو أشعث أو بحيث يكون واقفا على غرار نجوم موسيقى الروك.

وبالنسبة للشعر متوسط الطول، قال مصفف الشعر الألماني سباستيان بوم إنه يمتاز هذا الموسم بالتدرج في أطرافه الأخيرة، كما أنه يتسم بتباين شديد، موضحا: "القُصّة العريضة والكثيفة تتباين مع القَصّة الدقيقة والمتدرجة وذات الأهداب".

وكطريقة للتصفيف، ينصح بوم صاحبات الشعر متوسط الطول بتسريحة الشعر الأشعث، أي التسريحة، التي يبدو الشعر معها كما لو كان غير مصفف، ولكنه يخضع لنظام معين، حيث تبدو الأطراف جافة، ويبدو الشعر ككل مطفأ بعض الشيء.

وأشار هايين إلى أن أيقونة الإغراء بريغيت باردو تعد مصدر الإلهام لتسريحات الشعر الطويل هذا الموسم، حيث تعتمد تسريحات الشعر على القُصّة الكثيفة وشعر مؤخرة الرأس المرفوع.

وأضاف بوم أن القصّات الهندسية والمستقيمة مهمة جدا للشعر الطويل، كالشعر الطويل جدا والأملس وغير المتدرج والذي يزدان بقصّة كثيفة. وكإمكانية للتغيير، ينصح بوم بتصفيف ذيل الحصان الرائج بقوة هذا الموسم، مع مراعاة أن يكون أملسا ومرفوعا لأعلى بشدة، مشيرا إلى أن هذه التسريحة ملائمة للمناسبات النهارية.

وأشار هايين إلى أن موسم ربيع/صيف 2015 يقول وداعا للون الشعر الموحد، حيث يزدان الشعر هذا الموسم بأكثر من لون، ولكن تتعانق الألوان برقة ونعومة تماشيا مع قصّات الشعر الناعمة.

ولهذا الغرض ينصح هايين بإتباع طريقة الصبغ المعروفة باسم التلوين، حيث يتم صبغ خصلات الشعر الملونة بالفرشاة مباشرة من دون استخدام رقائق الألومنيوم. ومن ترغب في إطلالة هادئة ورقيقة، يمكنها اللجوء إلى الدرجات الترابية والطينية، حيث يمتد الطيف اللوني من البني مرورا بالكاكي وصولا إلى الرمادي.

وبالنسبة للشعر الطويل يشهد المشمشي والبرقوقي ودرجات الباستيل مثل الأخضر النعناعي والبنفسجي رواجا كبيرا، على غرار النجمة كيلي أوزبورن. أما مَن ترغب في إطلالة أكثر جرأة وجاذبية، فيمكنها اللجوء إلى مفهوم كتل الألوان، أي التوليف بين الألوان المتناقضة، كمزج لون بارد مع لون دافئ أو لون طبيعي مع لون صارخ.

طبق اليوم

يخنة السمك بالطماطم

المكوّنات:
- 4 قطع فيليه السمك
- بصلة كبيرة مقطعة
- 4 فصوص ثوم مهروسة
- نصف كوب بقدونس مفروم
- 3 حبات طماطم كبيرة مقشرة ومقطعة أو كوب مرقة الطماطم
- ملعقتان كبيرتان من دبس العنب يمكن استبدالها بالعسل
- ملعقة صغيرة ملح
- ملعقة صغيرة كزبرة مطحونة
- رشة فلفل أحمر
- ربع كوب زيت زيتون

طريقة الإعداد:
- يسخن الزيت في مقلاة كبيرة ويقلى البصل حتى يصبح شفافا.
- تضاف الطماطم والثوم المهروس ودبس العنب، ويحرك الخليط ويترك ليغلي على نار هادئة لعدة دقائق.
- يتبل السمك بالملح والفلفل من الجهتين، ثم يوضع مع الصلصة المطبوخة، وتغطى المقلاة وتترك على نار هادئة لحوالي 7 دقائق.
- تقدم يخنة السمك بالطماطم ساخنة بعد تزيينها بالبقدونس.

موضة

أزياء مستوحاة من نور الشمس

نظمت دار آيات للأزياء الشرقية في الأردن عرض الأزياء السنوي للمصممة الأردنية آيات الزعبي، وقدمت المصممة مجموعة من العباءات الشرقية والقفاطين وبدلات الزفاف والسهرة بطريقة مميزة وإبداعية غلب عليها الطابع التراثي العثماني.

وقالت المصممة آيات الزعبي "أقدم شكري لكل من ساهم في إنجاح هذا الحفل الذي سعينا من خلاله إلى تقديم كل ما هو جديد للمرأة الأردنية والعربية".

وأضافت "كما أننا في دار آيات للأزياء الشرقية قدمنا من خلال هذا العرض أنماطا جديدة من العباءات الشرقية والبدلات لموسم 2015، التصاميم التي عرضت غلب عليها اللون الأصفر المشع الذي استوحيناه من لون الشمس والنور، والذي أعتبره رمزا لأمهاتنا اللاتي ينرن حياتنا".

روابط المشجعين والإعلام متهمان بنشر الشغب في الملاعب العربية

قيادات رياضية تطالب بإيجاد حل جذري قبل أن تحصد المدرجات المزيد من الأرواح

أضحت ظاهرة العنف والشغب داخل الملاعب الرياضية الشغل الشاغل لمختلف الخبراء والمهتمين بقطاع الرياضة في البلدان العربية نظرا لارتدادات هذه الظاهرة وتأثيراتها السلبية على المشهد الرياضي، وهو ما حاول المؤتمر الذي نظمه الاتحاد المصري للثقافة الرياضية تسليط الضوء عليه من خلال البحث في الأسباب والعوامل المفسرة لهذه الظاهرة، محاولا الخروج بعدة توصيات من شأنها أن تفيد في التعامل مستقبلا مع مثل هذه الظواهر الخطيرة والمفزعة.

عماد أنور

□ **القاهرة** – خبراء الإعلام والقيادات الرياضية العربية، أجمعوا على أن الملاعب العربية، باتت مسرحا للعنف والشغب، ووصل الأمر في الملاعب الخضراء حد إراقة الدماء، لكنهم أكدوا أن الإعلام الرياضي سببا رئيسيا في ما وصلت إليه بعض الملاعب العربية، ويكفي أن تصف بعض وسائل الإعلام مباراة رياضية بالمعركة، فضلا عن وجود ظاهرة روابط المشجعين (الألتراس)، والتي أصبحت سببا أساسيا لظاهرة الشغب.

في المؤتمر الذي أقامه الاتحاد المصري للثقافة الرياضية الثلاثاء الماضي، تحت عنوان الإعلام الرياضي العربي: شغب الملاعب الرؤية والمعالجة، أكد الخبراء، أن هناك ضرورة ملحة للبحث عن حل جذري لظاهرة شغب الملاعب، قبل أن تحصد المدرجات المزيد من الأرواح.

وشارك في المؤتمر الذي أشرف عليه الإعلامي المصري أشرف محمود، كل من لطفي لعبيد من تونس، ويوسف نصور من المغرب، وحسن شرارة من لبنان، ورائد عابد من اليمن.

وكانت أعداد كبيرة من الملاعب العربية قد شهدت أحداث شغب كثيرة، حيث يدور الصراع على أرض الملعب والسبب لا يتعدى فوز فريق على آخر، وتعتبر الملاعب الجزائرية الأكثر عنفا بين الدول العربية، في حين أن نظيرتها المغربية هي الأقل، وتعد الخليجية الأشد هدوء.

> الملاعب الجزائرية تعتبر الأكثر عنفا بين الدول العربية، في حين أن نظيرتها المغربية هي الأقل، وتعد الخليجية الأشد هدوء

وتلقت جماهير الكرة الجزائرية صدمة قاسية، بعد وفاة الكاميرونى إيبوسي لاعب فريق شبيبة القبائل، متأثرا بإصابة خطيرة في الرأس، بسبب أحداث الشغب التي شهدتها مباراة جمعت بين فريقي شبيبة القبائل واتحاد العاصمة، عقب قيام أحد المشجعين بإلقاء حجر أصاب رأس اللاعب، حيث نقل إلى المستشفى وتوفي في الحال.

أيضا، كانت حادثة أستاد بورسعيد التي وقعت في مصر وحصدت أرواح 74 من مشجعي النادي الأهلي، الأكثر دراماية بين هذه الأحداث، ثم أتت من بعدها أحداث أستاد الدفاع الجوي في القاهرة التي حصدت أرواح 22 من مشجعي الزمالك، رغم كل ذلك، فإن الخبراء أجمعوا أن الملاعب الخليجية، لم تصل إلى هذه النوعية من الشغب.

سالم الحبسي رئيس الاتحاد الخليجي للإعلام الرياضي، قال إن التثقيف الرياضي، يأتي في المقام الأول للتحدي من ظاهرة شغب الملاعب، مشيرا إلى نجاح الاتحاد في الحد من الظاهرة منذ انطلاق بطولة كأس الخليج في العام 1970، وهي البطولة الكروية الأكبر في منطقة الخليج.

وأضاف الحبسي، أن دول مجلس التعاون الخليجي تعد إحدى العلامات الفارقة في تطوير وسائل مواجهة شغب الملاعب، من خلال تطوير أداء الإعلام الرياضي، وأن الدول التي فتحت المجال لمن لا علاقة له بالإعلام لممارسة المهنة، الأكثر من حيث شغب الملاعب، إضافة إلى تطبيق القانون بصرامة، ومخاطبة الاتحادات الرياضية والأندية، لتحمل المسؤولية، فضلا عن التنسيق بين الأندية والجماهير وعمل لقاءات دورية للتثقيف الرياضي واستفتاءات لاختيار اللاعب المثالي.

الحال في الملاعب الرياضية تبدّل تماما، حيث أكد الإذاعي والمعلق الرياضي المصري فهمي عمر، أن أقصى مشاهد الشغب في الماضي كانت تتلخص في هتاف الجماهير بكلمة "شيلو الرف"، في إشارة إلى الإطاحة بحكم المباراة، نتيجة صدور قرار خاطئ لصالح فريق ضد آخر، موضحا أن ما يحدث الآن لا علاقة له بالرياضة على الإطلاق.

ولم تبق هناك دولة عربية إلا وغزتها تقريبا قوى التعصب والشغب وتحولت الرياضة من المعنى السامي لها إلى معنى آخر، حيث تغيّرت الصور من ملاعب خضراء إلى صور الحرب، رغم أن المسابقات الرياضية لا تحلو دون منافسة.

أمين صندوق اللجنة التونسية الأوليمبية، يوسف عبيد، رأى أن أول الأسباب التي تقود إلى زيادة تلك الظاهرة، يرجع إلى غياب الثقافة التي تحض على التمسك بالرياضة، فمن يقدمون على أعمال الشغب لا يعرفون شيئا عن الرياضة وقيمها الجميلة وتقبل الآخر والتسامح.

وأكد على غياب هذه الثقافة عند جميع من بداخل المنظومة الرياضية، بعد أن تقمص كل في موقعه شخصية المتعصبين الرياضيين، وبات طريقهم إلى المجد وخداع الناس، وهو ما خلق حالة من الكراهية بين جماهير الأندية استحلت الدماء.

ويأتي دور الإعلام لعدم درايته بالدور الإيجابي المطلوب كسبب في تأجيج المشاعر، والاهتمام ببث ونشر وإذاعة تصريحات تصب الزيت على النار، ويدخل في المعركة مع طرف على حساب الآخر، ويحدث شطط من قبل بعض المسؤولين ليكون بمثابة إعلان حرب لا تنتهي في ظل غياب القوة لردع الجماهير.

في السياق ذاته، أكد عماد البناني، المدير التنفيذي لوزارة الشباب والرياضة في مصر، أن هناك واجبات على الدولة والإعلام الرياضي بصفة خاصة يجب القيام بها، لمواجهة ظاهرة الشغب في الملاعب، وأن يكون الإعلام الدافع للتخلص من هذه الظاهرة، وسط وجود روابط للمشجعين بدأت تسلك اتجاها سياسيا، مشددا على ضرورة القضاء على روابط الألتراس.

> دول مجلس التعاون الخليجي تعد إحدى العلامات الفارقة في تطوير وسائل مواجهة شغب الملاعب، من خلال تطوير أداء الإعلام الرياضي

وأضاف البناني، لا بد من تأسيس لجان لنشر الثقافة الرياضية، على أن يتم البدء بالنشء وتعليم الصغار كيفية التشجيع، وتسليط الأضواء على قضية التشجيع الرياضي.

على عكس كل الآراء السابقة تماما، جاء رأي الإذاعي اليمني رائد عابد، الذي فجّر مفاجأة بأن الملاعب لا علاقة لها بما يحدث من شغب، وأن السلوك الشخصي هو سبب العنف الذي طغى على مجتمعنا العربي، واختص طلبة المدارس الذين يتعرضون للعنف على أيدي معلميهم، فضلا عن زيادة أحداث التحرش بالفتيات في الشوارع العربية.

وقال عابد "الوطن العربي يشهد مرحلة التغيير ويجب أن يكون التغيير للأفضل، وعلينا أن نتوجه إلى تقويم السلوك أولا ونبدأ بأنفسنا إذا أردنا إصلاح الحال".

وخرج المؤتمر بعدة توصيات، منها تشكيل لجان للثقافة الرياضة من قبل الأندية، على أن تدعم الدولة هذا التوجه، بالإضافة إلى الرفض القاطع لأي روابط للمشجعين من خارج أعضاء النادي، حيث تكمن الأزمة في أن تلك الروابط ليست لها قيادات واضحة وتسير بعشوائية.

كما يتم تجهيز الملاعب والمدرجات بكل الوسائل التأمينية، مع عدم السماح للجماهير بدخول الملاعب حاملين الألعاب النارية أو زجاجات معدنية أو بلاستيكية، وإسهام وسائل الإعلام في نشر قيم الرياضة، وعدم تحويل وسائل الإعلام إلى منبر لرعاة الفتنة، وعمل رقابة على التصوير التلفزيوني للمباريات، وتوجيه طاقم العمل إلى عدم تكرار مشاهد العنف على الشاشات والاهتمام ببث المباريات.

وأخيرا، أوصى المؤتمر بإقامة مسابقة باسم اللعب النظيف للاعبين والفرق والأندية للتحفيز على السلوك المثالي، والتزام اتحادات الأندية بثقل الحكام ليصبحوا على قدر المسؤولية بمنح كل طرف من الأطراف المتبارية حقوقه، واختيار الحكم المناسب لكل مباراة منعا للتشكيك.

مؤتمر الاتحاد المصري شكل بادرة تحفز على مقاومة ظاهرة العنف والشغب في الملاعب العربية

أرسنال يسحق ليفربول برباعية كاملة محتلا المركز الثاني

ليفربول بات خارج السباق المؤهل لدوري أبطال أوروبا

تألق أرسنال بشكل لافت عندما سحق ضيفه ليفربول 4–1 في دوري إنكلترا الممتاز لكرة القدم أمس السبت، ليحافظ على آماله الضعيفة في الفوز باللقب ويقضي تقريبا على آمال منافسه في الحصول على مركز بين الأربعة الأوائل الذي يؤهله لخوض سباق دور أبطال أوروبا.

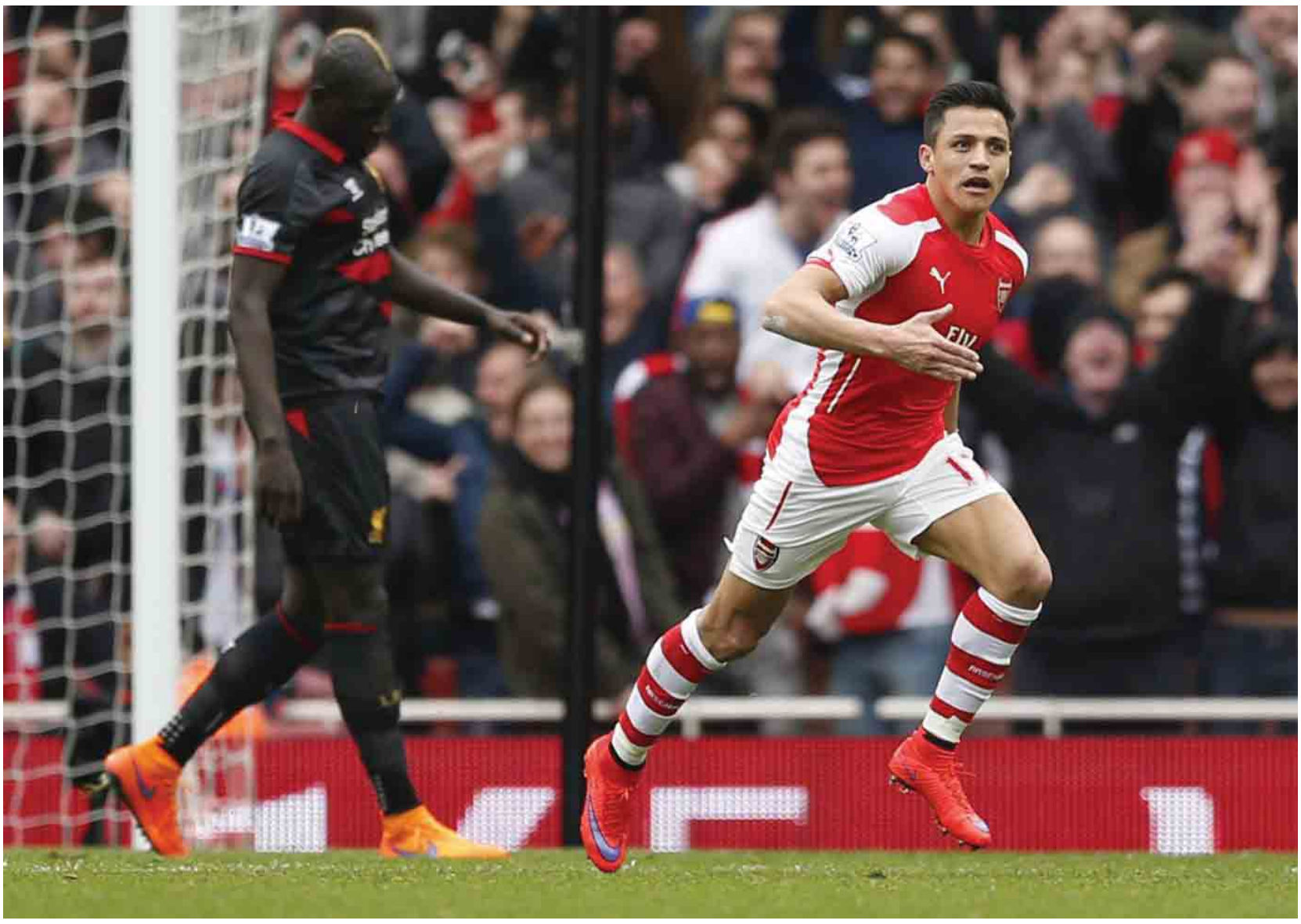

أرسنال يلقن ضيفه ليفربول درسا قاسيا

□ **لندن** – قدم أرسنال السبت في لقائه ضد ليفربول درسا قاسيا في كرة القدم السريعة بالدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم، مكبدا منافسه خسارة مريرة برباعية كاملة.

وبينما تعثر دفاع ليفربول في بعض الأحيان لعب أرسنال بكل إصرار وأحرز ثلاثة أهداف خلال ثماني دقائق في الشوط الأول، حملت تواقيع هيكتور بيرين ومسعود أوزيل وألكيسيس سانشيز، قبل أن يضيف أوليفييه جيرو الهدف الرابع في الشوط الثاني، ليحقق فريق المدرب أرسين فينغر الفوز العاشر في 11 مباراة في الدوري المحلي.

وخاض أرسنال المواجهة بخطة 4–1–4–1 معتمدا على غيرو في الأمام وخلفه الرباعي أوزيل، كازورلا، رامزي وسانشيز، بينما لعب ليفربول بخطة 3–5–2 معتمدا على ستيرلينغ وكوتينو في الأمام وخلفهما الخماسي، مورينو، جو ألن، لوكاس، هندرسون وماركوفيتش.

وبعد الفوز صعد أرسنال إلى المركز الثاني بين فرق البطولة برصيد 63 نقطة متخلفا بأربع نقاط عن تشيلسي المتصدر، ومتقدما بنقطتين على مانشستر سيتي حامل اللقب الذي سيلتقي اليوم الأحد مع كريستال بالاس في العاصمة البريطانية لندن.

ويبدو أن ليفربول الذي أحرز هدفه الوحيد من ركلة جزاء أصبح الآن خارج السباق على أحد المراكز الأربعة الأولى المؤهلة لدوري أبطال أوروبا، بعد تلقيه الهزيمة الثانية على التوالي.

وتفاقمت متاعب ليفربول بطرد لاعبه إيمري جان في الدقيقة 84، كما تراجع الفريق للمركز الخامس متخلفا بخمس نقاط عن مانشستر يونايتد صاحب المركز الرابع.

وبينما انصب معظم الاهتمام قبل المباراة على لاعب ليفربول رحيم سترلينغ ومفاوضات تجديد عقده من عدمه، فإن كل هذا تبدد بعد دقائق قليلة من ركلة البداية وأصبح التركيز على سوء حالة دفاع الفريق.

وتعرض ثلاثي دفاع ليفربول لضغط كبير خلال الدقائق الأولى من المباراة، وفقد الكرة مرارا لصالح أرسنال وأضاع لازار ماركوفيتش الفرصة الوحيدة للفريق الضيف خلال الشوط الأول بعدما فشل في تمرير الكرة إلى سترلينغ أمام المرمى لتمر أدراج الرياح.

وافتتح بيرين التسجيل في الدقيقة 37، حين حصل على وقت كاف في منطقة جزاء ليفربول قبل أن يسدد الكرة لولبية رائعة في شباك الحارس سيمون مينيوليه.

وبالنظر إلى سوء حالة دفاع ليفربول بدا مستغربا أن يكون هذا هو الهدف الأول في شباكه في تسع ساعات من اللعب خارج أرضه، بعدما حافظ على شباكه نظيفة في ست مباريات متتالية.

وضاعف أرسنال تقدمه بعدها بدقيقتين حين سدد أوزيل كرة جميلة من ركلة حرة تجاوزت الحائط البشري إلى الشباك مباشرة، ثم أطلق سانشيز تسديدة قوية ليسجل الهدف الثالث.

وكان بوسع أرسنال تعزيز تفوقه في أكثر من مناسبة، لكن تألق مينيوليه حرم الفريق صاحب الأرض من إضافة أهداف أخرى في بداية الشوط الثاني قبل أن يسقط سترلينغ داخل منطقة جزاء أرسنال ليسجل هندرسون الهدف الوحيد من ركلة الجزاء.

غير أن أي آمال في التعويض لصالح ليفربول تبددت حين نال إيمري جان بطاقة صفراء ثانية إثر خطأ ضد داني ويلبيك، ليسجل جيرو الهدف الرابع في الوقت المحتسب بدل الضائع.

> أرسنال أحرز ثلاثة أهداف خلال ثماني دقائق في الشوط الأول مقدما كرة قدم سريعة ومباغته

زيدان يستلهم تجربة غواردیولا

مراد البرهومي

□ زين الدين زيدان، ذاك اللاعب الأسطورة الذي كان من أفضل ما أنجبت الكرة الفرنسية والعالمية خلال العشرية الأولى من هذه الألفية، كان لاعبا استثنائيا من طينة خاصة، كان لاعبا قليل الكلام وكثير العطاء، فمن النادر أن يتحدث أو يكيل المديح لشخص آخر، فطبعه الخجول إلى حد الانطواء أحيانا جعله نجما خرافيا على الميدان، ولكنه لم يكن يوما ميالا للأضواء والنجومية الزائفة خارج المستطيل الأخضر.

اليوم وبعد تسع سنوات من الاعتزال لم يتخل زيدان عن طباعه وخصوصياته وخصاله، ففي الوقت الذي بدأ خلاله في تعلم أصول التدريب، إذ تتلمذ الموسم الماضي على يدي مدرب ريال مدريد الحالي كارلو أنشيلوتي قبل أن يشرع هذا الموسم في تدريب الفريق الثاني للريال، فإن زيدان فاجأ الجميع بتصريح مثير لكنه واقعي وينم عن كثير من الحكمة والصراحة، زيدان قال إن غواردیولا يعتبر من أفضل المدربين في العالم، وكل لاعب يتدرب تحت إشرافه سيتعلم بلا شك الكثير.

زيدان قال هذا الكلام عندما زار بمعية زميليه السابقين في المنتخب الفرنسي كلود ماكيليلي وويلي سانيول مركز تدريبات فريق بايرن ميونيخ، لمعاينة كيفية سير التمارين والتدريبات في هذا الفريق البافاري، وتعلم بعض أصول الطرق الحديثة في التدريب العصري.

ولم يقتصر الأمر عند هذا التصريح، بل وكال زيدان المديح لصاحب السداسية الخالدة مع برشلونة سنة 2009، حيث أكد أن غواردیولا قلب كل المعادلات والمعطيات في عالم التدريب، حيث نجح باقتدار في أن يصعد سلّم المجد والنجاح في حيز زمني قصير.

هذا الإطراء يعطي دلالة واضحة على أن زيدان أراد أن يسير بخطى حثيثة في الطريق ذاتها التي مشى فيها غواردیولا، الذي كان لاعبا فذا مع برشلونة في حقبة التسعينات من القرن الماضي، قبل أن يسلك نهج التدريب بعد الاعتزال وتعلم أصول هذه المهنة بعد أن عاين عمل عدة مدربين.

لقد سعى بيب غواردیولا قبل أن يتم منحه شرف تدريب برشلونة إلى معاينة ومتابعة عمل بعض المدربين، وفي مقدمتهم كارلو أنشيلوتي المدرب الحالي لريال مدريد، حيث أكد آنذاك أن التعلم على يدي أنشيلوتي المدرب السابق لميلان الإيطالي، فخر كبير له وخطوة ثابتة نحو النجاح، وبالفعل تحقق ما كان يصبو إليه غواردیولا، إذ حقق نجاحا منقطع النظير مع برشلونة قبل أن يختار خوض تجربة أصعب وفيها تحديات أكبر مع بايرن ميونيخ.

إن ما قام به زيدان حاليا يمثل اعترافا ضمنيا من قبل أسطورة الكرة الفرنسية، أنه يرنو إلى السير على منوال غواردیولا وربما تحقيق نجاحات مماثلة في المستقبل. ولعل ما يؤكد هذا الأمر هو أن الجميع في مدريد بدأ يتحدث منذ الآن عن خليفة أنشيلوتي في تدريب ريال مدريد، هذا البديل قد يكون وبنسبة كبيرة زين الدين زيدان.

وربما يوضح تصريح رئيس النادي فلورنتينو بيريز هذا المخطط، عندما أشار سابقا إلى أن تجربة أنشيلوتي مازالت متواصلة وأن تغييره غير مطروح قبل بداية موسم 2016-2017، وأن البديل سيكون أحد أبناء النادي الملكي، والثابت أن المعني بالأمر هو زيدان بعينه.

وبما أن هذا التلميح الذي يكاد يكون تصريحا واضحا يشير مباشرة نحو زيدان، فإن أفضل لاعب في مونديال 2006 وصاحب "النطحة" الشهيرة، بدأ يعدّ العدة كي يلتحق بركب المدربين المتميزين، وليس له أفضل من غواردیولا حاليا يتخذه قدوة ومثالا يحتذى.

لقد سافر زيدان إلى ألمانيا وجلس مع غواردیولا وتابعه بانتباه شديد أثناء التدريبات، وكأنه يستلهم منذ الآن تجربة اللاعب والمدرب السابق لبرشلونة، وأمله الوحيد هو توفير كل ممهدات النجاح قبل تجربة متوقعة قريبا على رأس الفريق الملكي.

ومع ذلك هل يملك زيدان مهما تعلّم وتلقى الدروس العبقرية ذاتها التي يتمتع بها غواردیولا؟

ربما هو سؤال تكمن تفاصيل الإجابة عنه في تفاصيل شخصية زيدان وقدرته على التواصل مع اللاعبين والإدارة، ومدى نجاحه في التطوير والخلق والإبداع في هذه المهمة الجديدة.

فعندما كان زيدان لاعبا، لم يكن محبا للأضواء والنجومية، ورغم ذلك كانت علاقته قوية للغاية مع اللاعبين، فشخصيته الخجولة الكتومة تخفي جانبا إيجابيا يتجلى عبر تلك الصداقة المتينة التي تربطه بكل اللاعبين، وأهم ما يميز هذه العلاقة هو الاحترام الذي يحظى به "زيزو"، وهو في هذا الأمر يتشابه كثيرا مع غواردیولا الذي عرف كيف يوظف صداقته مع عدد من اللاعبين المؤثرين في بداية تجربته التدريبية مع برشلونة حتى يحقق النجاح المنشود.

وفي انتظار الوصول إلى ساعة الفصل والحسم في مسألة تعيينه على رأس الفريق الملكي، فإن زيدان سيواصل حتما التعلم واكتساب الخبرة مستلهما ذلك من تجربة غواردیولا الاستثنائية.

روما يفك عقدة ملعبه في دربي الشمس

روما يحافظ على مركزه الثاني في الكالشيو

□ **روما** – أحرز ميراليم بيانيتش هدف المباراة الوحيد في الدقيقة 25 من عمر المباراة التي جمعت أمس السبت بين نادي العاصمة الإيطالية ونادي نابولي، وبذلك ينجح نادي روما في تحقيق الفوز الأول على ملعبه في الكالشيو، منذ شهر نوفمبر الماضي.

وبهذا الفوز يحافظ فريق العاصمة على مركزه الثاني برصيد 56 نقطة والمؤهل لدوري أبطال أوروبا، بينما يبتعد نابولي خطوة جديدة عن حصد مركز مؤهل لدوري الأبطال الموسم المقبل بتوقف رصيده عند 47 نقطة يحتل بها المركز الخامس، وهو آخر المراكز المؤهلة لبطولة الدوري الأوروبي.

ويدين روما بفضل كبير في فوزه أمس باللقاء الذي يعرف بدربي الشمس إلى لاعبه ميراليم بيانيتش الذي سجله هدف المباراة الوحيد في الدقيقة 25.

وقال مورغان دي سانكتيس حارس مرمى روما "كان من المهم الفوز بهذه المباراة بعد الفوز (1-صفر) على تشيزينا، كي نعزز موقعنا الذي تأثر للأسف في الأشهر الثلاثة الأخيرة بسبب النتائج المتواضعة".

وأضاف "الفوز وسط جماهيرنا يجب أن يشعرنا بالفخر، ولكن ذلك يجب أن يكون أمرا عاديا.. نابولي قدم مباراة رائعة، خاصة في الشوط الثاني".

وظل التعادل السلبي قائما في الاستاد الأولمبي بروما حتى الدقيقة 25 عندما تلقى بيانيتش تمريرة من أليساندرو فلورنزي، وسدد الكرة ببراعة في الزاوية اليمنى من الشباك.

ورفع هدف اللاعب البوسني من سرعة إيقاع المباراة، لكن نابولي أخفق في صناعة أيّ فرصة حقيقية خلال الشوط الأول.

وفي الشوط الثاني، تحسّن الأداء الهجومي لنابولي، لكن دون جدوى.

وقبل دقيقتين من النهاية، كاد روما يضيف الهدف الثاني، حيث سدد لاعب خط الوسط رادیا ناينجولان كرة قوية كادت تصل الشباك، إلا أنها اصطدمت بزميله خوان إيتيورب لتغير اتجاهها وتمر إلى خارج الشباك.

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

يا سائقي العالم احذروا: 5500 كيلومتر من دون سائق

بوصول رحلتها إلى نقطة النهاية وسط حي منهاتن بمدينة نيويورك، قاطعة مسافة 5500 كيلومتر من المحيط إلى المحيط، تضع شركة دلفي حجر الأساس في مشروع طالما داعب مخيلة العالم، محولة القيادة الذاتية إلى حقيقة واقعة.

نقطة النهاية نيويورك

❏ **نيويورك** – أنهت سيارة ذاتية القيادة أول رحلة لها عبر الولايات المتحدة من أقصى الغرب إلى أقصى الشرق، لمسافة تصل إلى 3400 ميل، أي حوالي 5500 كيلومتر، توقفت خلالها في 15 مدينة، على مدار تسعة أيام.

وكانت السيارة قد بدأت الرحلة من جسر غولدن غيت بمدينة سان فرانسيسكو، بولاية كاليفورنيا، على ساحل المحيط الهادئ، إلى وسط حي مانهاتن، بمدينة نيويورك، على ساحل الأطلسي.

واستخدمت شركة دلفي لتصنيع قطع غيار ومكونات السيارات، في الرحلة سيارة من طراز "أودي إس كيو 5"، في محاولة من قبل الشركة الأميركية لاختبار واستعراض التقنيات المتطورة، التي توفرها الشركة للسيارات ذاتية القيادة.

وقالت الشركة، في بيان لها، أثناء الإعلان عن انتهاء أول رحلة من نوعها عبر الولايات المتحدة من الغرب إلى الشرق، إن 99 في المئة من الرحلة قطعتها السيارة بينما كانت في وضع القيادة الذاتية، مشيرة إلى أن التدخل البشري كان في أضيق الحدود.

وأضاف البيان "طوال الرحلة، مرت السيارة بعدد من المواقف المعقدة أثناء القيادة، مثل الدوّارات المرورية، والمرور في مناطق مازالت قيد الإنشاء، والعبور فوق الجسور وعبر الأنفاق، وكذلك بعض السائقين المتهورين، فضلا عن ظروف مناخية متباينة."

وفي إطار الالتزام بقوانين السير المعمول بها في الولايات المتحدة، حرصت الشركة على وجود أحد الأشخاص خلف المقود، مستعد للتدخل في حالات الضرورة، لتجنب أيّ اصطدام محتمل مع سيارة أخرى أو مع المشاة، بينما كان فريق من المهندسين يتابعون الرحلة أولا بأول.

ولفتت الشركة إلى أن السيارة مجهزة بتقنيات متطورة، مثل جهاز رادار، ومعالجات فائقة الدقة، وبرنامج كمبيوتر يساعدها في اتخاذ القرارات الطارئة، عند الدخول أو الخروج من الطرق السريعة، أو السير وسط الشوارع المزدحمة، والتوقف في المواقف المخصصة لها.

ولا تسعى شركة دلفي، حسبما يؤكد مسؤولوها، من خلال هذه التجربة الأولى من نوعها لرحلة امتدت لهذه المسافة من المحيط إلى المحيط، إلى إنتاج سيارتها الخاصة ذاتية القيادة، وإنما تأمل بتزويد منتجي السيارات بتلك التقنيات.

ومؤخرا أعلنت شركة هوندا موتورز اليابانية لصناعة السيارات انضمامها إلى شركة دايملر الألمانية لإنتاج سيارات مرسيدس-بنز في إجراء اختبارات على المركبات والتقنيات ذاتية القيادة على الطرق الخاصة، وذلك في منشأة بحرية أميركية سابقة خارج سان فرانسيسكو.

وشركة هوندا شريك أيضا في مركز نقل الحركة التابع لجامعة ميشيغان، والذي يعتزم افتتاح منشأة مماثلة للاختبارات بمنطقة آن أربو هذا الصيف.

وقالت هوندا إنها ستختبر طرزا من النماذج الأولية من سيارتها الصالون (أكورا آر. إل. إكس) المزودة بأجهزة استشعار وكاميرات، يمكن استخدامها مستقبلا في مركبات القيادة الذاتية.

وتستخدم شركتا هوندا ومرسيدس منشأة محطة كونكورد السابقة للأسلحة البحرية في اختبار وتطوير تقنيات متقدمة للقيادة، لمساعدة السائق من أجل النهوض باحتياطات السلامة.

وقبل أن تبتكر شركات صناعة السيارات مركبات للقيادة الذاتية بالكامل خلال فترة السنوات الخمس إلى العشر القادمة، يجري تزويد تقنيات القيادة لمساعدة السائق بإمكانات منها التحكم في السير والتكيف مع الطريق وعدم تجاوز الحيزات المخصصة للقيادة.

وقالت هوندا إن هذه المنشأة التي تبلغ مساحتها خمسة آلاف فدان، والتي أغلقتها البحرية الأميركية عام 2007 تمثل "بيئة يمكن التحكم فيها وتعديلها باستمرار" لاختبار المركبات والأنظمة التجريبية. وسيستخدم هذه المنشأة في النهاية كونسورتيوم يضم هوندا وشركات للتأمين على السيارات وإصلاحها وجهات أخرى تعمل في مجال صناعة السيارات.

عارضات الأزياء النحيفات جدا خارج الخدمة في فرنسا

صادق البرلمان الفرنسي على قانون يحظر صعود عارضات الأزياء النحيلات جدا إلى مسارح العرض، في ظل تعريض صحتهن للخطر حفاظا على رشاقتهن، وتشكيلهن قدوة لفتيات يمتنعن عن الطعام لهدف الوصول إلى نفس المستوى من النحافة.

❏ **باريس** – أقرت فرنسا قانونا يفرض حظرا على عارضات الأزياء النحيفات جدا، ويعرض وكلاء تنظيم عروض الأزياء وبيوت الأزياء للغرامة المالية أو ربما السجن في حالة تشغيلهن.

وبذلك تفتح فرنسا –التي تبلغ قيمة صناعات الموضة والرفاهية لديها عشرات المليارات من اليوروهات– الطريق في دول الاتحاد الأوروبي لسن قوانين مشابهة. وتعتمد دول أخرى منها إيطاليا وأسبانيا على مواثيق سلوك طوعية لحماية عارضات الأزياء.

ويأتي القانون الفرنسي في إطار حملة موسعة على مرض فقدان الشهية تدعمها حكومة الرئيس فرانسوا هولاند.

كما وافق المشرّعون على قانون آخر يجرّم تبرير فقدان الشهية، وذلك في خطوة تستهدف مواقع الإنترنت التي تشجع على فقد الوزن على نحو محفوف بالمخاطر.

وجاء في القانون "يحظر العمل كعارض أزياء على أيّ شخص يقل مؤشر كتلة جسمه (بي. أم. آي) عن المستويات التي توصي بها السلطات الصحية وتقرها وزارتا الصحة والعمل".

وقال مشرّع يقف وراء استصدار القانون في وقت سابق إنه سيتعين على عارضات الأزياء تقديم شهادة طبية، تظهر أن مؤشر كتلة الجسم لا يقل عن 18 (أي نحو 55 كيلوغراما) لطول 1.75 متر، قبل التعاقد معهن للعمل ولأسابيع قليلة تالية.

ويتضمن القانون –الذي صوت عليه في وقت مبكر من أول أمس الجمعة المجلس الأدنى للبرلمان الذي تسيطر عليه أغلبية اشتراكية، رغم معارضة برلمانيين محافظين– عقوبة السجن لمدة تصل إلى ستة أشهر وغرامة مالية قدرها 75 ألف يورو (82 ألف دولار) على أيّ وكالة تخالفه.

ويعني القانون الثاني أن أيّ موقع على الإنترنت يحرض متصفحيه على "السعي إلى النحافة المفرطة، من خلال تشجيع قيود على تناول الطعام لفترة طويلة من الوقت بما يعرضهم لخطر الموت أو الإضرار بصحتهم" سيعاقب مسؤولوه بالسجن لمدة تصل إلى عام وغرامة مالية تصل إلى 100 ألف يورو.

وكان النائب الاشتراكي، أوليفر فيران، قدم مقترحا، في مارس المنصرم، لتعديل مشروع القانون الذي تقدمت به الحكومة، من أجل الإصلاح في المجال الصحي، حيث تمنع العارضات النحيلات جدا من مزاولة مهنتهن.

وأشار إلى أن العارضات يعرضن صحتهن للخطر من أجل النحافة، وأن الموضوع بات محط استغلال تجاري.

فساد وتحرش واغتصاب.. مسلسل المحظورات قريبا في أفغانستان

❏ **كابول** – على الرغم من عدول الكثير من الممثلين عن المشاركة في مسلسل "شيرينز لوو" الأفغاني لجرأة طرحه، بدأ فريق سينمائي بتصوير اللقطات الأولى من المسلسل التلفزيوني الذي يتناول قضايا الفساد وحقوق المرأة في كابول، في عمل لا سابق له في أفغانستان.

وتولت قناة "تولو" التلفزيونية إنتاج الحلقات الإثنتي عشرة من المسلسل والممتدة كل منها على 45 دقيقة، والمزمع عرضه على الشاشات الأفغانية بحلول نهاية العام.

وفي مسلسل "شيرينز لوو" تقوم لينا علم بدور شيرين، البالغة من العمر 36 عاما والتي تتولى تربية أولادها الثلاثة لوحدها، من خلال ما تحصل عليه من مهنة كاتبة في المحكمة.

وتواجه البطلة الفساد والتحرش الجنسي والاغتصاب، كما تسعى إلى الطلاق من زوجها بعدما زوجت منه قسرا.

وينطوي التطرق إلى مواضيع مماثلة على جرأة كبيرة في أفغانستان، فبعد أكثر من 13 عاما على سقوط نظام طالبان، ما زال المجتمع الأفغاني يرزح تحت قيود اجتماعية وتقليدية ثقيلة.

ولم تكن عملية اختيار الممثلين بالسهلة، فقد عدل ممثلون كثر عن العمل فيه بعد الاطلاع على السيناريو الفريد من نوعه في البلاد.

وقد اضطرت إحدى الممثلات التي كانت تؤدي دور صديقة شيرين إلى التخلي عن دورها بسبب معارضة زوجها، وكذلك انسحب ممثل كان يؤدي دور قاض فاسد بسبب الضغوطات.

ولا تخفي لينا علم خوفها من تعرضها للضرب أو لاعتداء بالحمض الكاوي بسبب تأديتها هذا الدور.

ويتطرق المسلسل إلى النظام القضائي الأفغاني الذي يستشري فيه الفساد وسط صمت رهيب.

وكشفت دراسة أجرتها مجموعة البحث المستقلة "إيجيا فانديشن" أن النظام القضائي هو أكثر المؤسسات الأفغانية فسادا مقارنة مع الشرطة والجيش، وأن 55 بالمئة من الأشخاص الذين تعاملوا مع القضاء طلب منهم دفع رشوة.

وفي عهد طالبان التي حكمت أفغانستان بين عامي 1996 و2001، كان التلفزيون ممنوعا، أما اليوم، فأصبحت 58 بالمئة من الأسر الأفغانية تمتلك تلفازا واحدا على الأقل، بحسب "إيجيا فانديشن".

صباح العرب

محمد علي إبراهيم

الوزير وعصا موسى

❏ المسؤولون في مصر يهوون التصريحات، يعشقون الحديث عن إنجازات مستقبلية، لا يهم إن كان العقل يصدقها أم لا، الأهم أن تنسب إليهم.

هم يركنون إلى أن المصريين ذاكرتهم ضعيفة، مع أننا نتمتع بذاكرة حديدية، لا نعاتبهم ولا نناقشهم فقط نكتفي بالسخرية منهم، لكن أحيانا ما تكون التصريحات في مستوى المعجزات والبساط السحري ومصباح علاءالدين.

الوزراء يهمهم أن يكونوا قريبين من الرئيس ودائرة الضوء فيرشون الأرض حديثا عن مشروعات قومية، وأخرى عملاقة وعن مستثمرين يتقاتلون من أجل المشاركة في هذه المشروعات.

يتصورون أن هذه الخزعبلات تلقى قبولا وصدى جيدا لدى الرئيس، وتفتح لهم النوافذ الإعلامية لإغراقنا بتخاريفهم مثل "قطار التنمية" و"مغناطيس الاستثمار" و"واحة الربح".. هذه التصريحات تفقد الناس الثقة في الحكومة التي تحول معظم أعضائها إلى ماكينة كلام وأحلام.

مؤخرا تصور وزير يحمل لقب الدكتوراه أن الله وهبه عصا موسى ليحقق بها المعجزات، فقد صرّح الدكتور المسؤول بأن الحكومة الحالية بصدد عمل مشروع "سفينة بها سكة حديد".

لاحظوا هنا سفينة بها سكة حديد للربط بين ميناء دمياط وإيطاليا لنقل البضائع والمنتجات، بتكاليف أقل، كما أنه سيكون هناك خط للربط بين دمياط وباقي المحافظات حتى سفاجا لتوزيع المنتجات والبضائع من وسط أوروبا لدول الخليج وباقي دول العالم.

لم يذكر لنا السيد المسؤول كيف سيتحول المركب إلى قطار؟ وهل هي مركب برمائية؟ أم أنها تحمل قطارا ذا "جناحين" ليقفز بهما إلى خطوط السكة الحديد؟ وهل سيستعين في ذلك بمخرج ومنفذي سلسة الأفلام الشهيرة "ترانسفورمرز" أو "المتحولون"؟

هذه النوعية من التصريحات مكانها محاولة الدخول إلى موسوعة "غينيس" للغرائب والطرائف، وليس مكانها مجتمع مازال يجاهد من أجل أن يحسن مستوى السكك الحديد، ليصل ركابه بأمان وهم على قيد الحياة!

هذه النوعية من المشروعات مكانها سيناريوهات الأفلام الكوميدية، مثل ذلك "الفنكوش" الشهير لعادل إمام، وليس مكانه أوساط مجتمع في تحد ويحاول أن ينجح فيه.

قد تكون مسألة القطار المركب صحيحة، ولكنها ليست ما ينتظره الناس في هذه المرحلة. ولن يصدقوا مسؤولا يحاول إيهامنا أن الله وهبه عصا موسى ليضرب بها البحرين الأبيض المتوسط والأحمر، فيتحولا إلى أرض يابسة بإذن الله، تعبر عليها السفن أو القطارات إلى أيّ مكان في الشرق الأوسط يتخيله المسؤول في أحلامه .. سيادة الوزير ابحث عن غطاء قبل أن تنام!